مكتبة لسان العرب
www.lisanarb.com
lisanerab.com
رابط بديل

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التربية الوطنية

مديرية التعليم الثانوي العام

المختار في الأدب والنصوص

للسنة الأولى الثانوية

طبعة منقحة

للجذعين المشتركين :

- علوم
- تكنولوجيا

مَكْتَبَةُ
لِسَانِ العَرَب
رابط بديل
lisanerab.com
أ. علاء الدين شوقى
www.lisanarb.com
twitter مكتبة لسان العرب
facebook مكتبة لسان العرب
instagram مكتبة لسان العرب

مكتبة لسان العرب
www.lisanarb.com
رابط بديل
lisanerab.com

الجمهوريـــــة الجزائريـــــة الديمقراطيـــــة الشعبيـــــة

وزارة التربيـــــة الوطنيـــــة

مديرية التعليم الثانوي العام

المختار
في الأدب والنصوص

للسنة الأولى الثانوية

طبعة منقحة

للجذعين المشتركين:

- علوم
- تكنولوجيا

الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية

الإشراف على التأليف:

- محمد العكي.م.ت.ت

الإشراف على التعديل:

- آمنة آشلي (م ت ت)
- مسعود برادعي (م ت ت)

الإعداد:

- جعفر أو لفقي
- ساعد العلوي
- بدر الدين ابن تريدي

الإعداد

- نصيرة شعواطي / أ . ت . ث
- كريمة حسون / أ .ت . ث
- الزهرة سعيداني / أ . ت . ث

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة :

لعل من المسلم به أن الكتاب المدرسي،وخاصة في نظامنا التربوي وفي الوضع الراهن، يعتبر في مقدمة الوثائق التربوية والوسائل الأساسية بالنسبة لعملية التعليم والتعلم. فوجوده يكتسي أهمية بالغة سواء بالنسبة للتلميذ أو الأستاذ. إذ هو مرجع للأول وسند بيداغوجي للثاني. والواقع أن بعض الكتب المستعملة في مرحلة التعليم الثانوي، والتي يعود تاريخ إصدار أكثرها إلى الثمانينات، اصبحت لا تساير المناهج لا من حيث المحتوى ولا من حيث المنهجية، نظرا لما اعترى برامج هذه المرحلة التعليمية من تغيير وتعديل، خاصة مع بداية العشرية الجارية التي عرف فيها التعليم الثانوي تغييرات معتبرة شملت بنيته ومحتواه. الأمر الذي زاد في اتساع رقعة التباين وقلة الانسجام بين البرامج التعليمية، والكتب المدرسية المتداولة التي بقيت كما هي منذ تأليفها.

وفي إطار الإجراءات التحسينية الشاملة والمتكاملة، ولمعالجة النقائص والاختلالات البينة والعمل باستمرار على ترقية العوامل والوسائل التي تسهم في تحقيق الأهداف التربوية المسطرة، رأينا أن نشرع هذه السنة وتحضيرا للدخول المدرسي 1999 / 2000 في عملية تصحيح وتعديل وإثراء مضامين الكتب المدرسية المستعملة وتكييف محتوياتها - ما أمكن ذلك - مع البرامج المطبقة، مع مواصلة إعداد كتب جديدة لتغطية جميع المواد المدرسة والأساسية منها على الخصوص. هذا إلى جانب الإعداد لبناء مناهج جديدة - في إطار الإصلاح - ثم وضع كتب موافقة لها.

وتجدر الإشارة بهذا الصدد، إلى أن قضية الكتاب المدرسي لا تكمن في نوعيته وتوفره بين أيدي التلاميذ فحسب، بل تتعدى ذلك إلى كيفية استعماله بفعالية وإدراك وظيفته وأساليب استثمار محتوياته والانتفاع به. وهي أمور ينبغي للسادة الأساتذة أن يولوها العناية والاهتمام اللازمين.

أخيرا، نأمل أن يكون في هذا العمل ما يعزز جهود الأساتذة ويساعدهم على أداء مهامهم التربوية، وأن يجد فيه التلاميذ الأداة المشوقة والمحفزة على العمل والاجتهاد في طلب العلم.

والله ولي التوفيق

مدير التعليم الثانوي العام

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة : (الطبعة الجديدة)

بناء على ما أدخِل على منهاج اللغة العربية وآدابها من تعديلات ارتأينا من الضرورة بمكان إجراء التعديلات المناسبة في كتاب الأدب والنصوص باعتباره وسيلة أساسية لتطبيق المنهاج.

وقد راعينا في هذا المجال بعدين:

- بعد المحافظة على الإطار العام للتأليف الأصلي.
- بعد التعديلات المشار إليها اعتمادا على العمليات الآتية:

1- تثبيت النصوص المقررة مع النصوص الداعمة في كل محور من محاور برنامج الأدب والنصوص.

2 - حذف قسم القراءة بعد حذف هذا النشاط في المنهاج.

3 - نقل النصوص من مستوى إلى آخر حسبما يتطلبه برنامج كل مستوى.

4 - إضافة النصوص التي أضافها المنهاج مما لم يكن مقررا من قبل.

وقد اكتفينا بهذه العملية رجاء توفير النص والكتاب بين أيدي التلاميذ، ولتيسير مهمة الأستاذ، ومع ذلك ننصح زملاءنا الأساتذة أن يدفعوا التلاميذ إلى الاعتماد على النفس في معالجة النصوص، وأن يحثوهم على ممارسة التحليل والنقد قبل الإطلاع على الشروح المتوفرة في الكتاب، وأن يجعلوا هذه الشروح مرجعا لتصحيح ما لاحظوه واكتشفوه بأنفسهم من قبل فبالممارسة يتحقق التعلم والاكتساب.

وفقنا الله وإياكم في خدمة الناشئة والتربية.

آمنة أشلي

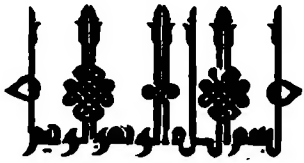

مقدمة :

إن تطور برامج اللغة والآداب العربية في المرحلة الثانوية، اقتضى أن نضع كتابا في الأدب خصيصا للسنة الأولى الثانوية العلمية والرياضية والتقنية، لأن أغراض الدراسة اللغوية في هذه الشعب تختلف عن أغراض الدراسة الأدبية في الشعبة الأدبية فجاء هذا الكتاب يحتوي على نصوص أدبية، راعينا في اختيارها أن تكون محققة لأهداف البرنامج، مرتبة ترتيبا زمنيا، ملائمة لمدارك التلاميذ ومستواهم اللغوي، مناسبة للوقت المخصَّص للمادة، في هذه الشُّعب، وقد عمدنا في معالجتها إلى تصدير كل فن بتعريفه تعريفا موجزًا، يلقي ضوءا عليه قبل عرض نماذجه الأدبية من نثر أو شعر، ثم عرضنا النصوص المختارة في صورة واضحة معتدلة بين الطول والقصر، كفيلة بتقديم صورة للغرض الذي سيقت من أجله، وانتهجنا في معالجتها طريقة متنوعة، فنصوص تعالج معالجة وافية، وأخرى تعالج معالجة جزئية يكلف التلاميذ إتمامها بمساعدة وتوجيه أستاذهم، وخلصنا إلى جمع شتات الأحكام والخصائص الفنية التي أمكن استنتاجها متفرقة من النصوص المدروسة، وذيلنا كل فن بمقال أو بحث أدبي يستثير تفكير التلميذ ولا يجهده.

هذا ويجدر بنا في النهاية أن نشيد بجهود الأساتذة الأفاضل الذين أسسوا بسلسلة (المختار) قاعدة التأليف المدرسي في الجزائر، تلك القاعدة التي أفادتنا في تأليف هذا الكتاب.

ونحن حين نضع مؤلفنا هذا بين أيدي زملائنا، الأساتذة، نرحب بنقدهم وإرشادهم مشكورين والله نسأل السداد و التوفيق.

مفتش التعليم الثانوي والتكوين
محمد العكسي

توجيه في طريقة تدريس الأدب والنصوص

لكي تأتي دروس النصوص بالفائدة المرجوّة ، وتصبح من الدروس الممتعة ، يفهمها التلميذ ويتذوقها ، يحسن أن يقوم الدرس على المراحل الآتية :

1 – إعداد الدرس إعداداً جيّداً ثقافيا وتربويا ونفسيا قبل إلقائه ، على ألاّ يُكتفَى في الإعداد الثقافي بما وَرد في كتاب التلميذ .

2 – تكليف التلاميذ قراءة النص في منازلهم قراءة تفحص وإمعان ، محاولين تفهم معانيه وإدراك مراميه ، وتذوق جماله .

3 – التمهيد للنص ، ويتناول حديثا استهلاليا ، وتعريف صاحبه بإيجاز ، وشرح مناسبته إن كانت .

4 – القراءة : يقرأ الأستاذ النص قراءة نموذجية معبرة ممثلة للمعاني والأحاسيس ، ويُقْرِئه بعض التلاميذ ، مقتدين بالقراءة النموذجية .

5 – الفكرة العامة : وطريقة استنتاجها أن يوجه الأستاذ طائفة من الأسئلة تتناول المعنى الإجمالي للنص ، وتساعد على تحديد فكرته العامة .

6 – الشرح :يتم الشرح عن طريق الوحدات ؛ وذلك بقراءة الوحدة من أحد التلاميذ المجيدين ، وشرح ماورد فيها من مفردات صعبة ومناقشة معانيها بواسطة الأسئلة المعدة إعداداً محكما ، وتلخيصها ، واستنتاج فكرتها الأساسية .

7 – المناقشة التذوقية : بعد فهم الوحدة ، يوجه الأستاذ أنظار التلاميذ إلى كلمة جزلة ، أو بعبارة جميلة ، أو صورة رائعة .. ويناقشهم فيها مناقشة تسفر عن إدراك جمالها وسر بلاغتها .

8 – الدراسة الأدبية والفنية : بعد فهم النص وتذوقه، تلقى عليه نظرة نقدية عامة تتناول :

أ)المعاني والأفكار من حيث وضوحها، وتسلسلها، وجدتها، وعمقها، وقيمتها...

ب) العواطف: وذلك بتحديد نوع العاطفة أو العواطف والحكم عليها من حيث القوة والصدق...

جـ) الأسلوب : وذلك بالتعرض للصفة الغالبة عليه في الألفاظ والعبارات ، والأساليب ، والخيال ، والبديع ، والموسيقى .

د) الأحكام والقيم : وذلك باستنتاج مايصوره النص من ظواهر البيئة ، ومايعكسه من مميزات صاحبه ، ومايتضمنه من قيم . وينبغي أن تكون هذه الحقائق والأحكام مستنبطة نابعة من النص ذاته ، يحسها ويلمسها التلميذ .

10 – التطبيق: وذلك بتكليف التلاميذ إنجاز بعض التمارين التطبيقية التي تختبر الفهم الدقيق، والتذوق الأدبي، والقدرة على الاستنتاج والاستنباط، وعقد الموازنات.

القرآن الكريم و الحديث الشريف

- صفات عباد الرحمن
- الحديث الشريف

القرآن الكريم

تمهيد :

القرآن هو كتاب الله العزيز . الَّذِي أعْجَز الفصحاء والبلغاء . وقد أنزله الله على رسوله محمد ـ ﷺ ـ . هُدًى وبُشرى . وموعظة وذكرى . ودعوة إلى خَيْرَي الدنيا والآخرة . فتضمن أصول دين الله الحنيف ، الذي جاء ليرسم للناس نظام حياتهم . وليُقِيم العلاقات بينهم على أساس من الحق والواجب والإخاء والصفاء .

وقد نزل القرآن الكريم على الرسول ـ ﷺ ـ مُنَجَّمًا (مُفَرَّقًا) بطريق الوحي (جبريل) ، بحسب الوقائع والأحداث . والتدرُّج في التكاليف والفرائض . وقد دعا القرآن ـ أول ما دعا ـ إلى توحيد الله عز وجل توحيدا خالصا من شوائب الشِّرك ومشابهة المخلوقات في أي شيء . كما دعا إلى كثير من الفضائل . ورسم خطوط المجتمع الصالح .

وقد اخترنا لك بعض الآيات من القرآن الكريم ، منها ما يتصل بالعقيدة . ويدعو إلى إخلاص العبادة لله وحده لا شريك له . ومنها مَا يَهْدي إلى مكارم الأخلاق ، ويقرر أفضل المبادئ من علاقات المؤمنين بربهم . وعلاقات بعضهم ببعض .

صفات عباد الرحمن

من سورة الفرقان

تمهيد :

بعد أن وصف الله الكافرين بالإعراض عن عبادته ، والنفور من طاعته والسجود له في الآيات السابقة من السورة ، ذكر هنا وصاف جماعة من المؤمنين الأصفياء ، وبين مالَهم من خلال فاضلة ، وأخلاق كاملة ، لأجلها استحقوا جزيل الثواب من ربهم ، وقد عدَّ من ذلك اثْنَتَيْ عَشْرَةَ صِفَةً مما تشرئب إليها أعناق العاملين ، وتتطلع إليها نفوس الصالحين ، الذين يبتغون المثوبة ، ونيل النعيم كِفاءَ ما اتصفوا به من كريم الخلال ، وأتوا بِهِ من جليل الأعمال .

﴿ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُواْ سَلَامًا (63) وَالذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا (64) وَالذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا (65) إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا (66) والذِينَ إِذَآ أَنْفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يُقْتِرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا (67) والَّذِينَ لاَ يَدْعُونَ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ وَلاَ يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَتِي حَرَّمَ اللهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلاَ يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (68) يُضَعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا (69) الاَّ مَن تَابَ وءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَلِحًا فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَتٍ وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَّحِيمًا (70) وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَلِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللهِ مَتَابًا (71)والذِينَ لاَ يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا

مَرُّواْ بِاللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَامًا (72) وَالذِين إِذَا ذُكِّرُواْ بِئَايَٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّواْ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا (73) وَالذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا (74) أُوْلَٰئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوْن فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا (75) خَٰلِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا (76) .

«صدق الله العظيم»

شرح لغوي :

ٱلْهَوْنَ : الرفق واللين ؛ والمراد أنهم يمشون في سكينة ووقار . .

الجاهلون : السفهاء السيئو الأخلاق . والجهل ضد العلم ويطلق على السفه والطيش لأنها عنه ينشآن .

سلامًا : أي سلام توديع ومتاركة لاسلام تحية .

غَرَامًا : هلاكا لازما .

قَوَامًا : وسطًا واعتدالاً .

يَلْقَ أَثَامًا : يلق الإثم ، والمراد جزاؤه وهو العقاب .

اللَّغْو: مِن لغَا يَلْغُو ، ما ينبغي أن يُلْغَى ويطرح مما لاَخَيْرَ فيه من قول أو فعل .

لم يَخِرُّوا : مصدره الخرور ، والمراد : لم يَكُبُّوا عليها مثل الصّم وٱلْعُمْي .

قرّة أعين : بردُها ، إن كانت من القُرّ وهو البرد ، وسكونها إن كانت من القرور بمعنى الاستقرار والمراد هنا : مسرة وفرحا .

المتّقين : اسم فاعل من اتقى يتقي : الذين يخشون الله ويحذرون عقابه .

إمامًا : يستعمل للمفرد والجمع والمراد هنا : أئمة يقتدى بهم في أمور الدين والدينا .

الغُرْفَةَ : كل بناء عالٍ مرتفع . ويراد بها هنا الدرجات الرفيعة .

تحليل وشرح :

في الآيات الكريمة وصفٌ لسلوك عباد الله الصالحين الذين شرَّفهم الله بفضل استقامتهم وإيمانهم ؛ فأضافهم إلى اسمه تعالى ، تخصيصا وتكريما لهم ، وفيها تبيان الصفات التي استحقوا بها هذه المنزلة الرفيعة عند ربهم ، الذي لايضيع عمل عامل من عباده المؤمنين ، وتلك الصفات هي :

1 ـ التزام السكينة والوقار في مشيتهم ، والتواضع في حياتهم وقد بيَّن معنى هذه الصفة قولُه ـ صلى الله عليه وسلم ـ :«مَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ رَفَعَهُ» .

2 ـ ٱلحِلْمُ والتسامح والعفو : فَمُسَالَمَتُهُم مُسَالَمَةُ تَرْكٍ وإعراض ، فإذا سفه عليهم السُّفَهَاءُ بالقول السيِّءِ لم يقابلوهم بمثله ، بل لايقولون إلاخَيْرًا ، وكان الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ لاتزيده شدةُ الجاهل عليه إلاَّ حِلْمًا .

3 ـ إحياء اللَّيْل كلِّه أوبعضه بالصلاة ؛ لأن العبادة بالليل أبعدُ عن الرياء .

4 ـ التضرُّع إلى الله أنْ ينجيهم من عذاب جَهَنَّمَ وشديد آلامها ، وفي هذا مدح لهم ببيان أنَّهم ـ مع حسن معاملتهم للخَلْقِ ، واجتهادهم في عبادة الخالق ـ يخافون عذابه ، ويبتهلون إليه أنْ يصرفَه عنهم .

5 ـ الاعتدال في الإنفاق مجتنبين أنفسهم الإسراف والتقتير : أي التبذير والبخل ، ملتزمين الاعتدالَ الذي يحدده الله تعالى في قوله : « وَلاَتَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ . ولا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ »[1]

6 ـ توحيد الله وإخلاص العبادة له .

7 ـ اجتناب قتل النفس التي حرَّم الله قتلها إلابمايحق أن تُقتل به النفوس عن طريق القضاء ؛ من كفر بعد إيمان أو زنى بعد إحصان ، أوالقتل قصاصا .

8 ـ الابتعاد عن جريمة الزنا التي هي من الكبائر ، يعاقَب فاعلها بالخلود في

النار ، إلامن تاب توبة نصوحا ، فمن أرتكب إحدى هذه الكبائر ، وصلح بعد فساد ، استحق الرحمة ونال الغُفْران ، بنص الحديث والقرآن ، فالله تعالى يقول : « إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ »[1] والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : « ٱلتَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لاَذَنْبَ لَهُ » .

9 ـ البعد عن أداء الشهادات الكاذبة ، وعن مساعدة أهل الباطل على باطلهم ،كي لاتضيع حقوق الناس .

10 ـ إكرام أنفسهم عن سماع اللغو ، وحضور مَجَالِسِهِ كالخوض فيما لاينبغي من غيبة أونميمة أوتناول أعراض الناس بالأذى .

11 ـ الإقبال على آيات الله القرآنية التي يُذَكَّرُون بها ، سامعين متبصرين واعين ، بخلاف حال الكفَّار والمنافقين الذين إذا سمعوا كلام الله أعرضوا عنه ، فكأنهم صمّ لايسمعون ، وعُمْيٌ لايبصرون .

12 ـ الابتهال إلى الله أن يجعل لهم من أزواجهم وأبْنَائهم مسرَّة وفرحًا ، بالتمسك بطاعته ، والعمل لمرضاته ، وأن يجعلهم قدوة للمتقين .

أولئك المُتَّصِفُون بصفات الكمال ، ٱلْمَوْسُومُونَ بفضائل الأخلاق والأعمال ، يُجْزَوْنَ ٱلْغُرَفَ ، أي المنازل الرفيعة ، والدرجات العالية ، بصبرهم على فعل الطاعات ، واجتنابهم للمنكرات ، وَيُبَادَرُونَ فيها بالتحية والإكرام ، ويلقون التوقير والاحترام ، فلهم السلام وعليهم السلام .

من أسرار الأسلوب القرآني

إن الآيات الكريمة السابقة من سورة الفرقان المكية ذات موضوع واحد ، تُبَيِّن صفات وأعمال « عباد الرحمن ، التي يتصفون بها أويبتعدون عنها .

والآيات في لغتها وأسلوبها ومعانيها ، في أعلى مراتب البلاغة ، إذ هي من القرآن ٱلْمُعْجِز للعرب المشهورين بفصاحتهم وبلاغتهم ، ولغيرهم ،فهو المعجزة الكبرى على

صدق رسالة سيدنا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وقد تحدَّى الله العرب أن يأتوا بسورة مثله فلم يستطيعوا .

وقد ورد الأسلوب في النص خبريا في أغلبه ، وذلك ما يناسبُ الوصف وتقرير الحقيقة في أن عباد الرحمن يتصفون بذلك حقا ، وورد الأسلوب الإنشائي في الأمر المفيد للدعاء في الآيات «ربنا اصرف عنا عذاب جهنم» «ربَّنا هَبْ لنا من أزواجنا وذرياتنا قرّة أعين ...» .

وجاء أسلوب الآيات مباشرا لعدم الحاجة إلى الخيال والتشخيص بالصورة ، لأنه تعالى يتكلم عن حقائق مقررة في صفات وأعمال عباد الرحمن .

وأسلوب القرآن الكريم في هذه الآيات وغيرها ، بديع في تراكيبه وألفاظه ؛ إذ نلمس فيها نغما موسيقيا عَذْبًا نابعا عن تراوح الفواصل بين القصر والطول ، وعن انسجام الحروف في المفردة الواحدة ، فالنَّسق القرآني قد جمع بين مزايا النثر والشعر جميعا ، بيد أنه تنزَّه عن قيود القافية الموحَّدة والتفعيلات التامة ، فنال بذلك حرية التعبير الكاملة ، عن جميع أغراضه العامة ، وتضمَّن في الوقت ذاته من خصائص الشعر الفواصل المتقاربة في الوزن التي تُغني عن التفاعيل والتقفية ، ويظهر ذلك في كامل النص . ولا سيما أواخر الفواصل : سلاما – قياما – غراما – كراما – إماما » ففي الكلمات المذكورة نجد انسجاما بين الحروف في الكلمة الواحدة . ونجد وزنا موحدا مما يعادل القافية ، مع ختام الكلمات بحرف موحد بما يعادل حرف الروي ، وذلك ما يسمى في البلاغة بالسَّجع .

وإذا انتبهت لألفاظ الآيات وجدتها مُوحِية بالمعنى : انظر مثلا (هونا ـ ومهانا)، تُلْفِ أن الأولى توحي بسكينة وتواضع عباد الرحمن ، وأن الثانية توحي بذِلَّة ومسكنة المشرك والقاتل والزاني .

ولاتخلو الآيات من بعض المحسنات البديعية ، كالطباق في قوله تعالى (سُجَّدًا وَقياما) وفي (لم يُسرفوا ولم يقتروا) وفي (السيئات والحسنات) .

ولايخفى مـا في الطبـاق من تجميل للأسلوب ، وإبراز للمعنى وترسيـخ للفكرة في الذهن ، عن طريق ذكر الشيء وضدِّهِ .

تمارين تطبيقية

1 ـ ماهي الصفات الخلقية التي وصف الله بها عباده الصالحين ؟

2 ـ ذكر النص مجموعة من الجرائم الاجتماعية ، اذكرها ورتِّبها حسب خطورتهـا في نظرك.

3 ـ اذكر نتائج التحلِّي بالصفات الإيجابية وأثرها على الفرد والمجتمع.

4 ـ استخرج من النص مُحَسِّنا بديعيا ، وبيِّن أثره في المعنى.

5 ـ يشيع في النص نَغَمٌ موسيقي بين فواصل الآيات ،فأتِ بأمثلة عنها .

6 ـ تُحفظ الآيات كلها بترتيل جيد .

مقال أدبي

قال الله تعالى : ﴿ والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا .. ﴾

اكتب موضوعا في معنى هذه الآية مبينـا كيف يكون الاعتـدال في النفقـة ، وأثر ذلك في حياة الأسرة والمجتمع .

الحديث الشريف

تمهيد :

الحديث هو ذلك القول الصادر عن الرسول ﷺ الذي لاينطق عن الهوى ، والذي يُعَدُّ بِحَقّ أَفْصَحَ العَرَبِ لَهْجَةً ، وأَبْلَغَهُمْ حُجَّةً ، وأَصدَقَهُمْ قَوْلاً ، وأَوْجَزَهُمْ عبارَةً ؛ ولذا نجد المَأْثُورَ من حديثه صفوة اللغة . يأتي في أَعْلَى درجات البيان بعدَ القرآن ، يقتبس الأديب من لفظه ، ويستمد مُفَرّ القرآن من معانيه ، ويَسْتَضِيءُ ٱلحَكِيم بحكمته ، ويستعين به الفقيه عَلَى استنباط الأحكام في أمور الدين .

وإليك هذين الحديثين اللذين يحثان على العمل ويبينان فضله :

الحديث الأول
في
كرامة المؤمن بالعَمَل

عن الزُّبير بن العوام – رضي الله عنه – أنَّ النبي – صلى الله عليه وسلم ـ قال :

« لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ ، فَيَأْتِيَ بحُزْمَةٍ مِنْ حَطَبٍ فَيَبِيعَهَا ، فَيَكُفَّ اللَّهُ بها وَجْهَهُ ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ أَعْطَوْهُ أَوْ مَنَعُوهُ » .

رواه البُخَارِي ومُسْلِم

شرح لغوي :

يَكُفَّ اللَّهُ بِهَا وَجْهَهُ : يَمْنَعُهُ منَ الذُّلّ وَيَصُونُهُ مِنَ الهَوانِ .

شرح النص :

يرسم الرسول ﷺ في هذا الحديث خُطّة العمل للكسب الحلال ، ليتبعها الإنسان الكريم ، فيبين أن جمع الحطب ، وبذل العرق في سبيل الحصول على العيش بكرامة ،خير من أن يريق الإنسان ماء وجهه : ويطلب المساعدة من غيره ، سواء لَقِيَ من ذلك ٱلْغير عونًا أوصدودًا وردًّا .

ولنا في الأنبياء ـ عليهم السلام ـ قُدوةٌ في اكتساب قوتهم بعرق الجبين ، وقد أنبأنا الرسول ﷺ عن داود ـ عليه السلام أنه كان لايأكل إلاّ من عمل يده .

والله ـ سبحانه وتعالى ـ يأمر بالعمل في كثير من الآيات الكريمة ، ومنها قوله تعالى ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ والمُؤْمِنُونَ﴾[1]

أسلوب الحديث :

تبدُو فِكرة الحديث واضحة ، وعباراته موجزة ، وتراكيبه سهلة ، خالية من غريب ٱلألفاظ . ونلاحظ فيه طباقًا ـ وهو من أساليب البديع الذي يُسْهم في تجويد الكلام وتقريب المعنى – في (أَعْطَوْه – مَنَعُوه) وهما ضدَّان . وبالأَضداد تتميز الأشياء .

تمارين تطبيقية :

1 ـ الإسلام دين يحافظ على كرامة المسلم . وضح ذلك في ضوء النّص .

2 ـ في الحديث موازنة بين وضعيتين للمسلم. اذكرهما وبين الفضلى منهما، ولماذا؟

3 ـ اشتمل الحديث على ترغيب الناس في العمل المشروع مهما كان نوعه . اشرح ذلك موضحا أثره في المجتمع .

4 ـ يقولُ الشاعر :

النَّاسُ لِلنَّاسِ مِنْ بدْوٍ وَحَاضِرَةٍ بَعْضٌ لِبَعْضٍ ـ وَإِن لَمْ يَشْعُرُوا ـ خَدَمُ

في البيت اشارة إلى تكامل أفراد مجتمع. فأت بأمثلة على ذلك من واقع الحياة.

5 ـ اذكر بعض الأحاديث النبوية التي تحث على العمل .

الحديث الثاني
في فضل الغراسة والزراعـــة

عن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليـه وسلم ـ : «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًـا أو يَزْرَعُ زَرْعًـا فَيَـأْكُلُ مِنْـهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَـانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ إِلاَّ كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ»

رواه البخاري ومسلم

شرح النَّصّ :

إن الإسلام الذي نظّم حياة المجتمع على أساس أن يعمل كل فرد لآخرته كأنه يموت غدًا . يدعو كل مسلم كذلك أن يعمل لدنياه كأنـه يعيش أبـدًا ، فلا يترك مجـالا من مجـالات العمـل المثمر لنفسـه او لمجتمعـه الإنســاني أو لخلـق آخر من خلـق اللــه كطير أوحيوان إلاّ أقبل عليه وعمله .

وهاهُوَ النبي الكريم ﷺ يؤكد بأسلوبه البليغ عظمة الثواب ، وحسن الجزاء لأي مسلم يغرس غرسًا أو يزرع زرعًا يكون منه طعـام لإنسـان أو طير، أوْ حيوان،وهـذه لفتة كريمة طيبة من رسول الرحمة ﷺ تجعلنا دائمًا نرعى شؤون الضعفـاء ونعمل على أن يكون منا الخير لكل ما حولنا ، ونملأ الأرض غرسا وزرعا ، نجني منها رزقا في الدنيا وأجرا في الآخرة ، ويدعم هذا الحـديث حـديث آخر ؛ وهو قولـه ﷺ « إِنْ قَامَتِ السَّاعَـةُ ، وَفِي يَـدِ أَحَـدِكُمْ فَسِيلَـةٌ فَـإِنِ ٱسْتَطَـاعَ أَلاَّ تَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَـا فَلْيَغْرِسْهَا » .

أسلوب الحديث :

في الحديث دعوة طيبة لخير عظيم ، وفضل عميم ، يعبر عنها الرسول ﷺ في لفظ فصيح ـ وعبارة موجزة ـ يصدران عن فطرة بعيدة عن التكلُّف والصنعة . كما تتجلى الدقة في التعبير بالغراسة عما يغرس من شجر ونحوه وبـالزراعـة عن إلقـاء البـذر في الأرض لاستنباته .

تمارين تطبيقية :

1 ـ هل ترى فرقا في التعبير بين كَلِمَتِيْ : الغرس والزرع ؟ وضح ما ترى .

2 ـ يلفتنا هذا الحديث إلى الغاية من الزراعة والغرس ، وضح ذلك .

3 ـ في الغراسة والزراعة منافع تعود عل الإنسان في دينه ودنياه . وضح تلك المنافعَ .

4 ـ قيل : « غرسوا فأكلنا ونغرس فيأكلون » اشرح هذا القول ، وبين مدى علاقته بالحديث الشريف .

5 ـ احفظ الحديثين الشريفين .

المقالة الأدبية :

الوطن في حاجة إلى أن يبذل كل منا جهده في عمل يعود على صاحبه بالإسعاد ، وعلى الوطن بالازدهار والرقي .

اكتب مقالا في هذا المعنى .

* ماهية الأدب

* عناصر الأدب

ماهية الأدب

تمهيد :

يعيش الإنسان في طبيعة تبدو له بمشاهدَ مختلفةٍ ومناظرَ متنوعةٍ ، يتأملها البعض فينتشي بها ، ويرتاح لها ، ويرمقها البعض الآخر شزرًا بَرِمًا بها تعبًا ، ويعيش أحداثا في الحياة ، يشقى بها ويسعد ، يفرح ويتألم ، يحب ويكره . يقوى ويضعف .

أمام هذا كله تتحرك أحاسيس الإنسان ، وتضطرب مشاعره ، ويفيض وجدانه ، فيعبِّر عنها في قوالب مختارة من التعبير ، فإذا اتَّخذ الألفاظَ والكلمات أداةً لهذا التعبير ، كان تعبيره : إمّا عاديا خاليا من مقومات الفن في جمال الصياغة ، وَإمّا أدبيا فنّيا جميلاً .

ولكنهم قلة أو لئك الذين يعبرون بالألفاظ والكلمات عن تجربتهم الإنسانية تعبيرا فنّيا جميلا ، فهذا الأخير هو الأدب ، وليتَّضح لك ذلك تأمَّل النَّصَّين التاليين :

النص الأول :

ـ الشمس ـ

الشَّمْسُ آية من آياتِ اللَّهِ الكَوْنِيَّةِ ، وَهِيَ مِنْ أَقْوَى عَناصِرِ ٱلْحَيَاة ، تَكون في فصْل الصَّيفِ شديدةَ الْحَرَارَةِ ، وَفي الشِّتاءِ تحْجبها السُّحُب والْغيوم . فَتُقَلِّلُ منْ وُصُولِ حَرَارَتِها إِلَيْنَا ، أَمَّا في اللَّيْلِ فَيَنْعَكِس ضَوْؤُها عَلَىَ القَمَرِ فَيُضِيئُ ٱلأَرْض .

وَلِلشَّمْسِ أَثَرٌ كبيرٌ فِي الحياةِ ؛ إذْ تَبْعَثُ الدِّفْءَ فِي الْجِسْمِ ، فَتُسَاعِدُ بِذَلِكَ عَلَى انْتِظَامِ الدَّوْرَةِ الدَّمَوِيَّةِ ، كَمَا أَنَّ لِحَرَارَةِ الشَّمْسِ دَوْرًا رَئِيسِيًّا فِي نُمُوِّ النَّبَاتِ وَنُضْجِ الفَوَاكِه وَغَيْرِهَا ، وَبِذَلِكَ تَكُونُ ضَرُورِيَّةً فِي حَيَاةِ الكَائِنَاتِ ولاَ يُمْكِنُ الاسْتِغْنَاءُ عَنْهَا . فَالشَّمْسُ عَظِيمَةٌ ، وَلَكِنَّ خَالِقَهَا أَعْظَمُ .

النص الثاني :

- الشـــمـــس -

كُلُّ شَيْءٍ فِي الطَّبِيعَةِ جَمِيلٌ ، وأَجْمَلُ مَا فِيهَا الشَّمْسُ ، وَهِيَ فِي شِتَائِهَا أَجْمَلُ مِنْهَا فِي صَيْفِهَا ، وَلَهَا فِي كُلٍّ جَمَالٌ ، لَهَا جَمَالُ الْقُوَّةِ ، وَجَمَالُ السُّفُورِ الدَّائِمِ ، نُعَظِّمُهَا وَنُجِلُّهَا ، ونَهْرُبُ مِنْهَا وَلَكِنْ نُحِبُّهَا ، تَقْسُو أَحْيَاناً ، وَلَكِنَّا نَرَى الْخَيْرَ فِي قَسْوَتِهَا فهي كَالْمُرَبِّي الْحَكِيمِ ؛ تَقْسُو وَتَرْحَمُ وَتَشْتَدُّ وَتَلِينُ ، تَلْفَحُنَا بِنَارِهَا ، فَتَسْفَعُ جُلُودَنَا وَتَكْوِي جِبَاهَنَا .... .

خَلَعْتِ مِنْ جَمَالِكِ عَلَى الزُّهُورِ ، فَكَانَتْ فِتْنَةً للنَّاظِرِينَ ، فَجَمَالُهَا مِنْ جَمَالِكِ ، وَلَوْنُهَا قَبَسٌ مِنْ أَلْوَانِكِ ... بِكِ يَجْرِي الدَّمُ فِي عُرُوقِنَا ، فَدَمُنَا مِنْ غِذَائِنَا ، وغِذَاؤُنَا مَنْ حَرَارَتِكِ ، تُسَلِّطِينَهَا على الأَرْضِ ، فَتُخْرِجِينَ مِنْهَا ﴿حَبًّا وَعِنَبًا وَقَضْبًا وَزَيْتُونًا وَنَخْلاً وَحَدَائِقَ غُلْبًا وَفَاكِهَةً وَأَبًّا﴾[1] .... فَمَا أَعْظَمَكِ ! وأَعْظَمُ مِنْكِ مَنْ خَلَقَكِ .

«أحمد أمين»

شرح لغوي :

السفور : الوضوح والانكشاف . أسفرت الشمس: طلعت

تلفحنا وتسفعنا : تصيب وجوهنا بشدّة حرّها

- **قضبا :** هو كل شجرة بسطتْ أغصانها ، أوشجر رَطْب يقطعُ مرة بعد أخرى .
- **حدائق غلبا :** مفردها . غَلْباء . وهي حديقة كثيرة الأشجار . أبًّا : هو الكلأ والنبات غير المزروع المتَّخذ مرعىً .

موازنة واستنباط

النّصّان - كما ترى - موضوعهما واحد ، هو وصف الشمس ، لكننا نجد اختلافا في طريقة التعبير عنها ، فصاحب النص الأول أراد أن يحدثنا عن الشمس ، ويخبرنا عن بعض حقائقها ، فبيَّن أنها آيةٌ من آيات الله ، وهي من أقوى عناصر الحياة ، ثم ذكر حرارتها صيفا وشتاء ، وأثرَها في حياة الإنسان والنبات ، وقد عبّر عن ذلك كله بلغة عادية مباشرة تنطلق إلى المطلوب رأسا من غير اهتمام بالعناصر الفنية في التعبير ، تأمل قوله : « تكون الشمس في فصل الصيف شديدة الحرارة » لاشك أنك لاحظت أن هذا كلامٌ عَادِيٌّ بسيط ، خال من أدوات التعبير الفني ؛ وكل ماجاء فيه بديهيّ لايدعو للتأمل وإعمال الفكر . فَمن مِنَّا لايعرف أنَّ حرارة الشمس تشتد صيفًا ؟ ومن منا لايعرف أن درجة حرارة الشمس تنخفض في فصل الشتاء ؟ لذلك نقول : إن مثل هذا التعبير لايمكن أن يترك فينا أثرا ولا إعجابا ، ولايُنَمّي فينا إحساسا بالجمال والفن ، ومثل هذا الكلام لايدخل في نطاق الأدب .

أما صاحب النص الثاني ، فلم يَكتَف بتقديم الأخبار والبديهيات ، ولم يجْعل قَصْده الوقوفَ على دقائق الموضوع ، ومايتصل به من خصائص ، وإنما وجد في الشمس مظْهَرًا للجمال ، ودعوةً إلى التفكير والتأمل ، فخلع عليها من نفسه المتعجبة مايصوّره خيالُه بلُغة عذبة رقيقة ، وجُمل منغومة ، تنقل إلينا انْفِعَالَ الكاتب ، وتَصِلُنا بشعوره ، فيصيبنا ما أصابه من إعجاب ، ويُتْحفنا بما أوحاه له الموضوع من صور وظِلال .

وها هو « أحمد أمين » يعبّر عن المعنى نفسه الذي تناوله النص الأول : الشمس وشدة حرارتها فقال عنها : « .... نهرب منها ولكن نُحِبُّها ، تقسو أحيانا ولكنا نرى الخير في قسوتها : فهي كالمربّي الحكيم .... » لقد تأمل الكاتب فيما للشمس من قسوة

ورحمة ، فخطر له أن يشبهها بالمربّي الحكيم الذي يقسو ويرحَمُ مثلها . ولكن تلك القسوةَ الصادرةَ عن الشمس والمربّي كليهما إيجابيةٌ . يحرّكها الخير . ويُمليها النفع ، وعبارة « خلعْتِ من جمالك على الزهور ... » تفيد أن تعددَ ألوان الأزهار ناتجٌ عن أثر أشعة الشمس فيها ، وتعبير الكاتب بفِعل (خلع) يصور الجمال ثوباً تكسوبه الشمس الأزهار .

ولم يكتفِ الكاتب بما يحضره من ألفاظ وعبارات ، بل راح يقتبس من القرآن الكريم ، ويأخذ منه ما يدعم موضوعه ليزداد عمقا وجمالا . ولعلك لاحظت العِبارة المقتبسة من القرآن الكريم وهي ﴿حَبًّا وعِنَباً ...﴾ .

فالأسلوب العادي : هو الطريقة التي يتَّبعها الكاتب أو المتكلِّم لتقرير الحقائق ، وإبانتها بقصد الإفادة والتبليغ فقط ، وعناصره هي : أفكار وتعابير بسيطة .

أما الأسلوب الأدبي : فهو الطريقة التعبيرية التي يسلكها الأديب لعرض الأفكار والحقائق على سبيل الدفع والإثارة والتوجيه . وعناصره هي الأفكار والعواطف والصورُ والتعبير الأنيق ، .

ومن هنا نستطيع القول : إن الأدب بمعناه الخاص هو : التعبير الجميل عن التجربة الإنسانية ، وأن الأديب هو ذلك الإنسان الذي يحس ويشعر . فيعبر بجمال عن أحاسيسه ومشاعره ، سواء أكان شاعرا أم ناثرا . فالقصيدة الرائعة . والخطبة المؤثرة ، والمقالة البديعة ، والقصة الممتازة ، والمسرحية الجيدة . كل هذا أدب بالمعنى الخاص : لأنك تقرؤه أوتسمعه فتجد فيه لذة فنية . كاللذة التي تجدها حين تسمع غناء المطربْ . وألحان الموسيقيّ . أوحين ترى الصورة الجميلة والروضة الغنّاء : فالأدب يتصل بذوقك وحسك وشعورك . وليس ملكة تقدير الجمال في نفسك . فهو إذًا من الفنون الجميلة أداتُه الألفاظ .

تمرين تطبيقي

وازن بين الفقْرَتين التاليتين ، وبيّن أيّهما تنْتَمي إلى الأسلوب الأدبي ؟ ولماذا ؟

أ ـ الحِبْرُ وَيُقَال لَه المِدَادُ ، سَائِلٌ مُلوَّنٌ يُسْتَعمَلُ لِلْكتابة ، وَهُوَ أَنْوَاعٌ : حِبْرُ المَطَابِعِ ، وَهُو حِبْرٌ أَسْوَدُ كثِيفٌ يُسْتَخْدَمُ للطِّبَاعةِ ، وَالْحِبْرُ الصِّينِيُّ الْمُرَكَّبُ مِن دُخْنَةِ الْمَدَاخِنِ ، وَالحِبْرُ الَّذِي لاَ يَظْهَرُ أَثَرُهُ الْمُلَوَّنُ عَلَى الْوَرَقِ ، وَلَكِنْ يُصْبِحُ مَقْرُوءًا بِتَأْثِيرِ مَادَّةٍ مُعَيَّنَةٍ عَلَيْهِ .

ب ـ الْحِبْرُ ... نُورٌ أَسْوَدُ ، وكنْزٌ سَائِلٌ ، وَهُوَ عِطْرُ الدَّفَاتِرِ ، بَلْ هُوَ نَقْشُ الْهَوَى وَلَوْنُ العُقُولِ فِي الْقِرْطَاسِ ، فَمَا لَكَ تَخْشَى عَلَى أَطْرَافِ أَصَابِعِكَ أَنْ تُشَابَ بِسَوَادِهِ .

عناصر الأدب

من نعم الله على الخلق أن أوْدع في الطبيعة البشرية الإحساس بالجمـــال وفي فطرة الإنسان التغنّي ببديع ما يراه من سحر الوجود، ومن فتنة الكون.

والناس في إدراك حقائق الوجود والشعور بالجمال متفاوتون:

منهم من يبحث عن أسرار الطبيعة لإدراكها واستثمار حقائقها فيما ينفع الحياة ومنهم من يتجاوز ذلك إلى التصنت لنبضات الكون في أغاريد الطيـــور وخرير الجداول والغوص في أسرار النفس البشرية لمقاسمتها الأفراح والأحـــزان فتغمر مشاعره موجات الحب والتفاؤل أو السخط والتشاؤم فتسرى في جسده إلى أن تبلغ رحم النفس فتنمو حنينا يقذف بعد المخاض إلى عالم الناس ليحرك الأحياء قصيدة أو قصة أو غيرهما حاملا حكايا الحياة بما فيها من آلام وآمـــالٍ، من أحزان ومسرّات.

الأديب هو الفنان الذي يملك القدرة على التعبير عن الشعـــور العميـــق بالحياة، والأدب (هو التعبير عن تجربة شعورية في صورة فنية) كما قيـــل ومـــا التجربة الشعورية إلا وليدة الانفعال بالمؤثرات الخارجية بعد أن تنظمـــها قـــوة الخيال المبدع تنظيما فنيا معتمدا النسيج الأدبي الذي اتفق على تسميته بعناصر الأدب.

عناصر الأدب :

يرى معظم النقاد أن كل أثر أدبي وليد عناصر أربعة : العاطفة : المعـــنى، الخيال، الأسلوب، إلا أن بعض الأنواع الأدبية قد يحتاج إلى حجم أكـــبر مـــن بعض العناصر أكثر مما تحتاج إليها أنواع أدبية أخرى، فالشعر والقصـــة مثـــلا أحوج إلى الخيال، والمقالة أحوج إلى ضبط المعاني وهكذا...

العاطفة :

إن الانفعال كما قلنا – أصل كل تجربة فنية، فهو الحركة الشعورية التي تطغى على الجوارح وتسيطر على النفس استجابة لمثير داخلي أو خارجي، وقد بلغ درجة الهيجان بحكم شدة الانفعال، وما أن يهدأ ذلك الهيجان حتى تنتاب الأديب رغبة في التعبير عنها لذلك قيل : (العاطفة هيجان مهذب).

والعاطفة نوعان :

عاطفة طبيعية، وعاطفة فنية، فأما الأولى فهي حالة مشتركة بين جميع البشر، وأما الثانية فتقتصر على الفنانين، وما الأديب إلا أحدهم، فهو الذي يملك موهبة التعبير عن خلجات النفس، والقدرة على التأثير بها في الغير وعلى توفر هاتين القدرتين يتحقق للأثر الأدبي الإبداع والخلود.

المعاني :

قلنا سابقا إن الأدب تفسير للحياة، وغوص في أعماقها للكشف عن معانيها اعتمادا على قوة الإحساس بقيمة الحياة لدى الأديب، لذلك فالمعنى عنصر أساسي آخر من عناصر الأدب، فهو الفكرة، أو الموقف أو الحقيقة التي يتضمنها الأثر الأدبي مهما كان نوعه واضحا أو خفيًّا، عاديا أو غريبا عميقا أو سطحيا، قويا أو ضعيفا وفق قدرة الأديب على إبرازه ووفق متطلبات القالب الأدبي المختار له وإذا استطاع أن يشعَّ على ما تصوره من معان وحقائق حرارةً من عاطفةً وحيويةً من خيال، وأناقة من ألفاظ وعبارات كانت كتاباته راقية، مؤثرة، حية قوية وإذا عدم هذه القدرة كانت سردا لحقائق لا فن فيها ولا أدب.

الخيال :

هو الجناح الخفيف الذي يسمو بالأديب في الفضاءات المجهولة والأغوار الخفية فيبسط المعاني المجردة والعواطف العميقة مجسدة في صور حسية وفنية رائعة يرقى بها العمل الأدبي.

وللصور الفنية مفهومان :

مفهوم قديم يقف عند الصورة البلاغية في التشبيهات والمجازات ومفهوم حديث يضم إلى الصورة البلاغية نوعين آخرين هما :

الصورة الذهنية، والصورة باعتبارها رمزا. وينتشر المفهوم الثاني في الشعر الصّوفي وفي الأدب الرمزي أكثر من غيره؛ أما الصورة الذهنية فهي ذلك المجال الذي يبدو فيه المعنى مبسوطا ومدركا في ذهن المبدع والمتلقي مشكلا لهما دنيا جديدة يقول كولردج (إن الخيال الفني يخلق دنيا جديدة) فالخيال هو الإلهام، أو النضج المفاجئ لتأملات الأديب ونظراته.

الأسلوب :

إنه وسيلة نقل المعاني والأحاسيس والأخيلة إلى ذهن القارئ أو السامع، هو اللغة وطريقة نظم ألفاظها وعباراتها لأداء الغرض أداء فنيا، هو الثوب الذي ترتديه المشاعر والمعاني والأخيلة لتحلو أمام المتلقي، وبحسب ما يكون ذلك الثوب مقدرا على المعنى، مقيسا على أجزائه محيطا بأطرافه يكون ذلك الأسلوب مظهرا الغرض مبرزا خفايا المعنى والأحاسيس مودعا الصورة الحياة والسحر، وبه يستولي الأديب وأثره على قلوب قرائه وعلى المنزلة العالية بين نظرائه؛ وليس المراد بتحسين اللفظ وتجميل العبارة مجرد جريانها على قواعد اللغة، وموافقتها شروط المعجمات إنما يقصد الأديب في أدبه إلى الرونق والجمال، وعدم الابتذال أكثر من جواز الاستعمال.

إنّ عناصر الأدب في تفاعلها وتكاملها داخل الأثر الأدبي تعبير عن التّجربة الشّعورية من جهة، وترجمة للموهبة الفنية التي يمتلكها الأديب من جهة أخرى، وتعبير عن أحلام الإنسانية وما تصبو إليه من حق، وكمال من جهة ثالثة.

الأدب :شعر ونثر

تمهيد :

عرفتَ أن الأدب هو التعبير الجميل عن تجربة الإنسان ، وإحساسه بمايحيط به من مشاهد الطبيعة ، وانفعاله بأحداث الحياة على الصعيدَيْن الفردي والجماعي ، وأداته الألفاظ والعبارات .

والأدبُ إمَّا أن يكون في قالب الشعر ، أو في قالب النثر ، وفي النصين التاليين ما يَجلُوا لك ذلك :

– حوادث الثامن من ماي سنة 1945 –

النص الأول :

قال محمد العيد آل خليفة[1] يعبر عن إحساسه إزاء مأساة ثامن ماي (1945) الدامية :

1 ـ فَظَائِعُ ماي كَذَّبَتْ كُلَّ مَزْعَمٍ ... لَهُمْ وَرَمَتْ مَارَوَّجُوهُ بِإِفْلاَسِ

2 ـ دِيَارٌ مِنَ ٱلسُّكَّانِ تُخْلَى نِكَايَةً ... وَعَسْفاً وَأَحْيَاءٌ تُسَاقُ لأَرْمَاسِ

3 ـ وَشِيبٌ وَشُبَّانٌ يُسَامُونَ ذِلَّةً ... بِأَنْوَاعِ مَكْرٍ لاَتُحَدُّ بِمِقْيَاسِ

4 ـ وَغِيدٌ مِنَ ٱلْبِيضِ ٱلْحِسَانِ أَوَانِسٌ ... تُهَانُ عَلَى أَيْدِي أَرَاذِلَ أَنْكَاسِ

5 ـ وَيُسْلَبْنَ مِنْ حَلْيٍ لَهُنَّ مُرَصَّعٍ ... بِكُلِّ كَرِيمٍ مِنْ جُمَانٍ وَأَلْمَاسِ

6 ـ وَيُنْكَبْنَ فِي عِرْضٍ لَهُنَّ مُطَهَّرٍ ... مَصُونِ ٱلْحَوَاشِي طَيِّبِ ٱلْعَرفِ كَٱلآسِ

النص الثاني :

وقال محمد البشير الإبراهيمي [2]

(1) – شاعر جزائري ولد عام 1904 وتوفي سنة 1979.

(2) – كاتب جزائري ولد عام 1889 وتوفي سنة 1965.

يَـايَـوْمُ ! ... لِلَّـهِ دِمَـاءٌ بَرِيئَـةٌ أُرِيقَتْ فِيـكَ ، وَلِلَّـهِ أَعْرَاضٌ ٱنْتُهِكَتْ فِيكَ ، وَلِلَّهِ أَمْوَالٌ مُحْتَرَمَـةٌ اسْتُبِيحَتْ فِيـكَ ، وَلِلَّـهِ يَتَـامَى فَقَـدُوا ٱلْعَـائِلَ ٱلْكَافِلَ فِيكَ ، وَلِلَّهِ أَيَامَى فَقَدْنَ بُعُولَتَهُنَّ فِيكَ ... .

يَـايَـوْمُ ! ... لَـكَ فِي نُفُـوسِنَـا السِّمَـةُ الَّتِي لاتَمَّحِي ، والـذِّكْرَى ٱلَّتِي لاَتُنْسَى ، فَكُنْ مِنْ أَيَّةِ سَنَـةٍ شِئْتَ ، فـأَنْتَ يَوْمٌ ثَـامِنِ مَـايٍ وَكَفَى ، وَكُلُّ مَالَكَ عَلَيْنَا مِنْ دَيْنٍ أَن نُحْيِيَ ذِكْرَاكَ ، وَأَنْ نُدَوِّنَ تَارِيخَكَ فِي ٱلطُّرُوسِ ، لِئَلاَّ يَمسَحَهُ ٱلنِّسْيَانُ مِنَ ٱلنُّفُوسِ .

شرح واستنباط :

أ ـ نكاية : قهرا وتسلطا .

يسامون : مضارع مبني للمجهول : يذاقون .

غيد : مفرده غيداء : المرأة الشابة الناعمة الليّنة .

أنكاس : مفرده نِكْس : الرجل الضعيف الدنيء الذي لاخير فيه .

حَلْي : وتضم الحاء وتكسر : مفرده حِلْية : ما تتزيّن به المرأة .

جُمان : مفرده جُمَانة : اللؤلؤ .

ألماس : حجر كريم شفاف شديد اللمعان .

الآس : شجر دائم الْخُضْرَة عِطريٌّ .

يصور الشاعر محمد العيد فظائع مأساة ثامن (ماي) . فيقول : إن بشاعة أعمال المستعمر في ثامن ماي ، فاقت ما تتصوره العقول من أنواع الظلم والجَوْر ، وقضت على ادعائهم المباديء الإنسانية المتمثلة في الحرية والإخاء والمساواة ، فأخْلَوْا الديارْ ظلما وعدوانا . ووأدُوا الناس أحياء . ولم يسلم من بطشهم وخداعهم الشيوخ والأطفال والنساء . وأبشع ما يحزّ في نفس العربي المسلم الغيور على عرضه أن الأعداء الأدنياء

اللئام أهانوا فتيات حسانًا ، وسلبوهن حَلْيهن ، ولم يكتفوا بذلك ، بل اعتدوا على أعراضهن الطاهرة .

ب ـ أَيَامَى : مفرده أَيِّم : يقال للرجل والمرأة : الذين لا أزواج لهم

السِّمة : من وسم يسِم : العلامة

الطروس : مفرده : طِرْس : الصحيفة الْمُعَدَّةُ للكتابة

عَسْفًا : مَصْدرُ عَسَف يَعْسِفُ : الظلم

أرماس : مفرده رمس : قبر .

أما الشيخ البشير الإبراهيمي فيتحدث عن المأساةِ نفسها في فقرة نثرية ، مناجيا يوم الثامن من ماي ، مبديا تعجُّبَه من جرائم الاستعمار المتمثلة في إراقة دماء أناس أبرياء ، وانتهاك الأعراض والحرمات . واستباحة الأموال المصونة ، وترك الأطفال والزوجات دون عائل يحميهم ويكفلهم . ويخاطب الكاتب مرة ثانية هذا اليوم المشؤوم قائلا : إنك قد تركت في نفوسنا آثارا لاتزول ، وَجُرُوحًا لاتَنْدَمِل ، فهما تجددت ذكراك عبر السنين ، فنحن لانراك إلامائلا أمام أعيننا . ودَيْنك علينا أن نُدَوِّنَكَ في صحف التاريخ للأجيال الآتية ، ليتخذوا من ذلك عبرة على أن الاستعما لايصدر منه إلاَّ الشَّر .

جـ ـ تأمل النصين تجد أن كلا منها يصوِّر أحداث الثامن (ماي) الدامية ، ويعرض ما ارتكبه المستعمر الغاشم من الجرائم النكراء ، وما أصاب الجزائر من البلاء بأسلوب أدبي يتجلى في امتزاج الفكرة بالعاطفة ، وفي الصور الخيالة ، والنسق التعبيري بألفاظه وتراكيبه وموسيقاه . ولكن القالبين يختلفان ، فالأول موزون مقفى، والثاني مرسل خال من الوزن والقافية، ومن هنا تدرك أن الأدب نوعان (قالبان):

أ – شعر: يفيده الوزن والقافية.

ب – نثر: لا يرتبط بوزن ولا قافية.

الفنون الأدبيّة

ينقسم الأدب إلى شعر ونثر، ولكل قسم منهما أنواعه أي فنونه وأشكاله، فمنه الإنشائي الإبداعي، ومنه الوصفي النّقدي.

أ) الفنون الشعرية : هي القوالب والأشكال التي يعبر كل منها عن مضمون فتحمل اسمه وهي الشعر الغنائي، القصصي، المسرحي، الملحمي، والتعليمي.

ب) الفنون النّثرية : وينضوي تحتها نوعان يتضمن كل منهما طائفة من القوالب والأشكال أيضا، وهما : النثر الفنّي والنثر العلمي.

أ _ الفنون الشعريّة

الشّعر في تعريف القدماء الشّائع هو "الكلام الموزون المقفّى" وتختلف أشكاله حسب المضامين التي يحتويها وتجد هنا تعريفا موجزا لفنون الشّعر.

أولاً : الشعر الغنائي : هو الشعر الوجداني المترجم خلجات الشّاعر وأحاسيسه، ونوازع عاطفته، وهو خلاصة أرائه في أمور الحياة وصفوة تصوّراته وأخيلته يستمدها من ذاتيّته أو من البيئة التي يعيش فيها، ويعد هذا اللّون أبرز ألوان الشّعر وجد فيه الخيال العربي مجالا واسعا للسّيّاحة والانطلاق.

وأغراضه هي :

الغزل : ويدعى أيضا التّشبيب والنّسيب، فيه يتفنّن الشاعر في وصف محاسن المرأة الحبيبة وبثّها لواعج نفسه، والتغنّي بذكر الأحبّة والبكاء على الأطلال، وهو نوعان : غزل عفيف، عذري ومن روّاده عنترة بن شدّاد وجميل بن معمر، وغزل ماجن إبا حيّ ومن شعرائه امرؤ القيس وعمر بن أبي ربيعة وابن الرّومي.

الفخر : هو التّغنّي بمحامد الشّاعر والتبّاهي بالأمجاد رجاء اكتساب مكانة اجتماعية أو ترسيخها، ويتضمّن شعر الفخر أيضا فنّ الحماسة، فكلاهما تمجيد لمناقب القوم وتخليد لمواقفهم في السّلم والحرب، ومن أشهر من عرف في هذا الغرض : عنتر بن شدّاد، عمرو بن كلثوم، المتنبّي، الأمير عبد القادر الجزائري، محمد العيد آل خليفة.

المدح : هو الإشادة بمكارم الممدوح والثّناء عليه وإذاعة خصاله بين الناس، إما إعجابا حقيقيا به، أو رغبة في التكسّب منه، ومن ممثّلي هذا الغرض زهير بن أبي سلمى، حسّان بن ثابت، النّابغة الذّبياني، المتنبّي، أحمد شوقي، محمد العيد آل خليفة.

الهجاء : هو تعداد مثالب الخصم وقومه والحطّ من قدرهم بين النّاس وممّن عرف بهذا الغرض في القديم : الفرزدق وجرير، وبشار بن برد، والمتنبّي.

الرثّاء : هو تعداد خصال الميّت والتفجّع على فقدانه وتخليد ذكراه ومن شعراء هذا الغرض الخنساء وحسّان بن ثابت وابن الرّومي ومحمد العيد آل خليفة.

الحكمة : هي مواعظ يستخلصها الشّاعر من تجاربه وتأمّلاته في تقلّبات الحياة يقدّمها للاعتبار والانتصاح، ومن شعراء الحكمة زهير بن أبي سلمى، والمتنبّي وابن الورديّ.

الزّهد : هو التّذكير بفناء الدنيا وبخلود الآخرة ودعوة الناس إلى الجمع بين محاسن الدّنيا والآخرة معا بسلوك الطريق المستقيم والابتعاد عمّا يفسد ميول النّفس وزرع حبّ الخير فيها والاهتمام بما يجعل الجنة مآبا ومن الشعراء الزهّاد أبو العتاهية وأبو العلاء المعرّي.

الوصف : هو تصوير ما يحيط بالشّاعر تصويرا دقيقا. ويكون وصفا خارجيّا إذا تناول سائر الموجودات وداخليّا إذا تناول عوامل النّفس الإنسانيّة كالحبّ والكراهيّة، ومن شعراء الوصف : أبو تمام، البحتري، رمضان حمود، الرّبيع بوشامة.

الاعتذار : هو درء التهمة عن النّفس والترفّق في الاحتجاج على براءتها واستمالة قلب المعتذر إليه واستعطافه. واشهر من اعتذر في الشّعر العربي النّابغة الذّبياني.

الشكوى : هي إظهار الضّيق الذي ألّم بالشّاعر قصد التّخفيف عن النّفس والتّأثير في المشتكى إليه رجاء العون والمساعدة، ومن الشعراء المعروفين في هذا الغرض أبو فراس الحمداني وشعراء الأندلس.

العتاب : هو اللّوم الرّقيق على تصرّف بدر من صاحب نعمة الشّاعر رجاء تصحيح الموقف وتغيير المعاملة كما جاء في عتاب المتنبي ليسف الدّولة وعتاب ابن زيدون لولادة صاحبته.

ثانيا : الشّعر القصصي : هو الشّعر الذي يتناول حدثا واقعيا، أو محتمل الوقوع بالتّفصيل باعتماد أهمّ عناصر القصّة وهي السّرد والوصف والحوار؛ ومن الشّعراء الّذين نظموا في هذا الفنّ الحطيئة، حافظ إبراهيم.

ثالثا : الشّعر الملحمي : هو الشعر الذي يعنى ببطولات شعب أو أمّة مسجّلا الأحداث التّاريخية الّتي مّرت بها والخوارق المحتملة الحدوث أو الخيالية ومن الشّعراء الّذين اهتموا بإبداع الملحمة مفدي زكريّاء في إلياذة الجزائر.

رابعا : الشّعر التعليمي : هو الشّعر الذي يتضّمن علما من العلوم يراد به تيسير التّعليم وحفظه في الذّاكرة كألفيّة ابن مالك في النّحو ومتن عبد الواحد بن عاشر في التّوحيد وأحمد شوقي في التّاريخ.

ب _ الفنون النثرية

النثر في تعريف القدماء هو "الكلام المرسل" على خلاف الشّعر، وهو نوعان علميّ وفني.

أولا : النّثر العلميّ : هو النّثر الّذي يرمي إلى تقديم الحقائق الطّبيعية والوقائع التّاريخية والظّواهر النّفسيّة والاجتماعيّة بلغة مباشرة بعيدة عن التأنّق في اللّفظ واستخدام الصّور مما يستحّب في الأدب وهو نوعان :

1 _ **نثر علميّ بحت** : يتميّز بالمنهجيّة في عرض الموضوع وبالدّقة في استخدام المصطلحات ومن أشهر الكتّاب في هذا المجال : أحمد زكي. وزكي نجيب محمود.

2 _ **نثر علميّ متأدب** : ويتميّز بتقديم الحقائق العلمية في ثوب أدبيّ ومن الكتّاب المعروفين به : الجاحظ. ابن خلدون وغيرهما.

ثانيا : النثر الفني : هو النّثر الّذي يترجم فيه الكاتب عواطفه وأحاسيسه وآراءه مختارا لها أرقّ الألفاظ وأحلى العبارات فيلبسها جمالا ينساب في الأذن ويغور في نفس المتلقّي تجاوبا وامتناعا. ويأتي هذا اللّون في أشكال شتّى هي بإيجاز:

– **الخطبة** : فنّ الاقناع واستمالة السّامعين إلى غرض يرمي إليه الخطيب عند اجتماع النّاس حوله ومن أشهر الخطباء عبر العصور : قسّ بن ساعدة، النبي – صلى الله عليه وسلم – علي بن أبي طالب – كرم الله وجهه – الحجّاج بن يوسف. الإمام ابن باديس.

– **الوصيّة** : نصيحة يقدّمها إنسان حكيم مجرّب إلى من يحرص على إصلاحه وسعادته إبنًا كان أو تلميذا أو قائدا الخ... ومن الّذين عرفوا بالوصايا عبر التاريخ الأدبيّ : ذو الأصبع العدواني، أبو بكر الصدّيق، الشّيخ البشير الإبراهيمي.

– **الرّسالة** : هي محادثة مكتوبة تتوفّر فيها أساليب الفنّ وضروب البلاغة وهي نوعان : إخوانيّة وديوانيّة (إداريّة) ولكلّ منهما خصائص وفنّيات ستراها خلال دراستك وقد برع فيها طائفة من الكتّاب عبر التّاريخ الأدبيّ منهم عمر بن الخطّاب (رضّي الله عنه)، عبد الحميد الكاتب، ابن العميد، عباس محمود العقّاد، جبران خليل جبران، مي زيادة.

المقال : هو بحث قصير يتناول فيه الكاتب القضايا الفكرية أو الأدبية بالتحليل قصد إثارة الانتباه إليها، وهو وليد الصحافة وقد استغلّتْهُ حركة النهضة في إثارة الوعي السياسي والاجتماعي ومن رواده زعماء الإصلاح عموما كجمال الدين الأفغاني، محمد عبده، وعبد الرحمن الكواكبي في الشرق العربي، وابن باديس، والبشير الإبراهيمي، والطيب العقبي ومبارك الميلي في الجزائر، ومن الأدباء الذين اهتموا بفن المقال : طه حسين، رضا حوحو، عباس محمود العقاد، أحمد أمين، وغيرهم.

– **النّثر القصصي** : هو فنّ يعتمد على الأسلوب القصصيّ في تصوير الحوادث والمواقف وأحوال الناس باستخدام الوصف والسرد والحوار وتتنوع أشكاله حسب طبيعة الحدث الذي تتناوله ومنها :

– **الحكاية** : هي استعراض واقعة حقيقية أو خيالية بأسلوب بسيط كحكايات الجاحظ في كتاب الحيوان وابن المقفّع في كليلة ودمنة...

–**النّادرة** : هي أيضا حكاية واقعيّة أو خياليّة إلاّ أنّها طريفة ومستغربة الحدوث كنوادر البخلاء وجحا وغيره.

– **المقامة** : هي قصّة قصيرة تتضمّن حدثا واقعيّا أو خياليا مستمدّا من الحياة الاجتماعية في الغالب، وتتميّز بالزخرفة اللّفظيّة والتّصنع وأشهر من عرف بهذا الفنّ: بديع الزّمان الهمذاني، والحريري، والمويلحي.

– **الأقصوصة** : أو القصة القصيرة وهي سرد حدث بخصائص فنّيّة متميّزة عن فنون النّثر القصصي الآنفة الذّكر وهي وليدة العصر الحديث كما ستراه.

– **الرّواية** : هي قصّة تشترك مع الأقصوصة في أسلوب العرض وتختلف عنها بطول حجمها وتفرّع أحداثها وتعدّد الشّخصيات والأماكن والأزمنة غالبا، فمنها القصة الفلسفيّة كما هو الحال في قصّة حيّ بن يقظان لابن طفيل ورسالة الغفران للمعرّي، ومنها الرّواية التّاريخية والاجتماعية ممّا يعرف في الأدب الحديث.

– **المسرحيّة** : وهيّ قصّة تجري أحداثها على ألسنة الشّخصيات في حوار متواصل من أوّلها إلى أخرها ممّا يجعلها قابلة للتّمثيل أمام النّاس، وهي فنّ حديث في الأدب العربيّ، ويعّد توفيق الحكيم رائدا فيه كما أنّ للشّيخ البشير الإبراهيمي ولأحمد توفيق المدني إسهام في الموضوع.

هذه جملة الفنون الأدبية التي ينبغي لدارس الأدب أن يلم بها قبل الشّروع في دراسة الأدب والنصوص، وقد قدمناها بإيجاز شديد على أن يعود راغب التوّسع فيها إلى المراجع والمصادر، وهي غير قليلة.

العصور الأدبيّة

إذا عرفت حتّى الآن الفنون الأدبيّة النثريّة والشعريّة عليك أن تعرف أيضا أنّ هذه الفنون مرّت بمراحل عبر تاريخها الطّويل وخلال هذا المسار ازدهر بعضها على حساب البعض الآخر، واختفت أغراض ليحلّ محلّها غيرها، واستجدت فنون وأغراض لم تكن موجودة قبل ذلك، وهكذا ... هذه المراحل يطلق عليها اصطلاحا : "العصور الأدبيّة" نعرضها عليك موجزة.

العصر الجاهلي : (475 م – 622 م)

يطلق اسم "الجاهلية" على أحوال العرب قبل الإسلام لتفشّي الوثنيّة والعداوات فيها.

- لم يصل إلينا من الأدب الجاهلي إلاّ ما كان من أواخر القرن الخامس للميلاد.

- ما وصل إلينا من الشّعر يدّل على استقامة في الوزن واللّغة والبيان وقد وصل إلينا من النّثر بعض الأمثال والقصص والخطب.

- وصل إلينا الأدب الجاهلي على ألسنة الرّواة كالأصمعي. كما أن العلماء اهتموا لتدوين ذلك الأدب منذ القرن الثامن في مجموعات كديوان الحماسة لأبي تمام وكتاب الأغاني للأصفهاني...

أ – الشعر الجاهلي : موطن الشعر الجاهلي : البادية، من نجد والحجاز وما إليهما، هي الموطن الذي نشأ فيه الشعر الجاهلي وترعرع، والبادية هي المدرسة التي نشأ فيها فحول الشّعر لأنها مهبط الوحي الشّعري.

منزلة الشاعر في الجاهلية : هو نبيّ القبيلة وزعيمها في السّلم وبطلها في الحرب وكانت القبائل تقيم الأعياد إذا نبغ فيها شاعر.

- الشّعر ديوان العرب وسجّل أخبارهم في شتّى نواحي الحياة.

- **المعلقات** : هي قصائد طوال من أجود الشّعر الجاهلي وقد اختلف في عددها، و من أصحابها : امرؤ القيس، زهير بن أبي سلمى، النابغة، عنترة، عمرو بن كلثوم... إضافة إلى المعلقات كان هناك شّعر كثير في موضوعات شتّى.

ب - النّثر الجاهلي : لم يصلنا من النّثر الجاهلي الكثير لأن العرب كانوا يعتمدون في نقل أدبهم على الحفظ دون الكتابة.

فنون النّثر الجاهلي : الأمثال : ساعد على حفظها تواترها على ألسنة النّاس وجمعها في كتب فيما بعد. وهي تدلّ على عقلية العرب وأخلاقهم.

الخطابة : كثرت الخطابة في الجاهلية لتعدّد بواعثها وكان للخطابة شأن كبير. ومن أشهر الخطباء : قسّ بن ساعدة، ويلحق بالخطابة الوصية وسجع الكهّان.

القصص : كانت قصص الجاهليين أسمارا تدور حول أيامهم.

العصر الرّاشدي والأموي (622 م - 750 م) (1 - 132 هـ)

- وحّد الرسول (ص) أكثر القبائل العربيّة فنشأت في نفوس العرب فكرة الوحدة الدينية ووضعت أسس الدولة الجديدة.

- **الخلفاء الرّاشدون** : يمثّلون الحكم الشّوري بعد وفاة الرسول (ص). وقد فتحوا سورية وفارس ومصر وإفريقيا الشمالية ولما بويع عليّ قاومه الزبير ومعاوية فانقسم العرب أحزابا.

- **الخلفاء الأمويون** : أظهروا تعلقا بالعرب والعروبة، وحافظوا على الثقافة العربيّة، ونقلوا العاصمة من المدينة إلى دمشق، وجعلوا الخلافة ملكا وراثيا، فانشق العرب أحزابا وشيعا.

– **خروج العرب من جزيرتهم** : جعلهم يحتكون بغيرهم فتسرّبت إليهم عادات جديدة كان لها أثرها في الأدب.

أوّلا : الشعر : موطن الشعر الرّاشدي والأموي : انتقل الشعر في أكثره إلى الحواضر ولاسيما حواضر الحجاز والشام والعراق.

منزلة الشّعر وأغراضه : كان الشّعر في فجر الإسلام في خدمة الدّعوة الدينيّة، وكان العهد الأموي وسيلة لإذاعة المحامد والمآثر، وتأييد الأحزاب السياسية والنّعرات القبلية وفي غير ميادين السياسة : حيث كثر اللّهو وصار الشّعر في خدمة اللّهو والغناء. فأغراض الشّعر لم تتغيّر في مجملها إنّما استحدث الشّعر السّياسي واستقلّ الغزل بقصائد.

ثانيا : النثر : النثر الإيجازي والنثر التفصيلي :

أ) **النثر الإيجازي** : يعمد فيه إلى الصّنعة ولكن في اقتصاد، القاعدة فيه الإيجاز .

أنواعه :

1 – **الخطابة** : دعا إليها الدين الجديد، وتوحيد الأمّة، والمناقضات والمحاورات، نمت الخطابة في العراق خصوصا واختلفت أغراضها بين دينية وحزبية وحربيّة، وأشهر الخطباء : على بن أبي طالب، زياد بن أبيه، الحجاج بن يوسف.

2 – **التوقيعات** : ظهرت في صدر الإسلام وازدهرت في عصر بني أميّة وكانت غاية في الإيجاز.

3 – **الرّسائل** : تعدّدت الرّسائل الدّينيّة والسياسيّة و لكنّها لبثت في أوّل الأمر إيجازية.

ب) النثر التفصيلي : أهمّ ميزات الكتابة الفنّية التّفصيلّية التّطويل، والعناية بأختيار الألفاظ وبالأسلوب.

أنواعه وأغراضه : أهمها الترسّل (الرسائل السّياسيّة أو الدّيوانيّة والرّسائل الأخوانية) - والتّصنيف التاريخي.

أشهر الكتاب : عبد الحميد الكاتب.

العصر العباسي (750 م - 1258 م) (132 هـ - 656 هـ).

يشمل عهد بني العباس في الشّرق وعهد بني أميّة في الغرب (الأندلس)؛ ويشمل في عهد بني العبّاس دولتهم في بغداد، وحكم الدول المستقلّة في العراق وفارس وخرسان ومصر والشّام والمغرب... وينتهي بسقوط بغداد في أيدي التّتار.

مراكز الأدب العباسي : أهم مراكزه : بغداد، والبصرة، الكوفة وحلب.

أوّلاً : الشّعر العباسي :

أغراضه وفنونه : ضعف الشّعر السّياسيّ والحماسيّ، وأهمل الغزل العذري وظهر الشّعر الفلسفيّ والصّوفي والتّعليمي والقصصي والتّهكمي والرّسائلي، واستقّل الزّهدي والخمري، وقوي المدحي والرّثائي والهجائي وازداد الشّعر الحكميّ عمقا ومال الشّعر الوصفيّ إلى ذكر مظاهر المدنيّة الجديدة.

ثانيا : النّثر العبّاسي :

أغراضه وفنونه : ضعفت الخطابة وتعدّدت فنون الكتابة فكان منها الرّسائل، والتّصانيف، والمقالات، والمناظرات، والعهود، والقصص، والمقامات...

أقسام الأدب العباسي :

1 – **أدب الثّورة التّجديديّة** : من أبرز شخصيات هذا الطّور : بشّار، **وأبو** نوّاس، وأبو العتاهية، وابن المقفع.

2 – **أدب الحركة المعاكسة : أبرز شخصيّاته** : أبو تمام، والبحتري وابن الرومي، والجاحظ.

3 – **أدب الاستقرار والتّدرّج نحو الصّنعة والزّخرفة** : المتنبي، وأبو العلاء المعري، الشّريف الرّضي...

وكذا كانت الحال عموما في الأندلس والمغرب في ما خلا ظهور الموشّحات هناك.

عصر الضعف (1258 م – 1798 م) (656 هـ – 1213 هـ).

ويدعى أيضا عصر الانحطاط، وعصر المماليك والأتراك أو العثمانيّين، وينتهي بقدوم الحملة الفرنسّية على مصر.

الحالة الأدبيّة : أطفأ المغول جذوة الأدب، ولكن المماليك في مصر والشّام حفظوا له رونقه بتأسيس المعاهد والمساجد وتنشيط حركته ولما جاء العهد العثمانّي وشاعت اللّغة التّركية انحطّ الأدب إلى أسفل الدّركات.

الشّعر : ميزاته : الإغراق في التّنميق اللّفظي ووصف الأشياء المألوفة، واستعمال الألفاظ العاميّة والأوزان الشّعبيّة.

أهمّ الشّعراء : الشّاب الظّريف، البوصيري، ابن الوردي الخ...

النثر :

1 – **الكتابة الدّيوانية** : موضوعاتها الرّسائل الّتي تصدر عن "ديوان الانشاء".

2 – **الرّسائل الاخوانّية** : موضوعاتها الإخوانّيات.

3 – **النّثر العلميّ** : المؤلّفات في مختلف العلوم جمعا وتصنيفا، وشرحا. وأشهر الأعلام في هذا العصر : القلقشندي، ابن خلدون، ابن منظور...

عصر النهضة : من 1798 م – 1213 هـ إلى يومنا الحاضر

ويسمّى العصر الحديث أحتكّ العرب بالغرب عن طريق البعثات العلمّية، ودخول الغرب إلى البلاد العربّية لأغراض عديدة (الاستعمار، التجارة...الخ). فكان لهذا بعض الأثر على انتعاش الحركة الأدبيّة والعلميّة عندنا ومن أهمّ عواملها :

1 – انتشار التّعليم.

2 – ظهور الطّباعة.

3 – ظهور الصّحافة.

4 – نشأة الجمعّيات العلمّية.

5 – وجود المكتبات.

الشّعر في العصر الحديث : للعوامل السّالفة الذّكر تدرّج في الخروج من فترة الضّعف إلى مرحلة التّجديد والقّوة. وظهرت بذلك فنون شعرّية جديدة إضافة إلى الفنون والأغراض القديمة ومنها : الشّعر التّمثيليّ والقصصيّ وتناول الشّعر المخترعات الحديثة وما إلى ذلك.

من أعلامه : شوقي، حافظ إبراهيم، الشابي، مفدي زكرياء...

النثر في العصر الحديث : تخلّص تدريجيّا من عيوب عصر الضّعف وارتقى إلى **الاهتمام** بالمعنى والأساليب الرّفيعة.

أغراضه وفنونه :

النثر الأدبي : يشمل المراسلات الإخوانية بأنواعها والأوصاف المختلفة **والدّراسات** النّقدية والتّحليليّة والرّوايات ومن أقطابه : المنفلوطي، أحمد فارس **الشّدياق**.

النثر الاجتماعي : يشمل المحاولات المختلفة في إصلاح مفاسد المجتمع ومن **أقطابه** : قاسم أمين، جبران، عبد الحميد بن باديس...

النثر السياسي : تناول الدّفاع عن الشّعوب المظلومة والتّنديد بالاستعمار **وكشفه** أمام الرّأي العام. من أقطابه : عبد الحميد بن باديس مصطفى كمال...

الخطابة

* الدّعوة إلى إكرام الحجيج / لهاشم بن عبد مناف
* من خطبة حجة الوداع / للرسول صلى الله عليه وسلم.

هاشم بن عبد مناف

الخـطابـة

تعريفها :

الخَطَـابَـةُ فَنٌّ نَثْري ، غَـايتـه إقنـاع السـامعين والتـأثير في سُلُـوكهم وعقـولهم وعواطفهم . تعالج الخُطْبَةُ موضوعـاتٍ شَتَّى تُمْليهـا على الخطيب الظُروفُ الاجتماعيـة والسيـاسيـة .. ومن ثَمَّ تعـددت أنواعهـا إلى خُطَب سيـاسيـة وخطب دينيـة وخطب قضائية إلخ ... .

وللخطابة أساليبُ تنزل بها عن أوزان الشعر وأنغامه . وتعلو بها عن النثر المُرْسل في جَرْسها وانسجامها .

وأبرز مـا في الأسلـوب الخَطَـابي : قصَرُ الجُمَـل والفقْرَات ، وانسجـام بين الغرض والكلام ؛ وجَرْس عَذب قوي في طيات العبارات والألفاظ .

وتعتمد الخطبة غالبًا على عناصر ثلاثة هي :

1 – مقدمة

2 – وعرض

3 – وخاتمة

خطبة هاشم بن عبد مناف

في الدعوة إلى إكرام الحجيج

تمهيد :

الخطيب هو عَمْرُو بْنُ عَبْدِ مَنَاف ، أَحَدُ أجداد الرسول ﷺ وسُمّي هاشما لأنه في إحْدَى المجاعات التي أصابت قُرَيْشا ، ذهب إلى الشام ، وعاد بخبز هَشَمَه لها ، فَسُمِّيَ هاشما . وكان من أشرف قريش وأحكمهم رأيًا .

وهو أول من سَنَّ رحلة الشتاء إلى اليمن ، ورحلة الصيف إلى الشام ، وقد ورد ذكرُها في القرآن الكريم في صورة قريش ، وتوفي هاشم في إحدى رحلاته إلى الشام ، ودفن في غَزَّة من أرض فلسطين .

وكانت الكعبة ، بيت الله الحرام ، مَثَابة للناس وأمنا ، منذ بناها إبراهيم الخليل وابنه إسماعيل ـ عليهما السلام ـ وإذا كان المُسْلمون مِنْ جَمِيعِ الأقطار يحجّون في شهر ذي الحجة إلى بيت الله بمكة ، فكذلك كان يفعل العرب في الجاهلية ، مع اختلاف في المناسك . وكانت قريش في ذلك العصر تقتسم فيما بينَهَا رِعَايةَ الكعبة والإشراف عليها ، وإكرام الوافدين إليها ، فكان لعبد مناف سِقَايَةُ الحَجِيج وإطعَامهم ،وانتقل الأمر بعده إلى ابنه هاشم الذي كان يبذل أقصى جهده لراحة الحُجَّاج ، ويُرْوَى أنه كان يقوم أوّلَ نهار اليوم الأول من ذِي الحِجَّة ، فيسنِد ظهره إلى الكعبة من جهة بابها ، ويخطب في قريش ، حاثًّا إياهم على بذل أموالهم ،والبر بزوار بيت الله واكرامهم ، وهذه إحدى خطبه الّتي أُلقيتْ في تلك المناسبة :

النـــصّ :

أ ـ يَـامَعْشَرَ قُرَيْشٍ : أَنْتُمْ سَادَةُ ٱلْعَرَبِ ، وَأَحْسَنُهَا وُجُوهًا ، وَأَعْظَمُهَا أَحْلاَمًا وَأَوْسَطُهَا أَنْسَابًا ، وَأَقْرَبُهَا أَرْحَامًا .

يَـا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ : أَنْتُمْ جِيرَانُ بَيْتِ ٱللَّـهِ ، أَكْرَمَكُم بِولاَيَتِـهِ ، وَخَصَّكُمْ بِجِوَارِهِ دُونَ بَنِي إِسْمَاعِيلَ ، وَحَفِظ مِنْكُمْ أَحْسَنَ مَاحَفِـظَ جَـارٌمِنْ جَـارِهِ ، فَأَكْرِمُوا ضَيْفَهُ وَزُوَّارَ بَيْتِهِ ، فإِنَّهُمْ يَأْتُونَكُمْ شُعْثًا غُبْرًا مِنْ كُلِّ بَلَدٍ .

ب ـ فَوَرَبِّ هَذِهِ ٱلْبَنِيَّةِ لَوْ كَـانَ لِي مَـالٌ يَحْمِلُ ذَلِـكَ لَكَفَيْتُكُمُوهُ ،أَلاَ وَإِنِّي مُخْرِجٌ مِنْ طَيِّبِ مَالِي وَحَلاَلِهِ ، مَـالَمْ تُقْطَعْ فِيـهِ رَحِمٌ ، وَلَمْ يُؤْخَـذْ بِظُلْمٍ ، وَلَمْ يَدْخُلْ فِيهِ حَرَامٌ فَوَاضِعُهُ ، فَمَنْ شَاءَ أَنْ يَفْعَلَ مِنْكُمْ مِثْلَ ذَلِـكَ فَعَلَ .

جـ ـ وَأَسْـأَلُكُمْ بِحُرْمَـةِ هَـذَا ٱلْبَيْتِ أَلاَّ يُخْرِجَ رَجُـلٌ مِنْكُمْ مِنْ مَـالِـهِ لِكَرَامَةِ زُوَّارِ بَيْتِ اللَّهِ وَمَعُونَتِهِمْ إِلاَّ طَيِّبًا ، لَمْ يُؤْخَذْ ظُلْمًـا.وَلَمْ تُقْطَعْ فِيـهِ رَحِمٌ ، وَلَمْ يُغْتَصَبْ .

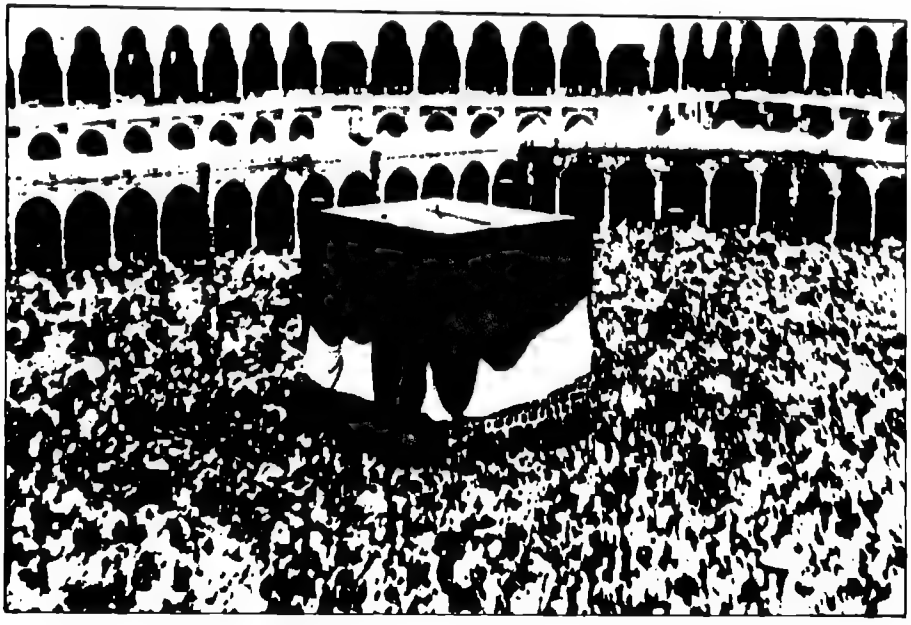

الكعبة الشريـفة

تحليل وشرح :

أَدّت الخطابة عند العرب في الجاهلية دورًا كبيرا في تجنيد القبائل للاضْطِلاعِ بالمهام التي تَحْفَظُ كِيَانها ، وتصون مَجْدها وشرفها ، وكانت تعبيرًا صادقًا عما يجيش في نفوس الناس في السِّلْمِ والحرب ، ومن بين خُطَب العصر الجاهلي خطبة هاشم بن عبد مناف ، يدعو فيها إلى إكْرَامِ زُوَّارِ بيت اللّه ،معتمدا في توضيح مايدعو إليه على أفكار رئيسية ثلاث :

- مدح قريش بتمجيد صِفَاتِهم ، وأنسابهم ، وبِجِوَارِهِم للكعبة .
- سبب طَلَبِهِ العون منهم .
- حثهم على الاقتداء به .

أ - [**يامعشر** : ياجماعة

وجُوهًا : عظمة ومكانة

أَحْلاَمًا : عقولا

بولايته : برعاية شؤونه

شُعْثًا غُبْرًا : جمع أشعث وأغبر ، فالأول ، الْمُلَبَّد الشعر ، ، والثاني من عَلاَهُ التراب ، وكلاهما من طول السفر]

ففي الفكرة الأولى عمل الخطيب على اسْتِمَالة السامعين ، وحاول إقناعهم بالأدلّة والأمثلة ليحقق الهدف من خطبته ، وقد بدأها بنداء يَلْفِت به أنظارَهم لما يقول ، ثم شرع في مدح قريش وتمجيد أخلاقهم وأنسابهم ، فهم سادة العرب وأعظمهم مكانةً وعقولاً ؛ أنسابهم عريقة شريفة ، وهم شديدو المحافظة على صلة القرابة التي تربط بينهم ، وقد أكرمهم الله بجوار بَيْتِه ، وبرعايةِ شؤونِهِ دُونَ غيرهم من بني إسماعيل ، لذا وَجَبَ أن يشكروا الله على ما أكرمهم به من تَأْمينهم من الجوع والخوف . فكيف لايقابلون تلك النِّعَمَ برعاية وإكرام حُجَّاج بيت الله ؟ لأنهم يأتون من جميع بِقاع الأرض شُعْثًا غُبْرًا لِمَا يُكَابِدُونَه من أتعاب ومَشَاقّ السفر .

ب ـ [البَنية : الكعبة

يحمل : يَكْفِي

لم تُقْطَعْ فيه رحم : لم يمنع الأقارب مما يحتاجونه من مال

فَوَاضعه : فمنفقه .]

وفي الفكرة الثانية يُقْسِم هاشم برب الكعبة أنه لو كان له مال يكفي الحجاج جميعًا ما طلب منهمُ ٱلْعَوْنَ ، وَلَتَحَمَّلَ عَنْهُم نَفَقاتِ رعاية وإكرام الحَجِيج وَحْدَهُ ، وقدجعل نفسَه قدوة لهم في إكرام زُوَّارِ بَيْتِ الله من ماله الحلال الذي لم تُقْطَعْ فيه رَحِمٌ ، ولم يُؤْخذ بِظُلْم ، ولم يدخل فِيهِ حَرَامٌ .

جـ ـ [لَمْ يُغْتَصَبْ : لم يُؤْخذ بالقوة .]

وفي الفكرة الأخيرة يحث الخطيب قريشًا على الاقتداء به في الإنفَاق على حجاج بيت الله من الحلال الطيب .

الدراسة الأدبية والفنية

أ ـ الأفكار :

هذه الخطبة من الأدب الاجتماعي الداعي إلى تعاون قريش على خِدمة وإكرام حجاج بيت الله الحرام ، وَتَيْسِيرِ راحتهم في موسم الحج . وجاء ذلك في أَفْكَارٍ رئيسية هي : مدح قريش وإبراز مكانتها بين سَائر القبائل ، وحرص هاشم على الإنفاق من ماله الحلال على الحجيج ، وحثه على إكرامهم من المال الحلال والكسب الطيب .

والأفكار على هذا النحو سهلة واضحة ، تتسم بالترتيب المنطقي ، فبعد أن يمدحَ الخطيبُ قريشًا ، يعطي من نفسه مثلاً يُحْتَذى ، ثم يحث غيره على الاقْتِدَاء به في إتْيَان المَكْرُمَات . وقداعتمد ـ لبلوغ غايته ـ على دغدغة عواطف المستمعين المتصلة بقِيَمِهم الخلقية والدينية .

ب ـ العاطفة :

من القراءة المتأنية للخطبة يتجلى صدقُ وقوة عاطفة صاحبها ، الشَّغُوفِ بفعل الخير ، المحب لخدمةحجاج بيت الله ، ورعاية شؤونهم ، وتخفيف مشاق السفر عنهم ، وكل ذلك يظهر مِنْ خِلاَلِ الإلْحَاح على إكرام الحجيج من المال الحلال .

جـ ـ الأُسْلُوب :

إنّ الخطيب موفق في اختيار الألفاظ والتراكيب التي تحقق الغرضَ الذي يرمي إليه ،إذ بدأ خطبته بنداء قريش ، للتنبيه ولَفْتِ النظر . وجاء بلفظ « معشر » ليُوحِيَ بقوة الصِّلة الرابطة بَيْنَهم ، وعبّر بصيغة التفضيل : « أحسنها ـ أعظمها ، أوسطها أقربها » استمالة لقلوبهم ، كما أتى بالمضارع في « يأتونكم» ليفيد التجدد والاستمرار ، وأكد عزمَهُ على بذل المال في : « ألا وإني مخرج .. » .

ولاحظ الآن هاتين الجملتين :

ـ أنتم سادة العرب .

ـ إني مخرج من طيب مالي وحلاله ، مالم تقطع فيه رَحمٌ ولم يؤخذ بظلم . هل يجوز أن نقول لقائلها : أنت صادق أو أنت كاذب ؟ لماذا ؟

ثم لاحظ هذه الجملة : أكرموا ضيفه وزوار بيته .

هل يمكن أن نقول لقائلها : أنت صادق أوأنت كاذب ؟ لماذا ؟ إذاً ، فالكلام ينقسم إلى أسلوبين . أسلوب يجوز أن نصدق أونكذب قائلَهُ فيه ، وأسلوب لايجوز أن نصدقه أو نكذبه .

فالأسلوبُ الذي يحتمل التصديق والتكذيب خبري والذي لايحتملها إنشائي .

في النص طائفة من الأساليب الخبرية ، تأمل منها هذه الأمثلة :

ـ أنتُم جيران بيت الله ، أكرمكم بولايته وخصكم بجوَارِه .

ـ .. ألاَ يُخْرجَ رجل منكم من ماله ... إلاّ طيبًا .

إن لكل جملة من الجملتين السابقتين غرضًا بلاغيا يخرج بالكلام عن المعنى

الظاهر ؛ فَغَرَضُ الجملة الأولى المدح ،أمّا الثّانية فغرضها التوجيه والنُّصح .

ليس في نص هذه الخطبة أساليب إنشائية بأستثناء النداء (يامعشر قريش) و(أكرموا ضيفه وزُوَّار بيته) المتقدمة والتي يمكن أن نَتَبَيَّنَ غرضها البلاغي بسهولة وهُو الحَثُّ والحض .

والحالة النفسية لصاحب النصّ مع سياق الكلام يساعدان على معرفة أغراضِ الخبر والإنشاء ، وهي متعددة منها : الفخر والحَسْرة والتَّوْبيخ والتهديد والتحقير والتمني والنصح والدعاء والإنكار والتعجيز .

د ـ الأحْكَامُ والقيم :

تبدو شخصيةُ الخطيب من خلال خطبته ، متزنةً ،رزينةً ، سَبَّاقة إلى فعل الخير ؛ فهو قدوةٌ لقومه في مجال البذل بماله والبر برحمه ، وكسب المال عن طريق الحلال ، وهو معتز بقبيلته يعمل على تحقيق رفعة شأنها .

ومن ملامح البيئة العربية في الخطبة : ذكر بعض مفاخر قريش ، ومكانتها الاجتماعية في الجاهلية مثل : مكانة قريشٍ الدينية في الجاهلية ، وخدمة الحجيج والسَّهَر على راحتهم ، وتقديس العرب للكعبة ، والتشرف بالإشراف عليها وعلى خدمتها ، والحث على المكارم من الأعمال والصفات .

كما أظهرت الخطبة مكانة البيت الحرام ، ومجيء الحجيج إليه من مختلف الجهات ، متحملين في رحلاتهم كثيرا من المتاعب والمشاق .

وللخطبة قيمة تاريخية ، ذلك أنها تُعْطِينَا صورةً واضحة عن جانب من الحياة الدينية للعرب في العصر الجاهلي ، وقيمة اجتماعية تتمثل فِيمَا تُقَدِّمُه قريش من خدمات ورعاية لزوار بيت الله القادمين من البلاد البعيدة . وتبرز قيمة خلقية تتجلى في تَحَلِّي العرب بالكرم والتباهي به ، وفي حرْصِ بعضِهم على الكسب الحلال.

تمارين تطبيقية :

1 ـ ما المناسبةُ التى قِيلَتْ فيها هذه الخطبة ؟ وما غرضُها ؟ .

2 ـ لماذا بدأ الخطيبُ بمدح قريش ؟ .

3 ـ يبدو في الخطبة حِرْص هاشم على التأثير في سامعيه . ما العبارات التي تدل على ذلك ؟ وما مدى تحقيقها للغرض ؟

4 ـ في الخطبة إجمال ثُمّ تفصيل في مَوْضعين من النص . وضح ذلك .

5 ـ يكشف هذا النص عن شخصية هاشم ومميزاتِ أسلوبِ خُطْبته وضِّح ذلك مستشهدًا بعباراتٍ من النص .

6 ـ احفظ الفقرة (أ) من الخطبة وَأْلقِهَا إلقاء خطابيا .

7 ـ أكتب بضْعَة أسطر في الحث على مشروع خيري ، تقلد فيها خطبة هَاشم .

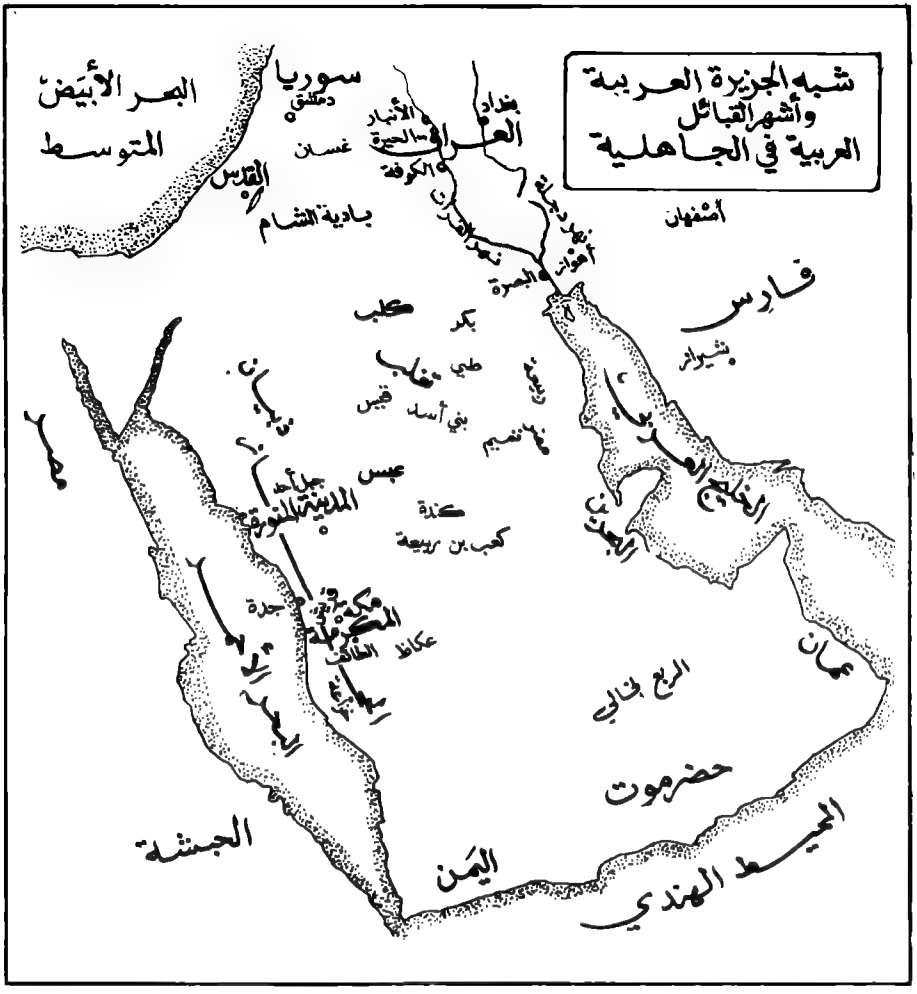
شبه الجزيرة العربية
وأشهر القبائل
العربية في الجاهلية
البحر الأبيض
المتوسط
سوريا
دمشق
غسان
بادية الشام
القدس
العراق
بغداد
الأنبار
الحيرة
الكوفة
أشفهان
قارس
بشيراز
الخليج العربي
البحرين
عمان
الربع الخالي
حضرموت
اليمن
المحيط الهندي
الحبشة
مصر
كلب
بكر
تغلب
طيء
ربيعة
بني أسد
قيس
تميم
قضاعة
عبس
كندة
كعب بن ربيعة
المدينة المنورة
جبل أحد
مكة
المكرمة
جدة
عكاظ
الطائف
البحر الأحمر

من خطبة حجة الوداع للرسول صلّى الله عليه وسلم

أمَّا بعد : أيّها النّاس، اسمعُوا منّي أُبيِّنْ لكمْ، فإنّي لا أدري لعلّي لاَ أَلْقَاكُمْ بعْـــد عامِي هذا في موقفي هذا. أيّها النّاس : إنَّ دِمَاءكُمْ وأموالكم عليكم حَرَامٌ إلى أنْ تَلْقَـــوا ربَّكُمْ كحُرْمة يومكم هذا في شهركم هذا في بَلَدِكم هذا . ألا هلْ بَلَّغْتُ؟ اللّهُمَّ اشْهَدْ.

فمنْ كانتْ عنده أمانةٌ فَلْيُؤَدِّهَا إلى الّذي ائْتَمَنَهُ عَلَيْهَا؛ وإنَّ ربَا الجاهليّةِ موضوعٌ، وإنَّ أوّل ربا أَبْدَأُ بِهِ ربَا عَمِّي العبّاس بْنِ عبد المطلب، وإنَّ دمَاءَ الجاهليّة موضوعةٌ، وإنَّ أوّل دم أبْدَأُ بِهِ دَمَ عَامِرِ بن ربيعة بْن الحارث بن عبدِ المطّلب، وإنَّ مآثِرَ الجاهلية موضوعةٌ غير السِّدانَة والسِّقايَة...

أيّها النّاسُ : إنَّ الشّيطانَ قَدْ يَئِسَ أنْ يُعْبَدَ في أرضكم هذه، ولكنَّهُ رَضِيَ أنْ يُطَاعَ فيما سوى ذلك مِمَّا تَحْقِرُون من أعمالكم...

أيّها النّاسُ : إنّما المؤمنون إخْوَةٌ، ولا يَحِلُّ لأمرىء مالُ أخيهِ إلاَّ عَنْ طِيب نَفْسِهِ. ألا هلْ بلغتُ؟ اللهُمَّ اشهدْ.

فلا ترْجِعُوا بعدي كُفَّارًا يَضْرِبُ بعضُكم رِقَابَ بَعْضٍ، فإنّي تركتُ فيكم مَا إنْ أَخَذْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي : كتابَ اللهِ وسُنَّتِي. ألا هَلْ بلّغتُ؟ اللّهم آشْهَدْ.

أيّها النّاس : إنَّ ربَّكُمْ واحدٌ وإنَّ أباكم واحدٌ كُلُّكُـــمْ لآدَمَ وآدَمُ مِـــنْ تـــراب، أَكْرَمُكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ. ليس لعربيّ على عَجَمِي وَلاَ لأَبْيَضَ على أسودَ فضلٌ إلاَّ بِالتَّقْوَى. ألا هل بّلغتُ؟ قالوا : نَعَمْ. قال : فَلْيُبَلِّغْ الشَّاهدُ مِنْكُمْ الْحَاضِرَ.

الأسئلة

شرح وتحليل

- بماذا استهل الرّسول الكريم ﷺ خطبته؟

- إلى من توجه بها؟ ما دلالة ذلك؟

- يبدو من الخطبة شعور الرّسول ﷺ بقرب أجله، مالعبارة التي ورد فيها ذلك؟

- ما هي درجة حرمة مال النّاس ودمائهم؟

- لماذا أمر الخطيب برد الأمانة إلى أصحابها؟

- اذكر آية قرآنية تفيد نفس المعنى؟

- ماذا ينتج عند تحريم الرّبا والأخذ بالثأر؟

- أسقط الرسول (ص) ربا عمه العبّاس وأسقط كذلك الأخذ بالثأر لإبن عمّه عامر بـــن ربيعة على ماذا يدلُّ هذا الموقف؟

- ألغى النبيُّ (ص) في خطبته مآثر الجاهلية باستثناء أمرين، حيث أبقى عليهما، ما هما؟ لماذا أبقى عليهما؟

- لماذا حذّر من الشيطان؟ علام ركزّ في تحذيره؟

- يسعى الرسول الكريم إلى نَبْذِ كل أنواع العصبية، أين يظهر لك ذلك؟

- في الخطبة نهي عن استحلال قتال المسلمين بعضهم لبعض. عمّ يدلّ ذلك؟

- هناك مصدران تشريعيان يضمنان البعد عن الضلال والانحراف. أذكرهما.

- ماذا يقرر الخطيب في نهاية النّص؟

- بماذا أنهى الرّسول عليه الصلاة والسلام خطبته؟ ماذا تفهم من ذلك؟

- لخص أهمّ المعاني التي تناولتها الخطبة؟

الدراسة الأدبية والفنية :

أ) الأفكار

- يندرج النص كما عرفت ضمن فن الخطابة. حدد عناصره؟

- ما الغرض الذي يرمي الرسول ﷺ إلى تحقيقه في خطبته؟ علل إجابتك.

- هل التزم الرسول ﷺ بوحدة الموضوع؟

- ما المصدر الذي استمد منه الرسول الكريم أفكاره؟

- بم تفسر تكرار الرسول ﷺ بعض المعاني؟ هل أثر ذلك في تسلسلها؟

ب) العاطفة

- ما العواطف التي نلمسها في هذه الخطبة؟ عم تدل؟

ج) الأسلوب

- يعتمد فن الخطابة على الإقناع والتأثير. ما الفرق بين الأمرين؟

- كيف وظفهما الرسول في هذه الخطبة؟

- يبدو حرص الرسول الكريم في تبليغ رسالته. ما الأسلوب الذي اعتمده؟

- كيف تبدو لك ألفاظ الخطبة من حيث القوة والبلاغة؟

- اعتمد الرسول ﷺ في خطبته على الأسلوبين: الخبري والإنشائي. فأي الأسلوبين استعمل أكثر؟ لماذا؟

- وردت في الخطبة عبارة "ألا هل بلغت؟" عدة مرات. ما نوع هذا الأسلوب؟ وماذا يفيد؟

- ما حظ البيان والبديع في هذا النص؟ استخرج صورة بيانية ومحسنا بديعيا واشرحهما مبرزا أثرهما في المعنى.

- كيف تبدو لك شخصية الرسول ﷺ انطلاقا من هذا النص؟

- يحمل الإسلام رسالة خالدة تخدم الإنسانية في كل مكان وزمان . وضح ذلك من خلال خطبة الرسول (ص).

التطبيق :

- وازن بين خطبتي الرسول ﷺ "من حجة الوداع" و "بين هاشم بن عبد مناف" في إكرام الحجيج".

- احفظ الخطبة.

الوصايَا

* تعريف الوصية
* طريق السيادة / لذي الأصبع العدواني
* من دستور الحرب / لأبي بكر الصديق

الوصية

التعريف :

الوصيـة فن من فنون النثر العربي . ينقل فيها المُوصِي خلاصة تجاربه إلى من يحرص على فَلاَحِه وسعادته ، وقد شاع هذا الفن عند العرب منذ الجاهليـة . وواكب فنون الأدب الأخرى عبر الزمن .

وتصدر الوصية عادة من أب إلى ولـده ، أو أمٍّ إلى ابنتهـا . أو من راعٍ لرعيتـه في أمور محددة .

ذو الأصبع العدواني

طريق السيادة

لذي الأصبع العدواني

تمهيد :

هو حرثان بن الحارث المعروف بذي الأُصْبُع العدواني ، حكيم وفارس ، ناثر وشاعر، ينتمي إلى قبيلة عدوان المُضَرِيَّة ، ويقال إنه سُمي ذا الأصبع ،لأن إحدى رجليه كانت بها أُصْبُعٌ زائدة ، وقد عاش طويلا وٱستفاد من حياته تجاربَ كثيرة ، وكان له من سَعَة العقل وبعد النظر ما جعله في مكانة الحكماء .

ومن طبيعة الآباء الحرص على أن يمدوا أبناءهم وفلذات أكبادهم بخلاصة تجاربهم ، وها هو ذو الأصبع العدواني عندما كَبِر وتقدمت به السن يوصي ابنه (أُسَيْدًا) بطائفة من الصفات الحميدة ، والخلال الرشيدة ، لأنه يرجو له الخير والفلاح في مستقبله بين قومه وعشيرته ، وهذه الفضَائل ، لو عمل بها أيُّ إنسان ، فإنه يبلغ بها أرفع المنازل وأعلاها بين من يتصل بهم ، ويعيش بينهم .

النص :

أ ـ يَابُنَيَّ ! إنَّ أَبَاكَ قَدْ فَنِيَ وَهوَ حَيٌّ ، وَعَاشَ حَتَّى سَئِمَ ٱلْعَيْشَ ، وَإِنِّي مُوصِيكَ بِما إنْ حَفِظْتَهُ بَلَغْتَ فِي قَوْمِكَ مَابَلَغْتُهُ فَٱحْفَظْ عَنِّي :

ب ـ أَلِنْ جَانِبَكَ لِقَوْمِكَ يُحِبُّوكَ ، وَتَوَاضَعْ لَهُمْ يَرْفَعُوكَ ، وَٱبْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ يُطِيعُوكَ ، وَلاَتَسْتَأْثِرْ عَلَيْهِمْ بِشَيْءٍ يُسَوِّدُوك ، وَأَكْرِمْ صِغَارَهُمْ كَمَا تُكْرِمُ كِبَارَهُمْ ، يُكْرِمْكَ كِبَارُهُمْ ، وَيَكْبَرْ عَلَى مَوَدَّتِكَ صِغَارُهُمْ ، وَٱسْمَحْ بِمَالِكَ ،وَٱحْمِ حَرِيمَكَ ، وَأَعْزِزْ جَارَكَ ، وَأَعِنْ مَنِ ٱسْتَعَانَ بِكَ ، وَأَكْرِمْ

ضَيْفَكَ ، وَأَسْرِعِ ٱلنَّهْضَةَ فِي الصَّرِيخِ ، فَإِنَّ لَكَ أَجلاً لاَ يَعْدُوكَ ، وَصُنْ وَجْهَكَ عَنْ مَسْأَلَةِ أَحَدٍ شَيْئًا ، فَبِذَلِكَ يَتِمُّ سُؤْدُدُكَ .

تحليل وشرح :

في وصية ذي الأصبع لابنه حثٌ على التَّحَلِّي بكارم الأخلاق وفضائل الأعمال . وقد اشتملت على تمهيد يعرف بتجربة الموصي وأهميتها ، وعلى دعوة إلى العمل بالنصائح التي يقدمها لولده .

أ ـ يبدأ ذو الأصبع نصائحه بالإشارة إلى حياته الطويلة التي عاشها والتي أكسبته خبرة بالحياة والناس ، وعرفته ماينفع ويضر ، وبهذا التمهيد يجذب الأب انتباه ابنه للاستماع لمايقول ، ولا يكتفي ذو الأصبع بهذه الالتفاتة ، بل يبين أنه إن عمل بنصائحه نال مكان السيادة في قومه ، وصارت له منزلة أبيه .

ب ـ [**لاتستأثر** : لاتَخُصَّ نَفْسَكَ بشيء دون سواك .

يُسوِّدُوك : يضعوك في مكان السيادة

حريمك : كل ما تجب حمايته

الصَّريخ : المستغيث بصراخ]

أما الوصايا نفسها ، فقد دعاه إلى حسن معاملة قومه والرفق بهم ليحبوه ، والتواضع لهم ليقدروه ، ولُقياهم ببشاشة ليطيعوه ، والبعد عن الأنانية ليجعلوه سيدًا ، وإكرام الكبير والصغير منهم ليبادله الكبارُ الاحترام والتقدير ، وينشأ الصغارُ على مودَّته .

ويختم ذو الأُصبع العدواني وصيته بدعوة ولده إلى التمسك بأعزّ صفات العربي ، ألاَ وهي الكَرَمُ ،ورفض الظلم ، وحماية الشرف ، ورعاية الجار ، ومساعدة الناس ، وإكرام الضيف ، ونجدة المستغيث ، وحماية ماء وجهه عن ذُلِّ السُّؤال .

الدراسة الأدبية والفنية

أ ـ الأفكار :

الغرض من الوصية تربوي ، فهي تعلم الخلال التي ترفع مكانة الفرد في المجتمع ، وهذا الغرض قديم ؛ إذ الآباء عمومًا حريصون على أستقامة أبنائهم .

والأفكار ـ كما تبدو ـ واضحة بسيطة ، أتت متتابعة مترابطة ، استهلها ذو الأُصبع بمقدمة مهَّد بها للوصية وشوّق إليها ، وحشد بعد ذلك صفاتٍ ومبادئ قَيِّمَةً وأَتْبَع كل صفة بما يَنْتج عنها مثل : اللين الذي يُفضي إلى محبة القوم ، والتواضع إلى الرفعة ، والبشاشة إلى الطاعة ....

ب ـ العاطفة :

وتلك الأفكار نابعة عن عاطفة الحب الأبوي ، فهي قويّة صادقة ، لا يخطر بالذهن أبدًا مَا يُخَالِف هذا ؛ لأن الأب ينقل تجربته لابنه ، ولايريد له إلا الخير في عمله بها .

جـ ـ الأسلوب :

إذا تأمَّلنا الوصية بتأنٍّ فإننا نجد ذا الأصبع قد أحسن اختيار الألفاظ والكلمات الفصيحة التي تنسجم وتُكَوِّن كلامًا بليغا وعبارات ذات وقع موسيقي ، يجعلها تتصل بالنفس وتذيع في الناس ، فقد تنوعت أساليب الوصية بين الخبر والإنشاء ، وكانت أغلب أساليب المقدمة خبرية ،وغرضها التشويق لسماع الوصية والترغيب في العمل بها . أما مجموع الوصايا والنصائح ، فقد ألتزم فيها أسلوب الأمر ، وهوأحد الأساليب الإنشائية ، والغرض منه النصح والإرشاد ليحض ابنه على أن يبلغ أرفع درجات السيادة في قومه .

بعد هذا لاحظ الجملة التالية ، وحاول أن تتبين مرادَ ذِي الأصبع منها : «إن أباك قد فَنِي وهو حي» فكيف عَبّر عن غرضه ! فأنت ترى أنه يشير إلى طول حياته ،

ولكنه عدل عن التعبير عن ذلك بصراحة إلى استعمال الدّليل على ذلك ، وهو فناء جسمه وضعفه العام مع بقاء الحياة فيه ، وكنّى عن ذلك بالجملة السابقة ، وهذا النوع من التعبير يُسمّى في علم البلاغة (الكناية) ، وهي لفظ أريد به غير معناه الذي وُضع له مع جواز إرادة المعنى الحقيقي .

وتتضح لك الكناية أكثر في العبارات التالية :

1 ـ «ألن جانبك لقومك ...» كناية عن الرِّفْق .

2 ـ «ابسط لهم وجهك ...» كناية عن البشاشة وحسن اللقاء .

3 ـ «اسمح بمالك ،،،» كناية عن الكرم ، وكلها صور تبرز الأمور المعنوية في صور الأشياء المحسوسة ، وتحمل المعنى والبرهان عليه ، انظر مثلا إلى الكناية الأخيرة ، تجد أن الكرم معنى أقام عليه الدليل ؛ وهو السماح بالمال .

كما أن في الوصية ألوانا من البديع مثل الطباق في قوله : «تواضع ، يرفعوك . صغارهم ، كبارهم» وهو من طرق توضيح الفكرة وتأكيدها باستعمال المعنى وما يقابله في الكلام .

د ـ الأحكام والقيم :

شخصية ذي الأصبع هنا تبدو ذات مكانة مرموقة في قومه ، اكتسبها بسجاياه الحميدة ، كما تظهر لنا من وصيته خبرتُه بالحياة وبطبائع النفوس .

وفي الوصية إشارة إلى ما في البيئة العربية الصحراوية من صفات يعتز بها العرب ، من كرم وشجاعة ومروءة ونجدة .

والقيم الخلقية بارزة في الوصية ، وهي تصلح وتفيد الفرد والمجتمع اليوم ، كما كانت صالحة مفيدة بالأمس البعيد .

تمارين تطبيقية :

1 ـ اشتمل النص على مجموعة من الوصايا ، بعضها يتصل بمعاملة الآخرين ، و بعضها يتعلق بالشخص نفسه وضّح كلا النوعين

2 – (وكلّ امرئ يولي الجميل محبّب، ولكلّ أجل كتاب) هات من النص ما يتفق مع هذين المعنيين

3 – ما رأيك فيما عرض ذو الإصبع من مبادئ بالنسبة لتكوين الشخصي؟

4 – تتجلى في هذه الوصية عاطفة الأبوة وصدقها، وإحساس الأب بمسؤوليته وضح ذلك.

5 – يكشف النصّ عن شخصية قائلة وبيئته. وضّح ذلك.

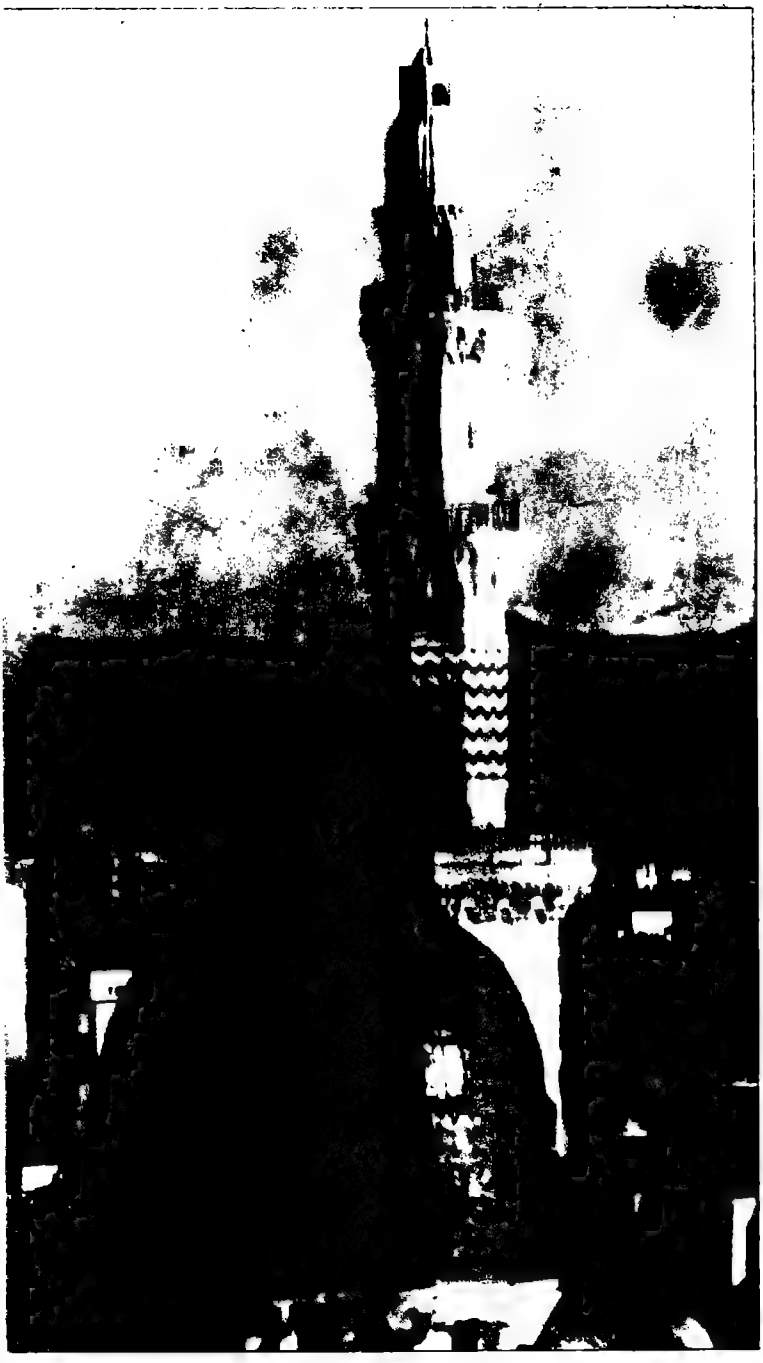

المسجد النبوي بمدينة منورة

من دستور الحرب
لأبي بكر الصديق رضي الله عنه

تمهيد :

صَاحِبُ الوصية هو أبو بكر الصديق ، عبدُ الله بن أبي قُحَافَةَ عثمان بن عامر القُرَشِيّ التَّيْمي ، ينتهي نسبه إلى كَعْب بن لُؤَيّ بن غالب ، ولد ـ رضي الله عنه ـ للسنة الثالثة من عام الفيل ، وكان أبو بكر من رؤساء قريش في الجاهية وأهل مشورتهم ، فلما جاء الإسلام سارع بالاستجابة له ؛ فكان أولَ من أسلم من الرجال ، صاحَب النبيَّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ في الهجرة ، وهو أول الخلفاء الراشدين بعده ، وأحد العشرة المبَشَّرين بالجنة ، وله الفضل الكبير في القضاء على المرتدِّين عن الإسلام ، وفي بدء فتح بلاد فارس والشام .

توفي ـ رضي الله عنه ـ سنة ـ 13 هـ (634 م) ، لُقِّب « بالصديق » لتصديقه المطلق بما جاء به سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وخاصّة ليلة الإسراء والمعراج

ما إن قضى أبوبكر الصّدِّيق على حركات المُرْتدِّين حتى اتجه إلى تطهير الشام من سيطرة الروم ، فوجّه إِلَيْهَا أَلْوِيَةً جعل قيادتَها لأربعة من مشاهير القَادة ، هم عَمْرُوبْن العاص ، وأَبُو عبيدةَ بْنُ الجرّاح ، وشُرَحْبِيل بْنُ حسنة ، ويزيد بن أبي سفيان ، وهذا النص وصيّة من أبي بكر ليزيد بن أبي سفيان ، يوضّح له فيها مَنْهَجَ القيادة الذي يضمن النصر والتوفيق .

النص :

أ ـ إِذَا قَدِمَ عَلَيْكَ رُسُلُ عَدُوِّكَ فَأَكْرِمْهُمْ ، وأَقْلِلْ لُبْثَهُمْ حتى يَخْرُجُوا مِنْ عَسْكَرِكَ وَهُمْ جَاهِلُونَ بِهِ ، وَلاَ تُرَيِّثْهُمْ فَيَرَوْا خَلَلَكَ ، وَيَعْلَمُوا

عِلْمَكَ ، وَأَنْزِلْهُمْ فِي ثَرْوَةِ عَسْكَرِكَ ، وَٱمْنَعْ مَنْ قِبَلَكَ مِنْ مُحَادَثَتِهِمْ ، وَكُنْ أَنْتَ ٱلْمُتَوَلِّيَ لِكَلاَمِهِمْ .

ب ـ وَلاَتَجْعَلْ سِرَّكَ لِعَلاَنِيَتِكَ ، فَيَخْتَلِطَ أَمْرُكَ ،وَإِذَا ٱسْتَشَرْتَ فَٱصْدُقِ ٱلْحَدِيثَ تُصْدَقِ ٱلْمَشُورَةَ ،وَلاَ تَخْزُنْ عَنِ ٱلْمُشِيرِ خَبَرَكَ ، فَتُؤْتَى مِنْ قِبَلِ نَفْسِكَ .

جـ ـ وَٱسْمُرْ بِٱللَّيْلِ فِي أَصْحَابِكَ تَأْتِكَ ٱلأَخْبَارُ ، وَتَنْكَشِفُ عِنْدَكَ ٱلأَسْتَارُ ، وَأَكْثِرْ حَرَسَكَ ، وَبَدِّدْهُمْ فِي عَسْكَرِكَ ، وَأَكْثِرْ مُفَاجَأَتَهُمْ فِي مَحَارِسِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ مِنْهُمْ بِكَ ، فَمَنْ وَجَدْتَهُ غَفَلَ عَنْ مَحْرَسِهِ فَأَحْسِنْ أَدَبَهُ ، وَعَاقِبْهُ فِي غَيْرِ إِفْرَاطٍ ، وَأَعْقِبْ بَيْنَهُمْ بِٱللَّيْلِ ، وَٱجْعَلِ ٱلنَّوْبَةَ ٱلأُولَى أَطْوَلَ مِنَ ٱلأَخِيرَةِ ، فَإِنَّهَا أَيْسَرُهُمَا لِقُرْبِهَا مِنَ ٱلنَّهَارِ .

وَلاَتَخَفْ مِنْ عُقُوبَةِ ٱلْمُسْتَحِقِّ ، وَلاَتَلْجَنَّ فِيهَا ، وَلاَتُسْرِعْ إِلَيْهَا ، وَلاَتَغْفُلْ عَنْ أَهْلِ عَسْكَرِكَ فَتُفْسِدَهُ ، وَلاَتَجَسَّسْ عَلَيْهِمْ فَتَفْضَحَهُمْ ، وَلاَتَكْشِفِ ٱلنَّاسَ عَنْ أَسْرَارِهِمْ ، وَٱكْتَفِ بِعَلاَنِيَتِهِمْ ، وَلاَتَجَالِسِ ٱلْعَبَّاثِينَ ، وَجَالِسْ أَهْلَ ٱلصِّدْقِ وَٱلْوَفَاءِ .

تحليل وشرح :

1 ـ عيّن فكرةَ النص العَامة وأفكارَه الأساسية .

2 ـ اشرح الألفاظ الآتيّة :

لُبْثَهم ، خَلَلَكَ ، بدِّدهم ، لا تلجَنَّ .

3 ـ ضبط النص قواعد التعامل مع رُسُل العدو . اذكرها وبيّن أهميتها الحضارية .

4 ـ طلب أبوبكر من أمير جنده أن يُنزل رسُل عدوّه في « ثروة عسكره » لماذا ؟ .

5 ـ جاء في الأثر : « مَاخَابَ مَن ٱسْتَخَار ، وَلاَنَدم مَن ٱسْتَشَار ، وَلاَ ٱفْتَقَرَ مَن ٱقْتَصَدَ » . فاهي شروط المشورة النافعة كما نستشفّ ذلك من النص ؟ .

6 ـ يحثُّ أبوبكر على الْتِزامِ الانضباط في معسكرات المسلمين . هات عباراتٍ من النص تدل على ذلك .

7 ـ لخِّص الفقرة الثالثة بأسلوبك .

الدّراسة الأدبية والفنية

أ ـ الأفكار :

1 ـ ما هو الغرض الذي تُعالجه الوصيّة ؟ أقديم هو أم جديد ؟ وضح .

2 ـ تقدمت فنون الحرب وأساليبُها في العصر الحاضر ، فهل في نصائح أبي بكر ما هو صالح إلى اليوم ؟ مثّل لذلك من النص .

3 ـ أفكار الوصية مرتّبة مترابطة . أثْبت ذلك بأدلة من النص .

ب ـ العاطفة :

أبو بكر في وصيّته حريص على تزويد القائد بكل وسائل النصر . فما العاطفة التي تلمحها خلال ذلك ؟ وما مدى القوة والضعف فيها ؟ وضح ذلك بأمثلة من النص .

جـ ـ الأسلوب :

جاءت ألفاظ الوصيّة وعباراتها بعيدة عن الغموض والتعقيد ، قريبة من لغة التخاطب في ذلك العصر ، موحية بالمعاني العسكرية . فقد أحسن الخليفة اختيارها ؛ إذ تُعبِّر عن المعنى بدقة . من ذلك : « رسل عدوك ، عسكرك ، حَرَسك ، المحرس ، النوبة ... » .

والمخليفة في هذه الوصية يخاطب العقل ، واختيار العبارات التي تحقق غرض إقناع القائد ، حيث يقدم النصيحة ويتبعها بالسبب الدافع إليها ، أو بالنتيجة المترتبة عليها مثل : « أقْلل لبثهم حتى يخرجوا من عسكرك وهم جاهلون ، لاتُرَيِّثهم فيرَوْا خلَلَك ، لاتجعل سرك لعلانيتك فيختلط أمرك . »

وقد غلب على النص الأسلوب الإنشائي المتمثل في الأمر والنهي اللذين يخرجان إلى غرض النصح والتوجيه .

هذا ، وليس الهدف في مثل هذه الوصايا هو الاهتمام بألوان البيان . وإنما الهدف هو الإفهام في إيجاز وإيضاح ، وهذا ما نلمسه في الوصية ، حيث كانت الفِقْرات قصيرةً والمعاني واضحة . ومن الصور البيانية القليلة ماتلاحظه في العبارة التالية : « ولا تخزن عن المشير خبرك » فماذا يُخزن عادةً ؟ أهي الأشياء المادية أم المعنوية ! ألاترى أن أبا بكر قد جعل الخبر وهو شيء معنوي يُخزن كما لو كان شيئًا ماديا . فأصل الصورة إذًا تشبيه طَرَفَاهُ المشبه (الخبر) والمشبه به (الشيء المادي) . ولماحذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو (يخزن) سميت هذه الصورة استعارة .

وفي النص تناظر موسيقي في أواخر بعض الجمل المتجاورة ، ناتج عن السجع غير المتكلف ، ومن أمثلته : يروا خللك ، يعلموا علمك ، تأتك الأخبار ، وتنكشف عندك الأستار .

د ـ الأحكام والقيم :

وصية أبي بكر هذه دستور حربي كامل بما تَتضمَّنه من توجيه يحتاج إليه القائد في حربه .

وفي النص تظهر بعض ملامح البيئة ، فقد أُنشئت الجيوش وعُقدت الألْوِيَة ، وتَوزَّعت المهام ، وأقيمت المعسكرات ، وعُيِّن الحرسُ وَالعَسَس ، وأُرسلَ العيونُ لتتبُّع

الأخبار . فقد كان عصر أبي بكر عصرَ جهاد وعراك ؛ قوتل فيه المرتدُّون ، ودوهمت ثغور الفرس والروم .

اعتمد أبوبكر الصديق (ض) على وسيلة للتبليغ دقيقة ومباشرة ، بعيدة عن الغموض ، تعتمد على التعليل والتفسير ، وتمتاز بالإيجاز في العبارة ، وتجنبُ الغريب من الألفاظ ، وهو الأسلوب الذي تحتاج إليه الجيوش في رسائلها وتقاريرها .

وقد استفاد أبو بكر من صُحْبة النبي (ﷺ) الدروسَ العظام ؛ فهو مثَلٌ لسماحة الإسلام ، تفيض روحه بإنسانية عادلة ، ونستشفُّ في وصيته قيما أخلاقية عالية ، مثل تجنُّب فضْح المسيء ، والابتعاد عن اللهو والعبث ، وتجنب التجسس وتتبّع عورات الناس ... وهي في مجملها مستمدة من الدين الإسلامي الحنيف .

للمطالعة والاستثمار :

عماد الحياة الزوجية

لأمامة بنت الحارث

تمهيد :

أمامة بنت الحارث الشيباني ، زوج عوف بن محلّم الشيباني ، إحدى النساء الشهيرات في الجاهلية ؛ عرفت برجاحة العقل وسداد الرأي وفصاحة اللسان ، وقوة البيان .

على الوالدين أعباء كثيرة ، منها عبء توجيه البنات والبنين وإرشادهم إلى ما فيه خيرهم . وها هي ذي أمامة بنت الحارث توصي ابنتها «أم إياس» ساعة زفافها إلى زوجها عمرو بن حجر أمير كندة ، وتقدم لها نصائح ثمينة لتتخذها عدة لتحقيق حياة زوجية هنيئة .

النص : (1)

١ ـ أَيْ بُنَيَّةُ ! إِنَّ الْوَصِيَّةَ لَوْ تُرِكَتْ لِفَضْلِ أَدَبٍ تُرِكَتْ لِذَلِكَ مِنْكِ ، وَلَكِنَّهَا تَذْكِرَةٌ لِلْغَافِلِ ، وَمَعُونَةٌ لِلْعَاقِلِ ، وَلَوْ أَنَّ امْرَأَةً اسْتَغْنَتْ عَنِ الزَّوْجِ لِغِنَى أَبَوَيْهَا ، وَشِدَّةِ حَاجَتِهِمَا إِلَيْهَا ، كُنْتِ أَغْنَى النَّاسِ عَنْهُ ، وَلَكِنَّ النِسَاءَ لِلرِّجَالِ خُلِقْنَ ، وَلَهُنَّ خُلِقَ الرِّجَالُ .

---

(1) وردت الوصية بروايات مختلفة .

ب ـ أَيْ بُنَيَّةُ ! إِنَّكِ فَارَقْتِ الْجَوَّ الَّذِي مِنْهُ خَرَجْتِ ، وَخَلَّفْتِ الْعُشَّ الذي فِيهِ دَرَجْتِ . إِلى وَكْرٍ لَمْ تَعْرِفِيهِ ، وَقَرِينٍ لَمْ تَأْلَفِيهِ ، فَاحْفَظِي لَهُ خِصَالاً عَشْرًا يَكُنْ لَكِ ذُخْرًا .

أَمَّا الْأُولَى وَالثَّانِيَةُ فَالصُّحْبَةُ لَهُ بِالْقَنَاعَةِ ، وَحُسْنُ السَّمْعِ لَهُ وَالطَّاعَةُ . وَأَمَّا الثالِثَةُ وَالرَّابِعَةُ فَالتَّفَقُّدُ لِمَوَاقِعِ عَيْنِهِ وَأَنْفِهِ ، فَلاَ تَقَعُ عَيْنُهُ مِنْكِ على قَبِيحٍ ، لا يشُمُّ منْكِ إلاَ أَطْيَبَ رِيحٍ . وَالْكَحْلُ أَحْسَنُ الْحُسْنِ ، وَالْمَاءُ أَطْيَبُ الطِّيبِ الْمَفْقُودِ .

وَأَمَّا الخامسَةُ وَالسَّادِسَةُ ، فَالتَّفَقُّدُ لِوَقْتِ مَنَامِهِ وَطَعَامِهِ ، فَإِنَّ تَوَاتُرَ الْجُوعِ مَلْهَبَةٌ ، وَتَنْغِيصَ النَّوْمِ مَغْضَبَةٌ .

وَأَمَّا السَّابِعَةُ وَالثَّامِنَةُ ، فَالاِحْتِرَاسُ بِمَالِهِ وَالْإِرْعَاءُ عَلَى حَشَمِهِ . وَعِيَالِهِ . وَمِلاَكُ الأَمْرِ فِي المَالِ حُسْنُ التَّقْدِيرِ ، وفي العِيَالِ حُسْنُ التَّدْبِيرِ .

وَأَمَّا التَّاسِعَةُ وَالْعَاشِرَةُ فَلاَ تَعْصِيَنَّ لَهُ أَمْرًا ، وَلاَ تُفْشِيَنَّ لَهُ سِرًّا ؛ فَإِنَّكِ إِنْ خَالَفْتِ أَمْرَهُ أَوْغَرْتِ صَدْرَهُ . وَإِنْ أَفْشَيْتِ سِرَّهُ لَمْ تَأْمَنِي غَدْرَهُ . ثُمَّ إِيَّاكِ وَالْفَرَحَ بَيْنَ يَدَيْهِ إِنْ كَانَ مُهْتَمًّا . وَالْكَآبَةَ بَيْنَ يَدَيْهِ إِنْ كَانَ فَرِحًا . فَإِنَّكِ لاَ تَصِلِينَ إِلى مَا تُحِبِّينَ حَتَّى تُؤْثِرِي رِضَاهُ على رِضَاكِ،وَهَوَاهُ على هَوَاكِ . فيمَا أَحْبَبْتِ أَوْ كَرِهْتِ . وَاللَّهُ يَخِيرُ لَكِ .

الأمْثَال والحِكَم

* تعريف المثل
* الأمثال
* من حكم الإمام علي

الأمثال

أ ـ الأمثال

تعريف المثل :

المَثل قَوْلٌ مأثُور، مُوجز العِبَارة ، يتضمن فكرةً صائبة ، أوقاعدة من قواعد السلوك الإنساني ، أطلقه شخص من عامة الناس في ظرف من الظروف ، ثم شاع عَلى الأَلْسُنِ ، وأخذ الناسُ يتداولونه في مختلف المناسبات التي تشبه الظرف الذي قيل فيه لأول مرة ؛ وذلك لِوُلُوعِهم بمثل هذه العبارات القصيرة التي تعبر عما يجيش في صُدُورهم مما لايَتَيَسَّر لهم ـ في كثير من الأحيان ـ أنْ يُحسنوا التعبير عنه .

والمثل يُرَادُ فيه المعنى من وراء معنى آخر على سبيل التَّمثيل والتَّشبيه ؛ فإن قلتَ مثلا : « بَلَغَ السَّيْلُ الزُّبَى » كان المعنى : أن الأَمْرَ جَاوَزَ الحَدَّ كما جاوز السَّيْلُ قِمَم الجبال .

وللمثل مَوْرِدٌ ومَضْرِبٌ : أما المورد فهو القصة أو الحادثة التي أطلق منها لأول مَرّة ، وأمّا المضرب فهو الحال الذي نَسْتَخْدِمه فيه لمشابهته لقصة المثل .

بعْض الأمثال :

تمهيد :

تصادف الأمثال هَوًى في أفئدة الناس لأنها تقوم مقام التعبير عما يجيش في

صدورهم ، وقد وصلتنا كثيرٌ من الأمثال التي تُصَوِّرُ إلَى حَدٍّ بعيد عقليات الناس وأخلاقَهم وبيئاتِهم الطبيعيةَ والاجتماعية ، فهي بِمَثَابَةِ مرآة تَعْكِسُ صُوَرًا ناصعةً لِحيَاةِ أُمَّةٍ من الأمم ويصْلُح تَدَاوُلُهَا واستعمالها والاستفادة منها في وقْتِنَا الحاضر وفي غدنا

وإليك طائفة من الأمثال تبين ذلك :

شَرْح بَعْض ٱلأَمْثَال :

1 ـ « يَدَاكَ أَوْكَتَا وَفُوكَ نَفَخَ »

[أَوْكَتَا : رَبَطَتَا

فوك : فَمُك]

وأصل المثل ، أن قومًا أرادوا أن يَعْبُرُوا خَلِيجًا ، فَجَعَلُوا يَنْفُخُونَ أَسْقِيَتَهُمْ (أوعية الماء الجلدية) ثم يَعْبُرُون عليها ، فأقَلَّ رَجُلٌ منهم نفْخَ قِرْبته ، وأضعف الربط ، فلما توسّط الماء جعلت الريحُ تخرج من السِّقاء حَتَّى لم يَبْقَ فيه شَيْءٌ ، وَغَشِيَهُ ٱلْمَوْجُ ، فَنَادَى رَجُلاً مِنْ أَصْحَابِهِ : يَا (فُلاَن) : إِنِّي قَدْ هَلَكْت ! فقال الرَّجُلُ : وما ذنْبي ؟ يَدَاكَ أَوْكَتَا وَفُوكَ نَفَخَ !

ويضرب هذا المثل لمن يرتكب الذَّنْب ويَتَحَمَّل عَاقِبَته بإهماله .

2 ـ « جَزَاءُ سِنِمَّار » .

سنمار : رجل رومي بَنى «الخَوَرْنَق» وهوقصر مشهور بظَهرِ الكُوفَةِ ـ للنُّعْمَانِ ابْنِ امْرِىءِ القَيْس ، فلما فَرَغ من بِنائه أَلْقَاهُ مِنْ أَعْلاَهُ ، فَخَرَّ مَيِّتًا ، إنما فعلَ النُّعْمَانُ ذلك لئلا يَبْنِيَ مثلَه لغيْرِه ، فَقِيل : جزاء سنمار .

ويضربُ هذا المثل لمن يُجْزَى عن الإحسانِ بالإساءة .

3 ـ « إِذَا عَزَّ أَخُوكَ فَهُنْ » . .

[عَزَّ : هُنَا تَشَدَّدَ ـ هُن : فعل أمْرٍ من هَانَ يَهُونُ : أَيْ لِنْ مَعَهُ .]

وأصل هذا المثل : أنَّ هُذَيْلَ بْنَ هُبَيْرَة التَّغْلِبِيَّ خرج مع أصحابه لقِتَال بَنِي ضَبَّةَ ، فانتصروا وغَنِمُوا ، وفي أثناء عَوْدَتِهم طَلب منه أصحابه أنْ يَقْتَسموا ، فطلب منهم إمْهالَهُ حتى يصلوا إلى ديارهم ، ولكنهم أَصَرُّوا فَنَفَّذَ ما أرادوا ، وقال : «إذا عَزَّ أَخُوكَ فهن» . وصار مثلا يضرب في التسامح واللين مع الأصدقاء والأَقْرِبَاء لكسب ودهم .

4 ـ « إنَّكَ لاَ تَجْنِي مِنَ ٱلشَّوْكِ ٱلْعِنَبَ » .

ويُضرب مثلا على أن الخير لايطلب في غير أهله . أوْ أنَّ فِعْلَ الشر لايُجْنَى مِنْهُ إلاَّالشَّرُّ .

5 ـ « أَحَشَفًا وَسُوءَ كِيلَة ؟ »

الحَشَفُ : أَرْدَأُ التمر ـ **ٱلكِيلَـة :** نوع من الكَيْل ، والمعنى تجمع حشَفًـا وسُوءَ كَيْلٍ . ويضربُ لمن يجمع بين خصلتين مذمومتين .

6 ـ « إنَّ الحَدِيدَ بِٱلْحَدِيدِ يُفْلَحُ »

يُفْلَحُ : يُشَقّ . يُضْرَبُ في مواجهة القوة بالقوة .

7 ـ « إذَا كُنْتَ رِيحًا فَقَدْ لاَقَيْتَ إعْصَارًا .

يضرب للمعتز بقوته أو بقوته يُصَابُ بمن هُوَ أَقْوَى منه وأشد .

8 ـ « النَّدَمُ عَلَى ٱلسُّكوت خَيْرٌ مِنَ النَّدم عَلَى ٱلْكَلاَمِ » .

ويُضْرَبُ في تَحْبِيبِ الصمت .

9 ـ ٱلْكَذِبُ دَاءٌ والصِّدْق دَوَاءٌ » .

ويضرب في التحريض عَلَى الصدق والتحذير من عواقب الكذب .

10 ـ « وَعْدُ ٱلْحُرّ فِعْل ، وَوَعْدُ اللَّئِيمِ تَسْوِيفٌ » .

ويضرب لِلْوَفَاء بالوَعْدِ ، وَذَمّ إخلاَفِه .

11 ـ « كُلُّ ذَاتِ صِدَارٍ خَالَة » .

صدار : قيص بلا كُمَّيْنِ يَغْشَىٰ الصَّدْرَ ، ويُضْرَبُ مَثَلاً في وُجُوب حماية وٱحترام كلّ امرأة كَمَا تُحْمَى ٱلخَالَةُ .

12 ـ « الصِّنَاعَةُ في ٱلْكَفِّ أَمَانٌ مِنَ ٱلْفَقْرِ » .

ويُضْرَبُ تَرْغِيبًا في تَعَلُّمِ حِرْفَةٍ تَقِي صاحِبَهَا شَرَّ الفَقْرِ .

13 ـ « شَهَادَاتُ ٱلْفِعَال أَعْدَلُ مِنْ شَهَادَاتِ الرِّجَالِ » .

وَيُضْرَبُ فِيمَنْ تُؤَكِّدُ أَفْعَالُهُ أَقْوَالَ النَّاسِ فِيهِ .

ومن أمثال الجاهليين المستمدّة من ملاحظتِهم لِما في البيئة من مظاهر الطبيعة :

ـ أَظْمَأُ مِنْ رَمْلٍ .

ـ أَهْدَى مِنْ قَطَاة .

ـ أَعْقَدُ مِنْ ذَنَبِ الضَّبِّ .

ومن أمثالهم التي ارتبطت بأشخاصٍ اشتهروا بصفات أحبها العرب أو كَرِهُوهَا :

ـ أَجْوَدُ مِنْ حَاتِمٍ .

ـ أَبْخَلُ مِنْ مَادِرٍ .

ـ أَوْفَى مِنَ السَّمَوْأَلِ .

ب ـ الأمثـال :

الأَمْثَالُ جَمْعُ مَثَل ، وَهُوَ قَوْلٌ سَائِرٌ مُوجَزٌ . وهو في الغالب نَتِيجَة قصّة أوحَادثة معينة قيل فيها ، ثم شاع على الألسنة وصار يُضْرَبُ في كُلّ حالٍ مُشَابِهة .

وهذا النوع من التعبير شائع عند العرب ، متصل ببِيئَتِهم الاجتماعية والطبيعية وبحوادثهم الفردية ، وهو يبرز قدرتهم الفائقة على تركيز ٱلفِكْرَةِ وإيرَادها بِأَوْجَزِ لفظ .

ويتضمن كُلُّ مَثَلٍ حُكْمًا صائِبًا تَقِرُّ به العقولُ ، ومعنىً أَخَّاذًا تَشْغَفُ به ٱلْقُلُوبُ ، وَعَاطِفَة بَائِنَة تَخْتَلِفُ مِنْ مَثَلٍ لآخَرَ .

جـ ـ العَوَاطف :

كل مثل يعبر عن عاطفة معينة . وٱلْمُسْتَعْمِلُ يَختارُ المَثَلَ الذي يصلح للتعبير به عن العاطفة التي تختلج في نفسه ؛ ففي : « إنَّ البِغَاثَ بِأَرْضِنَا يَسْتَنْسِرُ »(1) نَلْمَسُ عاطفة الاعتزاز والفخر ، وفي : « كلُّ ذات صدار خالةٌ » نلمس عاطفة الاحترام والتقدير لكل امرأة ، وفي : « أكرم من حاتم » نلمس عاطفة الإعجاب ، وهَكَذَا ...

د ـ ٱلأُسْلُوبُ :

تمتاز الأمثال بوضوح أفكارها ودقتها ، كَامتياز بإيجاز لفظها وجمال عبارتها . وكثير من الأمثال يَتَّسِمُ بِرَوْعِهِ التَّشْبِيهِ وَدِقَّةِ التعبير ، وهي تَكَوَّنُ مع مَضربها استعارة تمثيلية ، حيث ٱسْتُعِيرَ المثل من مورده للمضرب وهو : الموقف الجديد ، ويتضح ذلك من الأمثال السابقة ، ولْنَأْخُذْ مِنْهَا وَاحِدًا يَشْرَحُ هذا الْمَعْنَى بدقة : « يَدَاكَ أَوْكَتَا وفُوكَ نَفَخَ » ، فحين نتمثل به في موقف جديدٍ نَكُون قدِ استعرنا الحكاية الأولى التي قيلت فيه للموقف الجديد الذي استشهدنا به من أجله .

بعد هذا تأمل العبارتين الآتيتين :

ـ الكَذِبُ داء والصدق دواء .

ـ كل ذات صدار خالة .

في المَثَلِ الأوَّل تشبيه ؛ وهو بيان أن شيئًا أو أشياءَ تشارك غَيْرَهَا في صِفَة أو أكثر بأداة هي الكاف أَوْنَحْوَهَا مَلْفُوظَةً أومَلْحُوظَة . فقدشُبِّهَ الكَذِبُ بِالدَّاء لأنَّهُ مصدر للضَّرَرِ ، وشُبِّهَ الصِّدق بالدَّواء لأنَّه عَامِل مَنْفَعَة ونجاة .

وفي المثل الثاني شُبِّهَتْ كل امرأة بالخالة ، ووجه الشبه أن كلَّ امراة تستحق الاحترام والتَّوْقِير كما تستحقه الخالة .

(1) البغاث : من ضعاف الطير ، يستنسر : كان كالنسر في القوة . يضرب للضعيف يصبح قويا .

وإذا تأملت الأمثال الأخرى وجدت في بعضها تشبيها . استخرج وأشرح ما تعثر عليه فيها .

هـ ـ الأَحْكام وَالْقِيَم :

إنَّ أمثالَ كُلِّ أُمّة مظهر من مظاهر ثقافتها وبيئتها ، كما أنها تمثل عقلية الشعب ، والأمثال التي بين أيدينا تصور النضج الفكري عند العرب ، وطُرُق التهذيب فيهم ، فهي عبارات موجزة قصيرة ، لكنها تحمل معاني رفيعة ، تصل إلى الهدف من أقرب طريق . ومواردها دليل على سموّ التفكير عندهم ، فهم يعبرون عن المظاهر الحسنة بأسلوب يجعل الناس يعتبرون بها ، فتترك فيهم آثارًا تُقَوِّم سلوكهم ؛ فتجمع بينهم في تعاون يخلو من التواكل ، وتصور العلاقات الطيبة بين الناس ؛ وتستمدالأمثال معانيها من بيئةأهلها وأخلاقهم وَقِيَمِهِم ، ولذلك قِيلَ : « المثلُ صَوْتُ الشَّعْبِ » .

من حكم الإمام عليّ
كرّم الله وجْهَه

تمهيد :

صاحب هذه الحكم هو الإمام علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – ابن عم رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وزوج ابنته السيدة فاطمة ـ رضي الله عنها ـ اختلفت الروايات في تحديد تاريخ ميلاده ، ومن تلك الروايات أنه وُلِدَ سنة (23) ثلاث وعشرين قبل الهجرة ، ونشأ في بيت مجد وشرف. ويوم أعلن رسولُ الله-- صلى الله عليه وسلم ـ عن دعوته كان أول صبيٍّ لَبَّى الدعوة ، وشبَّ متخلقاً بآداب الإسلام ، يحفظ القرآن ، ويروي الحديث ، ويجاهد في سبيل الدعوة الإسلامية ، فكان من العشرة المشهود لهم بالجنة ، وواحدًا من كُتَّابِ الْوَحْيِ ، ثم هو رابع الخلفاء الراشدين ، ودامت خلافته مايقرب من خمس سنوات ، وامتاز ـ رضي الله عنه ـ بالشجاعة والذكاء ، والعلم ، والحكمة ، والفصاحة ، وقد قُتِلَ ـ رضي اللَّهُ عنه ـ غِيلَةً بيد عبد الرحمن بنِ ملجم سنة 40 هـ .

فهو رضي الله عنه واحد من أعظم حكماء المسلمين وأجلّهم قدرًا ، وبعد أن اطَّلَعْتَ على مجموعة من الحكم الصادرة عن أكثر من حكيم ، إليك طائفة من حكم الإمام ـ رضي الله عنه ـ :

الحِكَم :

1 ـ اَلْقَنَاعَةُ مَالٌ لاَ يَنْفَدُ .

2 ـ اَلْعَفَافُ زِينَةُ اَلْفَقْرِ ، وَالشُّكْرُ زِينَةُ اَلْغِنَى .

3 ـ الصَّبْرُ صَبْرَانِ : صَبْرٌ عَلَى مَا تَكْرَهُ ، وَصَبْرٌ عَمَّا تُحِبُّ .

4 ـ إِذَا تَمَّ ٱلْعَقْلُ نَقَصَ ٱلْكَلاَمُ .

5 ـ لِسَانُ ٱلْعَاقِلِ وَرَاءَ قَلْبِهِ ، وَقَلْبُ ٱلأَحْمَقِ وَرَاءَ لِسَانِهِ .

6 ـ مَا أَضْمَرَ أَحَدٌ شَيْئًا إِلاَّ ظَهَرَ فِي فَلَتَاتِ لِسَانِهِ وَصَفَحَاتِ وَجْهِهِ

7 ـ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِٱلْعَفْوِ أَقْدَرُهُمْ عَلَى ٱلْعُقُوبَةِ .

8 ـ لاَ غِنَى كَٱلْعَقْلِ ، وَلاَ فَقْرَ كَٱلْجَهْلِ ؛ وَلاَ مِيرَاثَ كَٱلأَدَبِ ، وَلاَ ظَهِيرَ كَٱلْمُشَاوَرَةِ .

9 ـ كُلُّ وِعَاءٍ يَضِيقُ بِمَا جُعِلَ فِيهِ إِلاَّ وِعَاءَ ٱلْعِلْمِ فَإِنَّهُ يَتَّسِعُ .

10 ـ شَتَّانَ مَا بَيْنَ عَمَلَيْنِ ، عَمَلٍ تَذْهَبُ لَذَّتُهُ ، وَتَبْقَى تَبِعَتُهُ ، وَعَمَلٍ تَذْهَبُ مَؤُونَتُهُ وَيَبْقَى أَجْرُهُ .

شرح لغوي :

[ـ **يَنْفَدُ** : ينتهي ـ **زِينَةٌ** : جمال ـ **حمق** : قليل الرأي ، فاسده ـ **أضغر** : أخفى في نفسه . ـ **فَلَتَاتُ اللسان** : زلاته وهفواته ـ **ظَهِير** : مُعِين .

ـ **شَتَّان** : اسم فعل ماض بمعنى بَعُدَ .

ـ **مؤُونة** : قُوتٌ ، عُدَّةٌ وذخيرة .]

الدّراسة الأدبية والفنية

أ ـ المعاني :

هذه جملة من حكم الإمام علي ـ رضي الله عنه ـ وهي تكاد تُشْبِهُ القواعد العلمية أو ٱلْمُسَلَّمَات التي لاتقبل المناقشة وتهدف فى مجملها إلى إصلاح النفوس وتطهير الضمائر وقد وَضَعَهَا الإمام لتربية الناس مُتَعَلِّمِهِمْ وَأُمِّيِّهِم ، والحكمة مُؤَهَّلةٌ لهذه الوظيفة نظرا لما تتميز به من خصائصَ تجعلها سهلةَ الحفظ ، شديدة التأثير ـ هيِّنة المأخذ ، ميْسُورةَ التناول ، نُقِرُّ بصواب معناها ، ونُسلِّم بِصِحّة محتواها ، ونعجب بجمال صِياغتها فتترك في نفوسنا طيِّب الأثر وحميد الاقتناع .

ب ـ الأسلوب :

كان الإمام علي ـ كرّم الله وجهه ـ من أفصح العرب لسانًا ، وأبلغهم حجّةً ، ولقد جاءت حِكَمُهُ في ألفاظ مُنْتَقاةٍ ، وعبارات قوية موجزة دقيقة ، تخضع لفواصل متساوية ، تُحْدِثُ جَرْسًا موسيقيا جذّابًا ترتاح له الأذنُ وتطمئن له النَّفْسُ .

ومن ألوان البيان الذي جاء عفْوًا دون تصنّع أو تكلف التشبيه البليغ في قوله : « القناعة مال لاينفد » من شأنه أن يعرفنا بقيمة القناعة والترغيب فيها ، وكذلك « لاغنى كالعقل ، ولا فقر كالجهل ، ولاميراث كالأدب ، ولا ظهير كالمشاورة » فهي سلسلة من التشبيهات الغرض منها التركيز والتوكيد حول بيان حقيقة الغنى والفقر ، والميراث ، والظهير .

وإذا تأملنا الحكم نجد الإمام قد أجاد استعمال عدّة مطابقات مثل : « غنى ـ فقر ، ـ تمّ ـ نقص ، أضمر ، ظهر . » وكلها تعمل على أن تُجَلِّيَ المعنى ، وتحلّيَ الأسلوب ، وتبرز العاطفة الإنسانية عند الإمام كرّم الله وجهه .

جـ ـ الأحكام والقيم :

الإمام علي تقي ورع ، يُزَهّد في الدنيا ، ويُرَغِّب في الآخرة ، يحب الفضائل ، ويعشق المكارم ، خَبَرَ الدُّنيا حلوها ومرّها ، فاستخلص منها المواعظ والدروس ، سجّلها في حكم خالدة تصلح قوانين أخلاقية شاملة ، استمدت مُعانِيهَا من الدين الإسلامي الذي يَحُضُّ على الفَضائل ، وقد أضفى عليها طابعا إنسانيا .

☆ ☆ ☆

اختر طائفة من الأمثال والحكم وأحفظها .

المـــدح

1 - في مدح دعاة السلام / لزهير بن أبي سلمي

2 - أغر عليه خاتم النبوة / لحسان بن ثابت

3 - مدح وإشادة / لأبي الطيب المتنبي

4 - ختمت كتاب الله / لمحمد العيد آل خليفة

المـــدح

تـعـريـف :

المدح غرض شعري يعتمد على التنويه بفضائل الممدوح والتعريف بما يتحلى به **من مناقب ، إشادةً** بذِكْرِهِ ورفعاً لشأنه . وينظم فيه الشعراء إعجاباً بالممدوح **وتخليداً لمآثره ، أو رغبة في** التكسب به .

ولغرض المدح في الشعر العربي قِيَم كثيرة ، أهمها القيمة التاريخية ، **فهو سِجِلٌّ ، كثيراً مايتير حواسب من** حَيَوَاتِ الممدوحين أغفلتها كتب المؤرخين .

في مدح دعـــاة الســـلام

لِزُهَير بن أَبِي سُلمى

تمهـيد :

زهير بن أبي سلمى

الشـــاعر هـو زهير بن أبي سلمى ربيعـة ، من قبيلـة مُـزَيْنَـة من مُضَر ، لكن الشاعر ولد وعـاش عنـد أخوالـه في نجـد بلاد غطفـان ، ونشـأ في أسرة كثيرة الشعراء، وهـو أحـد الأربعـة المقـدَّمين في العصر الجـــاهلي ، وهم : امرؤالقيس ، وزهير ، والأعشى ، والنابغـة الـذبيـاني ، وكلهم من أصحاب الْمُعَلَّقَات .

كان زهير يُعنى بتنقيح قصائده ، فلا تعقيد ولا حشْوَ في شعره ، وهو لا يمـدح أحـداً إلا بمـا هو فيـه ، وعمّر مـا يقـارب مائة سنة أو أكثر ، قضاها نـاصحـا بمـا فيـه الخير والسـلام ، محبـا للحق ، ومـات قبل البعثة .

ولزهير ديوانُ شعرٍ في أغراض المدح والغزل والوصف والهجاء ، ومن خلال ذلك يجنح إلى الحكمة ووصف مكارم الأخلاق ، وطبع شعره لأول مرة في لندن 1870 على يد وليم الورد (AHLWARDT) .

قـامت حروب بين القبـائل في العصر الجـاهلي ، ومنهـا حرب «داحس والغبراء» . وكان السبب في نشـوبهـا سبـاقـا على رهـان بينُ الفرسين المـذكـورين لقبيلتي عَبْس وذُبْيَـانَ ، ودامت هـذه الحرب فيما يقـال أربعين سنـة إلى أن تـدخّـل سيـدان من «غَطَفَان» ، هما : هَرَم بن سِنَان ، والحارث بن عَوْف ، فتحملا ديات القتلى ، وبذلك

وضعت الحرب أوزارها ، فهزّ هذا الصنيع الشاعر زُهيراً ، وأنشأ في مدحهما قصائد منها هذه الأبيات التي يشيد فيها بأعمال وفضائل الرجلين :

النـــص :

- أ -

1 - فَرِحْتُ بِمَا خُبِّرْتُ عَنْ سَيِّدَيْكُمُ ... وَكَانَا امْرَأَيْنِ كُلُّ أَمْرِهِمَا يَعْلُو

2 - رَأَى اللهُ بِالإِحْسَانِ مَا فَعَلاَ بِكُمْ ... فَأَبْلاَهُمَا خَيْرَ الْبَلاَءِ الَّذِي يَبْلُو

3 - تَدَارَكْتُمَا الأَحْلاَفَ قَدْ ثُلَّ عَرْشُهَا ... وَذُبْيَانُ قَدْ زَلَّتْ بِأَقْدَامِهَا النَّعْلُ

4 - فَأَصْبَحْتُمَا مِنْهَا عَلَى خَيْرِ مَوْطِنٍ ... سَبِيلُكُمَا فِيهِ وَإِنْ أَحْزَنُوا سَهْلُ

- ب -

5 - إِذَاالسَّنَةُ الشَّهْبَاءُ بِالنَّاسِ أَجْحَفَتْ ... وَنَالَ كِرَامَ الْمَالِ فِي الْجَحْرَةِ الأَكْلُ

6 - رَأَيْتَ ذَوِي الْحَاجَاتِ حَوْلَ بُيُوتِهِمْ ... قَطِينًا بِهَا حَتَّى إِذَا نَبَتَ الْبَقْلُ

7 - هُنَالِكَ إِنْ يُسْتَخْبَلُوا الْمَالَ يُخْبِلُوا ... وَإِنْ يُسْأَلُوا يُعْطُوا وَإِنْ يَيْسَرُوا يُغْلُوا

8 - وَفِيهِمْ مَقَامَاتٌ حِسَانٌ وُجُوهُهُمْ ... وَأَنْدِيَةٌ يَنْتَابُهَا الْقَوْلُ وَالْفِعْلُ

9 - عَلَى مُكْثِرِيهِمْ رِزْقُ مَنْ يَعْتَرِيهِمُ ... وَعِنْدَ الْمُقِلِّينَ السَّمَاحَةُ وَالْبَذْلُ

10 - وَإِنْ جِئْتَهُمْ أَلْفَيْتَ حَوْلَ بُيُوتِهِمْ ... مَجَالِسَ قَدْ يُشْفَى بِأَحْلاَمِهَا الْجَهْلُ

11 - فَمَايَكُ مِنْ خَيْرٍ أَتَوْهُ ، فَإِنَّمَا ... تَوَارَثَهُ آبَاءُ آبَائِهِمْ قَبْلُ

12 - وَهَلْ يُنْبِتُ الْخَطِّيَّ إِلاَّ وَشِيجَهُ ... وَتُغْرَسُ إِلاَّ فِي مَنَابِتِهَا النَّخْلُ

تحليل وشرح :

أعجب الشاعر بموقف الرجلين الكريمين : هرم بن سنان والحارث بن عوف ، فأثنى عليهما ثناء جميلا لإيقافهما نزيفَ الدماء في الحرب ، ولجودهما وحسن رأيهما في السلم ، وهذه هي الفكرة العامة للنص ، وتندرج تحتها فكرتان أساسيتان هما :

أ - نشر السلم وإيقاف الحرب .

ب - كرم وحلم ورأي سديد .

أ - [**رأى الله بالإحسان** : رأى الله مافعلاه حسنا . **فأبلاهما** : دعاء لهما : أن يجزيهما الله خير جزاء . **الأحلاف** : هي أسد وغطفان وطيء . **ثلّ عرشها** : هدم بناؤها . **ذبيان** : إحدى القبيلتين المتحاربتين من غطفان . **زلت بأقدامها النعل** : المراد وقوعهم في حيرة وبعد عن الصواب . **منها** : بين القبائل والأحلاف . **خير موطن** : أشرف منزلة . **أحزنوا** : وقعوا في أمر شديد ، والحزَن : ماصعب من الأرض] .

في القسم الأول من النص تحدث زهير عن إعجابه وفرحه بمابلغه عن السيدين الكريمين بإقرارهما للصلح بين القبيلتين وتحمُّلهما ديات القتلى ، ولفعلهما هذا ، علا شأنها بين الناس ، واستحسن الله عملها ، فجزاهما على ذلك جزاء جميلا : لأنها تداركا ولحقا بصلحها القبائل المتحالفة مع القبيلتين المتحاربتين قبل إفناء بعضها بعضا ، وقد نالها أذى كثير وأضرار جمّة من الحرب ، تهدم به بنيانها ، وخسرت أرواحا وأموالا ، وكان السبب في ذلك زلل وخطأ من قبيلة ذبيان حين كمّن أحد أفرادها في طريق الفرسين المتسابقين ، فاعترض طريق (داحس) حصان قبيلة عبس الذي أوشك أن يفوز ، فعدل عن الطريق ، وبذلك سبقته (الغبراء) فرس قبيلة ذبيان ، فكان ذلك سبب الصدام ثم الحرب المدمرة بين القبيلتين ، وبإصلاحهما بين القبيلتين وأحلافهما أصبحا في أشرف منزلة وأعلى مكانة ، وهي إن كانت صعبة على غيرهما فإنها سهلة عليهما ، لما يتمتعان به من خلق رفيع وحب للسلم والخير .

ب - [**السنة الشهباء** : البيضاء من الجدب . **أجحفت** : أضرت وأهلكت الأموال . **كرام المال** : الإبل . **الجحرة** : السنة الشديدة البرد التي تجحر وتحبس الناس في البيوت . **نبت البقل** : أخصبت الأرض . **يُستَخْبَلوا** : تُستعار إبلهم لتَشرب ألبانها ويُنتفع بأوبارها . **ييسروا** : يلعبوا الميسر (القمار) . **يُغلوا** : يختاروا الإبل السمينة الغالية الثمن . **ينتابها** : يقصدها ، ويُبَثّ فيها جميل القول والفعل . **الخطّي** : الرمح المنسوب إلى «الخط» ، وهو مرفأ بالبحرين حيث تباع الرماح . **وشيجه** : شجر تصنع من أغصانه الرّماح] .

وفي القسم الثاني نجد الشاعر يبين مكارم فعال وأخلاق الممدوحَيْن وقومها : فهم أجْواد كرماء ، لاسيما في السنة المجدبة التي تهلك الزرع والضرع ، وتؤكل فيها الإبل لانعدام اللبن والطعام ، وفي مثل هذه الظروف القاسية يقصدهم ذووالحاجات

والفقراء ، فيقطنون حول خيامهم ، يكرمونهم ويجودون عليهم ، ولا يرتحلون عنهم حتى تخصب الأرض ويعود الرخاء ، وفي تلك الحالة تجدهم يعيرون إبلهم لمن يطلب الاستفادة من لبنها ووبرها ، كما تجدهم يعطون من سألهم ، ويختارون سمان الإبل الباهظة الثمن للميسر والقمار لذبحها حتى يأكل منها المجدبون الفقراء .

ثم وصفهم بجمال الوجوه وجمال الكلام في مجالسهم ، ولم يخل غني مكثر منهم ، ولا فقير مقل من سماحة وفضل ، وَبرّ وإحسان ، فكلهم محسنون غنيهم وفقيرهم ، وأشاد بمجالسهم : فهم عقلاء حلماء يشفون بآرائهم جهل الحمقى الطائشين ، وأخيرا يذكر فضل آبائهم وأحسابهم فقال : إنهم ورثة مجد قديم توارثه الأبناء عن الآباء ، وساق دليلا على شرف الفروع ، وعملها للخير ، بشرف الأصول من الرماح والنخيل : فكما لا ينبت الوشيج إلا الرمح الجيد ، ولا تغرس النخل إلا في مواطنها الأصلية ، فكذلك لا يولد الكريم إلا في البيت الكريم .

الدّراسة الأدبية والفنية

أ - الأفكار :

هذا النص غرضه المدح كما هو ظاهر ، وهو غرض قديم قِدم إعجاب الشاعر الجاهلي بالمروءة والرجولة الحقة ، وبالخلال الحميدة التي يجسدها أفراد امتازوا بميزات رفعتهم إلى أعلى الدرجات في مجتمعهم وفي أعين الناس جميعا ، والأبيات ذات وحدة في الموضوع ، لم يتناول الشاعر فيها إلا مدح الرجلين الكريمين ، والأفكار والمعاني يبدو بينهما ترابط وانسجام لا سيما في القسم الثاني ، وهذا رغم أن الشعر الجاهلي يعتمد على وحدة البيت لا على وحدة الفكرة ، كما تبدو المعاني واضحة لاتحتاج إلى جهد كبير لفهمها ، وهي بسيطة ليس فيها تعمّق ؛ فهي وصف لأخلاق هذين الرجلين وقومهما في بيئة تمجد الكريم ، وتعظم الحليم ، والشاعر وافر المعاني مستقص لجوانب المدح التي قصد إليها .

ب - العاطفة :

تبدو عاطفة الفرح والإعجاب بالممدوحين وقومهما قوية صادقة ؛ فهو لم يخف

فرحه بما أتاه من أخبارهما وأفعالها التي يفرح لها كل من يحب السلم ويكره الحرب ، ولم يخف إعجابه بكرمهما زمن الجدب ، مما تهتز له كل نفس ذات مروءة ورحمة بالمحتاج ، ونلمح كل ذلك في أسلوبه المشخص لمواقف الرجلين .

جـ - الأسلـــوب :

ألفاظ وتراكيب النص متينة قوية ، وتبدو صعبة علينا لبعدنا عن العصر الجاهلي في مثل : «أحزنوا ، الجحرة ، يستخبلوا ، الوشيج» والشاعر يختار الألفاظ المناسبة للمعاني ، فتكون شديدة الوقع في مواضع الشدة ، رقيقة في مواضع الرفق : انظر إلى ألفاظ هذه التراكيب : «ثل عرشها ، زلت بأقدامها النعل ، وإن أحزنوا» فهي شديدة توحي بعاقبة الحرب الوخيمة ، وبصعوبة الطريق التي ذللها الممدوحان للصلح بين المتحاربين ، ثم انظر إلى بعض الألفاظ الواردة في القسم الثاني «كرام المال ، يسألوا يعطوا ، حسان وجوههم ، السماحة والبذل» فهي رقيقة توحي بسماحه وطيب نفس هؤلاء الكرماء .

وأسلوب النص يغلب عليه الخبري الذي يناسب وصف الخصال الحميدة في الممدوح ، والغرض البلاغي منه هو إبداء الإعجاب بمواقف الممدوحين وتحبيب الناس في أفعالهم وجعلهم كمثل أعلى يقتدى بهم ، أما الأسلوب الإنشائي القليل فيبدو في البيت الأخير ، فهو استفهام غرضه الأدبي النفي ، وقد أكد الكلام في هذا البيت بالقصر ، فقصر الصفة على الموصوف : إنبات الخطي في الوشيج ، وغرس النخل في منابتها .

وللشاعر براعة في التصوير الحسي لبعض المعاني : فهو استعمل التشبيه الضمني في البيت الأخير ؛ إذ جعل أصالة الخير في الممدوحين وآبائهم كأصالة الخطي من الوشيج ، وأصالة النخل في منابته الطبيعية ، فهو أتى بدعوى في البيت الحادي عشر ، وأقام عليها الدليل الحسي في البيت الأخير ، ومن الصور كذلك الاستعارة في قوله : «قد يشفى بأحلامها الجهل» فهي استعارة مكنية ، حذف المشبه به «المريض» ورمز إليه بصفة من صفاته «يشفى» ، وفي ذلك تشخيص للجهل والطيش في صورة محسوسة ، ومنها ماورد في البيت الثالث : «ثل عرشها ، زلت بأقدامها النعل» فهما

كنايتان ، الأول كناية عمّا أصاب القوم من أثر الحرب ، والثانية كناية عن فداحة الخطإ الذي ارتكبته ذبيان ؛ إذ كانت سببا في اشتعال الحرب ، كما يوجد مجاز مرسل في البيت الثامن «وفيهم مقامات حسان وجوههم» «فالمقامات» المقصود منها الرجال . والعلاقة بينهما محلية .

أما المحسنات البديعية فقليلة في النص . وماورد منها جاء تلقائيا وفي موضعه اللائق لتجلية المعنى وتأكيده ، وذلك يظهر في الطباق الوارد في قوله : «وإن أحزنوا سهل ، إن يسألوا يعطوا . على مكثريهم ... وعند المقلين .....»

وقد استعمل بحر الطويل المناسب للأغراض الجدية ففيه رصانة وقوة ، وتفعيلاته كما يلي :

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

د - الأحكام والقيم :

في النص تبدو ملامح من شخصية «زهير» بارزة : فهو محب للخير ، داع إلى السلم ، يميل إلى الصدق والبعد عن المبالغة في مديحه ، كما يبدو محتفظا بعزة نفسه . فلا يذل ولا يتملق في شعره . كما يظهر أنه متأنق متأنٍّ في شعره ، حريص على تنقيحه ومراجعته ، حتى اشتهر (بشاعر الحوليات) .

والبيئة الجاهلية تبدو بعض مظاهرها واضحة في النص : فهي بيئة صحراوية تصاب بالجفاف والجدب ، وتكثر فيها الغارات والحروب ، ويوجد فيها رجال من ذوي المروءة يتحملون المغارم والديات من مالهم الخاص . كما توجد فيها منتديات .

وهناك قيم خلقية في النص تمثّل بعض مالدى الجاهليين من مُثُل ، كالسعي في سبيل إحلال السلام ، وإعانة المحتاج في وقت الضيق والشدة ، والحلم والسماحة والكرم .

تمارين تطبيقية :

1 - لِم خصّ الشاعر الأحلاف وذبيان بالذكر في البيت الثالث ؟

2 - ماالفرق بين المعنى الحرفي والمعنى المقصود في العبارة :
«زلّت بأقدامها النّعل» ؟

3 – البيتان الخامس والسادس يعرضان صورة من صور المجتمع الجاهلي . وضحها .

4 – أي الصفات التي أوردها الشاعر في البيت السابع أعجبتك ؟ وأيها لم تعجبك ؟ ولماذا ؟

5 – وصف الشاعر قوم الممدوحين بما يلي : الكرم . رجاحة العقل . عراقة الحسب والنسب . حدد الأبيات التي فيها ذكر لهذه الصفات .

6 – البيت الأخير مثَل . اشرحه . وبين مدى علاقته بالبيئة .

7 – ماهو نوع الأسلوب في البيت الثامن ؟ وماالغرض الأدبي منه ؟

8 – في الأبيات : (5–6–7–8) صور بيانية . حدد عباراتها ، وبين نوعها . واشرحها .

9 – استخرج من النص بعض خصائص أسلوب الشاعر ، ومثّل لذلك .

10 – قطع البيت الأخير ، واحفظ الأبيات الثانية الأولى .

بحث أدبي :

زهير بن أبي سلمى من الشعراء المقدمين في العصر الجاهلي ، عرف بميله إلى الحكمة وإلى الصدق في مدحه . تحدث عن نشأته وعوامل نبوغه ، وعن أغراض شعره وخصائص فنه .

المراجـــع :

العصر الجاهلي ..... شوقي ضيف .

تاريخ الأدب العربي ..... حنا الفاخوري .

الوسيط في الأدب العربي وتاريخه .

تأليف : أحمد الإسكندري ومصطفى عناني .

أغرُّ عليه خاتَمُ النبوَّة

لحسان بن ثابت (ض)

تمهيد :

أصبح حسان بن ثابت[1] رضي الله عنه شاعر الرسول ﷺ بعد الهجرة ، يرد هجمات المشركين وغيرهم ، ويدافع عن الإسلام والرسول ، يروى عنه أنه لما عزم على هجاء قريش قال له الرسول ﷺ : «كَيْفَ تَهْجُوهُمْ وَأَنَا مِنْهُمْ ؟» فقال : «أَسُلُّكَ مِنْهُمْ كَمَا تُسَلُّ الشَّعْرَةُ مِنَ الْعَجِينِ» . وقد أثنى النبي عليه الصلاة والسلام على شعره ، وقربه منه ، وكان إذا سمع هجاءه في المشركين قال : «لَهَذَا أَشَدُّ عَلَيْهِمْ مِنْ وَقْعِ النَّبْلِ» .

الروضة الشريفة بالحرم النبوي

كما كان يقول له : «اهْجُهُمْ وَرُوحُ الْقُدُسِ مَعَكَ» .

وفي هذا النص يمدح الشاعر الرسول ﷺ لما أتى به من مبادىء ، وما اتصف به من خصال ، وفي ذلك دعوة إلى الإيمان وهجوم على الشرك وماوراءه .

النص :

- أ -

1 - أَغَرُّ عَلَيْهِ لِلنُّبُوَّةِ خَاتَمٌ مِنَ اللهِ مَشْهُودٌ يَلُوحُ وَيُشْهَدُ

(1) راجع التعريف به في كتاب « المختار في الأدب » السنة الأولى صفحة : 113

2 - وَضَمَّ الإِلَـهُ اسْمَ النَّبِيِّ إِلَى اسْمِـهِ إِذَا قَـالَ فِي الْخَمْسِ الْمُـؤَذِّنُ أَشْهَـدُ
3 - وَشَـقَّ لَـهُ مِنَ اسْمِـهِ لِيُجِلَّـهُ فَـذُو الْعَرْشِ مَحْمُـودٌ وَهَـذَا مُحَمَّـدُ

- ب -

4 - نَبِيٌّ أَتَـانَـا بَعْـدَ يَـأْسٍ وَفَتْرَةٍ مِنَ الرُّسْلِ ، وَالأَوْثَانُ فِي الأَرْضِ تُعْبَدُ
5 - فَـأَمْسَى سِرَاجاً مُسْتَنِيراً وَهَـادِيًـا يَلُـوحُ كَمَـا لاَحَ الصَّقِيـلُ الْمُهَنَّـدُ
6 - وَأَنْـذَرَنَـا نَـاراً وَبَشَّرَ جَنَّـةً وَعَلَّمَنَـا الإِسْـلاَمَ فَـاللهَ نَحْمَـدُ

- جـ -

7 - وَأَنْتَ - إِلَـهَ الْخَلْقِ - رَبِّي وَخَـالِقِي ، بِذَلِكَ - مَـاعُمِّرْتُ - فِي النَّـاسِ أَشْهَـدُ
8 - تَعَالَيْتَ - رَبَّ النَّاسِ - عَنْ قَوْلِ مَنْ دَعَا سِـوَاكَ إِلَهًـا ، أَنْتَ أَعْلَى وَأَمْجَـدُ
9 - لَكَ الْخَلْقُ وَالنَّعْمَاءُ ، وَالأَمْرُ كُلُّـهُ فَـإِيَّـاكَ نَسْتَهْـدِي ، وَإِيَّـاكَ نَعْبُـدُ

تحليل وشـرح :

في هذا النص مدح وتبيان لمكارم الرسول ومناقبه ، وتنزيه الله عن الشريك ، وتلك هي الفكرة العامة ، وتندرج تحتها أفكار أساسية ثلاث هي :

أ - مقام الرسول عند ربه .

ب - تبليغ النبي ﷺ الرسالة .

جـ - تضرّع إلى الله وتنزيهه عما يصفون .

ا - [**أغر** : وضيء الوجه ، كريم الأفعال واضحها . **خاتم** : طابع ، «في حجم بيضة حَمَـام بين كتفيـه ﷺ» . **يلـوح** : يظهر . **ليجلـه** : ليرفـع ذكره وشـأنـه . **ذوالعرش** : هو الله تعالى] .

يفتتح الشاعر مدحه للرسول ﷺ بوضاءة الوجه والفعال ، عليه خاتم النبوة وطابعها ، خصه الله به ، فهو ظاهر للعيان مشاهد بالبصر ، كما خصه بأن جعل اسمه مقرونا باسمه جل شأنه كلما أذّن المؤذن في الصلوات الخمس ، وزاده الله فضلا أن جعل اسمه مشتقا من اسمه ليجله ويرفع شأنه .

ب - [**سراجا** : مصباحا زاهرا . **مستنيرا** : هنا بمعنى منيرا . **صقيل** : سيف

مجلوّ مصقول . مهنّد : مطبوع من حديد الهند ، وكان خير الحديد . **أنذرنا نارا :** خوّفنا من الوقوع في جهنم] .

وفي القسم الثاني يتحدث الشاعر عن فضل النبي ﷺ على البشرية عامة ، وعلى العرب خاصة ؛ فهو قد بعثه الله بعد يأس من بعْث الرسل ، وبعد فترة طويلة خلت منهم ، فعُبدت فيها الأوثان والأصنام ، وفسدت الطباع ، وانتشر الظلم والفساد ، وعم الظلام البشرية ، فكان رسول الله ﷺ المصباح المنير والنجم الهادي اللامع لمعان السيف المصقول ، فأنار للناس سبيل الحق ، وهداهم إلى الخير ، وبشّر بالجنة وأنذر بالنار ، وعلّمهم الإسلام ، وكيف يحمدون آلاء الله ونعمه .

جـ - [ماعُمِّرتُ في الناس : مدة عيشي بينهم . **تعاليت :** عظُمت وتنزّهت عن النظير . **أمْجَد :** أعظم . **النعماء :** جمعه أنعُم هي النعمة] .

وفي القسم الأخير ينزه الشاعر الله تعالى إله العالمين عن كل شريك ويوحده ، فيشهد أنه ربه وخالقه ، وأنه مادام حيا فهذه عقيدته ، ويقول بعدها : سبحانك يارب الناس ! تنزهت عما يصفك به المشركون ، وعما يدعونه من إله سواك ، فأنت أعلى وأعظم ، وأجلّ وأكرم ، وكيف يُعبد سواك ، وأنت خالق الخلق ، والمنعم عليهم بنعم لا تحصى ، وأمورهم كلها إليك ؟ فنحن - المؤمنين بك - لا نطلب الهداية إلا منك ، ولانعبد أحداً سواك .

الدّراسة الأدبية والفنية

أ - الأفكار :

غرض هذه القصيدة مدح الرسول ﷺ ، وتمجيد وتعظيم الله تعالى ، ففي مدحه للرسول ركز على ذكر مناقبه العظيمة ؛ من مكانة سامية عند ربه ، ومن تبليغه الرسالة وأدائه الأمانة ، فهدى الناس إلى سواء السبيل ، وفي تمجيده لله تعالى ركز على توحيده ونفي الشريك عنه ، وعلى إظهار دلائل الوحدانية من خلْق ونِعم تدل على أنه الواحد ، فأنت ترى أن النص يدور حول موضوع واحد ؛ فأفكاره متآلفة منسجمة بسيطة واضحة ، مستمدة من الدين وعقيدة التوحيد ، فهي جديدة بهذا

المنظور ، فالمدح على النمط الوارد في القصيدة لم يكن معروفا في الجاهلية ، كما تبدو الجِدة في أن الشاعر لم يقف على الأطلال على عادة الشعراء في عصره وقبله .

ب - العاطفة :

تبدو في النص عاطفتان نابعتان من عقيدة الشاعر، أولاهما عاطفة حب وإكبار للنبي ﷺ ، وثانيهما عاطفة إعظام وإجلال لله تعالى ، فهما عاطفتان قويتان صادقتان ، يتجاوب القارىء المؤمن معهما ، ويستعذب الكلام عنهما ، كما أن إيمان حسان وقربه من النبي دليل آخر على ذلك .

جـ - الأسلوب :

لغة الشاعر لا تخلو من رقة وسهولة ووضوح ، تأمّل مَثَلا الألفاظ والتراكيب التالية : «أغر ، سراجا مستنيرا وهاديا ، أنذر وبشر ، وعلمنا الإسلام» فهي توحي بما للرسول ﷺ من جلال الأعمال في هداية البشر ، وتأمل كذلك الألفاظ والتراكيب التالية : «ربي وخالقي ، تعاليت ، أعلى وأمجد ، إياك نستهدي» فهي تنبىء عن إيمان مكين في قلب الشاعر كما تنبىء عما يجب على كل مؤمن موحِد أن يعتقده في الله .

يغلب على أسلوب النص الأسلوب الخبري الذي يفيد عموما تقرير الإيمان بالله وبرسوله ، وينبىء عن مشاعر حسان في حبه للرسول وإجلاله للخالق ، وفي قوله : «إياك نستهدي» أسلوب قصْر ؛ إذ قَصَر صفة على موصوف فطلب الهداية لا يكون إلا من الله تعالى ، كما أن العبادة لا تكون إلا له «وإياك نعبد» وفي ذلك تأكيد ، أما الأسلوب الإنشائي فورد في قوله : «إله الخلق ، رب الناس» فهو نداء حذف منه حرف النداء ، وغرضه الأدبي الابتهال إلى الله جل شأنه .

وفي قصيدة حسان أسلوب خطابي مباشر يعتمد على التقرير والبرهان وعلى التبسيط والتوضيح ، لذلك قلّت فيه الصور البيانية ، منها قوله : (أمسى سراجا) تشبيه بليغ .

ويكاد النص يخلو من المحسنات البديعية ؛ فالشاعر كان غير مهتم بالصنعة اللفظية ، لذا لم يرد منها إلا الجناس والمقابلة ، فالأول في قوله : (محمود) عن الله تعالى و(محمد) عن الرسول ﷺ ، فهو جناس ناقص أضفى على العبارة نغما ومسحة جمال ، أما المقابلة فوردت في قوله : (وأنذرنا نارا وبشر جنة) ، وفيها تأكيد وتقوية ناشئان عن التقابل في المعنى .

واختار الشاعر بحر الطويل ذا التفعيلات الرصينة الموحية بالخشوع وأجزاؤه .

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

د - الأحكام والقيم :

ملامح شخصية حسان (ض) بادية في النص ؛ فهو مؤمن موحد لله تعالى ، قلبه متعلق بحب الرسول ﷺ وبتعظيم الله سبحانه ، متأثّر بالدين والقرآن .

والشاعر في قصيدته هذه وفي غيرها ممّا قاله بعد إسلامه ، يتبع الفطرة والطبع لا الصنعة اللفظية والتكلف ، مع اندفاع وصدق في العاطفة .

كما نلاحظ أن القيم الواردة في النص بعيدة عن القيم الجاهلية إن لم نقل مناقضة لها ، فالإيمان بالله الواحد الخالق يناقض عبادة الأوثان ، والإيمان بالرسول وتبشيره بالجنة وإنذاره بالنار وتعليمه قيم الإسلام الخالدة للناس ، كل ذلك مناقض لمفاسد الجاهلية وفوضاها .

تمارين تطبيقية

1 - اختر عنوانا آخر مناسبا للنص في ضوء مافهمت منه بعد التحليل .

2 - سبق في نقد الأفكار أنها متآلفة منسجمة . علل ذلك.

3 - تأثُّرُ الشاعر بمعاني وألفاظ القرآن والدين واضح . اذكر معاني وألفاظا أخرى من النص تدل على هذا التأثر .

مـــدح وإشـــادة

لأبي الطيِّب المتنبـــيِّ

تمهـيد :

أبو الطيب المتنبي

قامت الدولة الحَمْدَانية بالشام سنة 333 هـ ، واتخذت (حَلَب) عاصمة لها ، وكانت حياة هذه الدولة سلسلة من النضال ، لعل من أوضح حلقاتها حروب سيف الدولة ضدّ الروم .

استولى الروم على ثَغْرِ (الحَدَث) ، فسارع إليه سيف الدولة ولقي جيش الروم فَهَزَمَه . وأقام في هذا الثغر ، حتى فرغ من بنائه ، ولما فرغ منه أنشده أبو الطيب المتنبي[1] – الذي صحبه في المعركة ، وسجّل أحداثها – القصيدة التي اخترنا لك منها الأبيات الآتية :

الـنـــص :

– أ –

1 – عَلَى قَدْرِ أَهْلِ الْعَزْمِ تَأْتِي الْعَزَائِمُ
وَتَأْتِي عَلَى قَدْرِ الْكِرَامِ الْمَكَارِمُ

---

(1) راجع التعريف بالشاعر في ص : 128 من كتاب المختار في الأدب للسنة الأولى الثانوية

2 - وَتَعْظُمُ فِي عَيْنِ الصَّغِيرِ صِغَـــارُهَـــا
وَتَصْغُرُ فِي عَيْنِ العَظِيمِ الْعَظَـــــــائِمُ

3 - يُكَلِّفُ سَيْفُ الـــدَّوْلَـــةِ الْجَيْشَ هَمَّـــهُ
وَقَـــدْ عَجَـزَتْ عَنْـــهُ الْجُيُـوشُ الْخَضَـــارِمُ

4 - وَيَطْلُبُ عِنْـدَ النَّـاسِ مَـاعِنْـدَ نَفْسِـهِ
وَذَلِـــكَ مَـــالاَ تَـــدَّعِيـــهِ الضَّرَاغِمُ

- ب -

5 - أَتَـوْكَ يَجُرُّونَ الْحَـدِيـدَ كَـأَنَّمَـا
سَرَوْا بِجِيَـــادٍ ، مَـــالَهُنَّ قَـــوَائِمُ

6 - خَمِيسٌ، بِشَرْقِ الأَرْضِ وَالْغَرْبِ زَحْفُـــهُ
وَفِي أُذُنِ الْجَـوْزَاءِ ، مِنْـــهُ زَمَـــازِمُ

7 - فَلِلَّـــهِ وَقْتٌ ! ذَوَّبَ الْغِشُّ نَـــارُهُ
فَلَمْ يَبْـــقَ إِلاَّ صَـــارِمٌ أَوْ ضُبَـــارِمُ

- جـ -

8 - وَقَفْتَ وَمَـا فِي الْمَـوْتِ شَـكٌّ لِـوَاقِفٍ
كَـــأَنَّـــكَ فِي جَفْنِ الرَّدَى ، وَهْـوَ نَـــائِمُ

9 - تَمُرُّ بِـــكَ الأَبْطَـــالُ كَلْمَى هَـزِيمَـــةً
وَوَجْهُـــكَ وَضَّـــاحٌ ، وَثَغْرُكَ بَـــاسِمُ

10 - ضَمَمْتَ جَنَـــاحَيْهِمْ عَلَى الْقَلْبِ ضَمَّـــةً
تَمُـــوتُ الْخَـــوَافِي تَحْتَهَـــا وَالْقَـــوَادِمُ

11 - نَثَرْتَهُمُ فَـــوْقَ الأُحَيْـــدِبِ نَثْرَةً
كَمَـــا نُثِرَتْ فَـــوْقَ الْعَرُوسِ الـــدَّرَاهِمُ

12 - وَلَسْتَ مَلِيكاً هَـــازِمـــاً لِنَظِيرِهِ
وَلَكِنَّـــكَ التَّـــوْحِيـــدُ لِلشِّرْكِ هَـــازِمُ

تحليل و شرح :

1- عين فكرة النص العامة وأفكاره الأساسية.

2- استعن بالقاموس لشرح الصعوبات اللّغوية التي تعترض فهمك للنص.

3- بماذا استَهَلّ الشاعر نَصَّه. وما علاقة ذلك بمدح سيف الدولة؟

4- بماذا يكلف سيف الدولة جُنْدَه؟ وهل يطيقونَ ذلك؟ لماذا؟

5- ينفي الشاعر تساوي الناس في طاقاتهم ومواهبهم. أين ورد ذلك؟

6- بماذا وصف الشاعر جيش الأعداء؟ وبماذا تعلل ذلك؟

7- اذكر صفات جيش الروم مرتبة على حسب ورودها في النص.

8- مم يتعجب الشاعر في البيت السابع؟

9- نقترح عليك شرحين لعبارة (كأنك في جفن الردى وهو نائم) بين أيهما تفضل ولماذا؟

- كأن الموت أطبق عليك جفنه، ونام عنك.

- كأن الموت يتخطاك وأنت في جفنه وهو غافل عنك:

10 -يصف الشاعر في البيت العاشر مناورة جيش سيف الدولة التي حققت له النصر. اشرح هذه المناورة.

11 - كيف كان جبل (الأحيدب) لما انتهت المعركة؟

12 - (سيف الدولة حامي الإسلام) في أي بيت تجد هذا المعنى؟

13 - أي بيت تفضل في هذا النص؟ ولماذا؟

الدراسة الأدبية والفنية

أ - الأفكار :

يندرج هذا النص ضمن غرض المدح ويتناول الإشادة بموقف سَيْف الدّولة في موقعة الْحدث؛ إحدى معاركه ضد الروم. وقد اشتمل على ثلاثِ أفكارٍ أساسية هي: - حكمة وإشادة. - وصف جيش الروم. - مدح سيف الدولة.

وقد بدأ المتنبي أبياتَه هذه بتعظيم أصحاب العزائم القوية ، والمكارم السامية ثم وصف جيش الروم ، وموقف سيف الدولة من المعركة ، وانتهى بالحديث عن انتصاره واندحار العدو .

وهذه الأبيات وَثِيقَةُ الصّلة بالحماسة والحرب لأن الشاعر حَصَر مدحه لسيف الدولة في إبراز بعض خِصَاله المتصلة بالقتال ؛ كعُلُوّ الهمة والشجاعة والخُنْكة العسكرية .

وقد استهل الشاعر قصيدته ببيتين من الحكمة ؛ وهذا بدْءٌ غير مألوف في الشعر القديم . وهو راجع إلى شخصية الشاعر الْمُولَعَة بالحكمة والْمُتَطَلِّعة إلى الرِّفعة .

وما يلفت الانتباه في هذا النص لجوء الشاعر إلى طريقة طريفة في تعظيم انتصار سيف الدولة ، حيث أبرز عظمة جيش الروم عُدَّةً وعدداً ، ثم بيّن انهزامه أمام جيش المسلمين ، وهذا يجعل من الانتصار أمراً أعظمَ وأجَلَّ .

وتبدو أفكار النص مرتبة ، ومعانيه منتقاة ، تدل على قدرة الشاعر على اختيار الأنيق منها وهي مما يجعل القارىء يُعجب بها ، ويُقبل على تذوقها وإمعان النَّظَرِ فيها .

وليس في معاني الأبيات ابتكار يُذكر ؛ فمعظمها سبق الشعراء الذين عاشوا قبله إلى تداوله . فالبيت الأول مثلا ورد معناه في قول الشّاعر عبد الله بن طاهر :

إنَّ الْفُتُوحَ عَلَى قَدْرِ الْمُلُوكِ وَهِمْ مَاتِ الوُلاَةِ وَأَقْدَام الْمَقَادِيرِ

وقريب من معنى البَيْتِ السابع ما ورد عند الشاعر أوْس بن حجر في قوله :

إذَا الحَرْبُ حَلَّتْ سَاحَةَ الْقَوْمِ أَخْرَجَتْ
عُيُوبَ رِجَالٍ يُعْجِبُونَكَ في الأمْنِ

ومعنى البيت التاسع مُقْتَبَس من قول الشاعر

يَفْتَرُّ عِنْدَ افْتِرَارِ الْحَرْبِ مُبْتَسِماً
إذَا تَغَيَّرَ وَجْهُ الْفَارِسِ الْبَطَلِ

ولا تَتَّسِم معاني الأبيات بالعمق ، لأنها - في معظمها - نِتَاج الملاحظة بالحَوَاس الْمُجَرَّدَة ، وليس نتاج تأمل فِكريّ فِي الْمُجَرَّدَات .

ونلاحظ حرص الشاعر على إضفاء صبغة قدسية على ممدوحه ، فهو المدافع عن

التَّوحِيد ، الذَّائِد عن حِمَاه . وإضفاء هذه الصِّبْغَة على الممدوحين من حكام المسلمين قديماً ، كان أمراً متداولاً ، بسبب تَشَبُّع المجتمعات الإسلامية بالدّين الحنيف . فالحاكم لا يكون جَدِيراً بالحُبّ حَرِيًّا بالتوقير إلاّ إذا حَمَى حِمى الإسلام ، ورفع لواءَهُ عاليا . ولذلك نجد كثيراً من الشعراء يَتَغَنَّوْنَ بهذا المعنى .

ب - العـــاطفـة :

ومن العواطف التي نلمسها في النص إعجاب الشاعر بالعظمة والعظماء وإكباره للقوة والمجد ، وتطلع نفسه إلى المنازل الكريمة ، وتَهْوِينه من شأن الضعفاء الذين تَعْظُم في أعينهم صِغار الأمور .

جـ - الأســلــوب :

المتنبي من الشعراء المتازين الذين يحفلون بالمعنى ، ولا يُغْفِلُونَ المَبْنَى ؛ فهو لا يكاد يستعمل لفظة إلاّ وفيها إلْمَاع إلى غرض مخصوص ، وتمثيل لوجه من وجوه المعنى . لهذا نجد الألفاظ الواردة في هذا النص مختارة لتأدية المعنى المرْغوب ، منتقاة للإيحاء بالأثر المنشود .

ولعل مايَلْفِت الانتباه في هذا المجال اختيار الشاعر لمجموعة من الألفاظ الضخمة المناسبة لجو المدح والحماسة ، مثل : (العَظَائِم - الضَّرَاغِم - زمازم - ضبارم) .

والمتنبي يتمتع بقدرة فائقة على صوغ العبارات المتينة ذات البناء المحكم ، وتنعكس جودةُ البناء هذا على نَغَم النص الموسيقي . وللتّقديم والتأخير في هذا المجال أثر بارز ؛ أنْظُرْ مثلا إلى العبارات الآتية : (على قدر أهل العزم تأتي العزائم - تعظم في عين الصغير صِغَارُها - ذوب الغشّ نارُه - خميس بشرق الأرض والغربِ زحفه) تَجِدْ أن هذه العباراتِ بهذا النَّسَق الذي وردت فيه تضفي على النص نغما منسجماً يُدَعِّمُهُ مافي البحر الطَّوِيل منْ رحابة وسعَةٍ .

وعندما نتأمل النص ندرك أن الشاعر التزم فيه الأساليب الخبرية فقط ، وهي الأساليب التي تلائم مواضيع المدح والوصف ، وهي مواضيع لا تحتاج إلى استعمال الأمر والنهي والاستفهام إلاّ نادراً .

ختمت كتاب الله

لمحمد العيد آل خليفة

محمد العيد آل خليفة

تمهيد :

رافق شعر محمد العيد آل خليفة[1] النهضة الجزائرية في جميع مراحلها ، وله في كل طور من أطوارها ، وفي كل أثر من آثارها القصائد الغُرّ ، والمقاطع الخالدة . فشعره سِجِلٌّ صَادِق لهذه النهضة ، وعَرْض رائع لأطوارها . وفيما يلي أبيات مختارة من قصيدة طويلة نظمها في مدح الإمام عبد الحميد بن باديس بمناسبة ختمه تفسير القرآن الكريم تدريسًا سنة 1938 .

النّص :

أ
1 - بِمِثْلِكَ تَعْتَزُّ الْبِلاَدُ وَتَفْخَرُ وَتُزْهِرُ ، بِالْعِلْمِ الْمُنِيرِ وَتَزْخَرُ
2 - طَبَعْتَ عَلَى الْعِلْمِ النُّفُوسَ نَوَاشِئًا بِمَخْبَرِ صِدْقٍ لاَ يُدَانِيهِ مَخْبَرُ
3 - وَدَرْسُكَ فِي التَّفْسِيرِ أَشْهَى مِنَ الْجَنَى وَأَبْهَى مِنَ الرَّوْضِ النَّضِيرِ وَأَبْهَرُ

ب
4 - خَتَمْتَ كِتَابَ اللهِ خَتْمَةَ دَارِسٍ بَصِيرٍ ، لَهُ حَلُّ الْعَوِيصِ مُيَسَّرُ
5 - فَكَمْ لَكَ فِي الْقُرْآنِ فَهْمٌ مُوَفَّقٌ وَكَمْ لَكَ فِي الْقُرْآنِ قَوْلٌ مُحَرَّرُ

---

(1) أنظر التعريف بالشاعر في « المختار في الأدب » السنة الأولى الثانوية ص : 137

ج
6 - وَبَيَّنْتَ بِـالْقُرْآنِ فَضْـلَ حَضَـارَةٍ أَقَرَّ لَهَـــــا كِـبْرَى ، وَأَذْعَنَ قَيْصَرُ
7 - حَكَيْتَ (جَمَالَ الدِّينِ) فِي نَظَرَاتِهِ كَـأَنَّ (جَمَـالَ الـدِّينِ) فِيـكَ مُصَوَّرُ
8 - وَأَشْبَهْتَ فِي فِقْهِ الشَّرِيعَةِ (عَبْـدَهُ) فَهَـلْ كُنْتَـهُ أَمْ (عَبْـدُهُ) فِيـكَ يُنْشَرُ

د
9 - (قُسَنْطِينَـةُ) اعْتَزَّتْ بِـأَنَّ وُفُـودَهَـا عَلَى الْخَيْرِ ، فِيهَـا وَالْهُـدَى تَتَجَمْهَرُ
10 - وَتُهْدِي إِلَى (عَبْدِ الْحَمِيدِ) تَحِيَّـةً كَـزَهْرِ الرُّبَى أَمْ أَنَّهَـا مِنْـهُ أَعْطَرُ
11 - وَتَهْنِئَـــةً مِنْهَـــا بِخَتْمِ مُفَسِّرٍ مِنَ الْقَـوْلِ ، لاَ يَسْمُـو عَلَيْـــهِ مُفَسَّرُ

تحليل وشرح :

1 - عين فكرة النص العامة .

2 - قسم النص إلى أفكاره الأساسية ، وضع عنوانا مناسبا لكل منها .

3 - اشرح المفردات الآتيـة مستعينـا بـالقـامـوس : الجنى - النضير - أذعن - حكيت - ينشر .

4 - لم يتعرض الشاعر لصفات عبد الحميد وإنما تعرض لآثاره في المجتمع وأعمـاله . فما هي ؟ اذكرها حسب ورودها في النص .

5 - يشير الشاعر إلى تأثر ابن باديس بعلَمَيْن من أعلام النهضة الإسلامية الحديثة . من هما ؟ وفيم تَأَثَّر بهما ؟

6 - يتحدث الشاعر عن تجمهر وفود كثيرة في قسنطينة . ماهي مناسبة هذا التجمهر ؟ وماهي غايته ؟

الدّراسة الأدبية والفنية

أ - الأفكـــار :

1 - المدح غرض يعتمد فيما يعتمد على تعداد الصفات المحمودة التي يَتحلى بها الممدوح . أترى في هذا النص سَرْدًا لصفات أم عرضاً لأعمال ؟

2 - في النص صفات معنوية أبرزها الشاعر في البيتين 4 و5 . عينها .

3 - يشتمل النصّ على أفكار أساسية . مارأيك في ترتيبها وتسلسلها ؟

4 - أفكار النص سهلة ميسورة التناول ، شائعة التداول . فعلام يدل ذلك ؟

ب - العَاطِفَة :

1 - مانوع العواطف التي كانت مسيطرة على الشاعر حين نظم قصيدته هذه ؟ استدل بأمثلة من النص تبين قوة هذه العواطف .

جـ - الأُسْلُوب :

1 - استعمل الشاعر ألفاظا سهلة مألوفة . عين منها طائفة .

2 - استعمل الشاعر صيغة التفضيل في أربعة مواضع . عينها وبين قيمتها في الدلالة عَلى الْمَعْنَى .

3 - لم ترد في النص أساليب إنشائية . كيف تفسر ذلك ؟

4 - اشرح الصّورتين الواردتين في البيتين الأول والتاسع .

5 - في البيت العاشر تشبيه . عيّن نوعه وبين طَرَفَيْه .

6 - مانوع المحسن البديعي الوارد في البيت (4) ومأأثره في المعنى ؟

د - الأحكام والقيم :

1 - تعكس هذه الأبيات جانباً من شخصية ابن باديس . صوّر هذا الجانب ، كما يبدو لك من الأبيات .

2 - في النص قيم متنوعة متعددة استنبطها ، واستدل على ماتذهب إليه بما ورد في النص .

للمطالعة والاستثمار :

نصٌّ للتَّحليل
في مدح عبد المَلك وبَني أُميَّة

للأَخطـل

تمـهيـد :

الشاعر هو أبو مالك غيّاث الأخطل بن غوث التغلبي النصراني ، ولُقّب بالأخطل لسفهه وخبث لسانه ، ولد سنة 20 هـ ، ونشأ في قومه «تغلب» بأرض الجزيرة الخصبة حول نهر الفرات بالعراق ، وهو أحد شُعراء «النقائض» ؛ فقد التحم الهجاء بينه وبين «جرير» مدة طويلة ، كما هجا «الأنصار» لأنهم خالفوا رأي «معاوية» (ض) في الخلافة ، فشكوه إليه ، ووعدهم بالانتقام منه ، ولكن ابنه «يزيد» حماه فلم يتمكنوا منه ، ومنذ ذلك الحين والأخطل شاعر بني أمية الخاص ؛ يفيض في مدحهم ، ويدافع عن حقهم في الخلافة ، ويهجو أعداءهم ، حتى مات على نصرانيته في أواخر خلافة الوليد بن عبد الملك بن مروان سنة 96 هـ .

وقد اهتم خلفاء بني أمية منذ قيام دولتهم بالدفاع عن ملكهم ضد خصومهم السياسيين ، لذلك قربوا إليهم الشعراء لتأييدهم ونصرة حكمهم ، وأجزلوا لهم العطاء ، من أمثال «الأخطل وجرير والفرزدق» وكان الأخطل من أبرز الشعراء الذين ناصروا بني أمية ، وهاجموا خصومهم بشدة وعنف ، لذا خصه الأمويون بعطفهم ، فقدموه وقربوه ، والأبيات الآتية من قصيدة طويلة يمدح فيها الشاعر الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان وبني أمية ، ويسجل بعض مفاخرهم التي جعلتهم أهلا للسيادة والقيادة .

النـــص :

فِي نَبْعَـةٍ مِنْ قُرَيْشٍ يَعْصِبُـون بِهَـا ... مَـا إِنْ يُـوَازَى بِـأَعْلَى نَبْتِهَـا الشَّجَرُ
تَعْلُـو الْهِضَـابَ ، وَحَلُّوا فِي أُرُومَتِهَـا ... أَهْـلَ الرَّبَـاءِ ، وَأَهْـلَ الْفَخْرِ إِنْ فَخَرُوا

حُشْدٌ عَلَى الْحَقّ عَيَّافُو الْخَنَا أُنُفٌ ... إذَا أُلَمَّتْ بِهِمْ مَكْرُ وهَـــةٌ صَبَرُوا
فَإنْ تَدَجَّتْ عَلَى الآفَاقِ مُظْلِمَةٌ ... كَانَ لَهُمْ مَخْرَجٌ مِنْهَا وَمُعْتَصَرُ
أَعْطَاهُمُ اللهُ جَدًّا يُنْصَرُون بِهِ ... لاَجَدَّ إلاَّ صَغِيرٌ بَعْدُ مُحْتَقَرُ
لَمْ يَأْشَرُوا فِيهِ إذْ كَانُوا مَوَالِيَهُ ... وَلَوْ يَكُونُ لِقَوْمٍ غَيْرِهِمْ أَشِرُوا
شُمْسُ الْعَدَاوَةِ حَتَّى يُسْتَقَادَ لَهُمْ ... وَأَعْظَمُ النَّاسِ أَحْلاَماً إذَا قَدَرُوا
لاَ يَسْتَقِلُّ ذَوُو الأَضْغَانِ حَرْبَهُمْ ... وَلاَ يُبَيِّنُ فِي عِيدَانِهِمْ خَوَرُ
هُمُ الَّذِينَ يُبَارُونَ الرِّيَاحَ إذَا ... قَلَّ الطَّعَامُ عَلَى الْعَافِينَ أَوْ قَتَرُوا
بَنِي أُمَيَّةَ نُعْمَاكُمْ مُجَلَّلَةٌ ... تَمَّتْ ، فَلاَ مِنَّةٌ فِيهَا وَلاَ كَدَرُ

شرح لغوي :

نبعة : مؤنث نبع ، شجر قوي - **يعصبون بها** : يحيطون بها - **أرومتها** : أصلها - **الرباء** : الزيادة ، وهنا الشرف والرفعة - **عيّافو الخنا** : كارهون لقول السوء - **أنف** : جمع أَنُوف ، هو ذو الأنفة والإباء وعزة النفس - **تدجت** : أظلمت - **معتصر** : ملجأ - **جدا** : حظا - **لم يأشروا** : لم يبطروا ولم يطغوا بالنعمة ولم يتكبروا - **شمس** : جمع شَموس هو الصعب الانقياد - **يستقاد لهم** : يؤخذ حقهم ممن اعتدى عليهم - **لا يستقل** : لايعتبره قليلا - **الأضغان** : جمع ضغن ، هو الحقد - **لا يُبيِّن** : لا يظهر - **خور** : ضعف - **العافين** : المحتاجين إلى القوت - **قتروا** : ضاق بهم الرزق : - **نعماكم** : عطاياكم - **مجللة** : عظيمة - **منّة** : تعيير - **كدر** : تنغيص .

المطلوب :

حلل النص تحليلا أدبيا متبعا في ذلك عناصر التحليل المطبقة في النصوص السابقة .

الرثـــاء

☆ تعريف الرثاء

☆ وما فِقد الماضونِ مثل محمد لحسان بن ثابت

☆ قلب مفجوع للبارُودي

المسجد النبوي الشريف

الرثاء:

تعريف:

الرثَاء غرض من أغراض الشعر الغنائي، عرفه العرب منذ العصر الجاهلي، حيث كان الشعراء رجالاً ونساء يندبون الموتى، ويعدّدون فضائلهم ويشهرون محامدهم.

وقد استفاد الرّثاء ـ فيما بعد ـ بازدهار الثقافة الإسلامية، فاستمدّ معانيه من القرآن الكريم والسنة الشريفة فاقترن بالزّهد، وتأثر بالفلسفة، فتعدّدت موضوعاته، من رثاء الأقارب والخلفاء والمصلحين والعلماء، إلى رثاء الدّول والمدن.

ومَا فقد الماضون مثل محمد...

لحسَّان بن ثابت

تمهيد :

الشاعر هو أبو الوليد حسان بن ثابت رضي الله عنه ، من قبيلة ٱلْخَزْرَجِ ،ولد بالمدينة المنوّرة حوالي سنة (70) قبل الهجرة في بيْت شرف وجاه ، وهو أحد الشُّعراء الْمُخَضْرَمِينَ الذين عاشوا في الجاهلية والإسلام ،أسلم بعد هجرة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى المدينة ، ودافع عن الإسلام بشعره ، وقد كُفَّ بصره في أواخر أيامه . عُمِّرَ طويلا ، ومات في المدينة في خلافة معاوية ـ رضي الله عنه سنة ـ (50) هجرية .

حينما اختار الله تعالى نبيَّه محمدًا إلى جواره ـ بعد تبليغه الرسالة وأدائه الأمانة ـ اشتد حزن الصحابة رضوان الله عليهم لهذا المصاب الجَلَل ، واستحالت المدينة إلى بركان يقذف بِحِمَمِ الفاجعة ، واشتعلت نيرانُ الحزن والأسى في كل صدر ، وخرج الصحابة يصلون على النبي ويشيِّعونه إلى مثواه العطر بقلوب واجفة وعيون دامعة ، وكان من بين الذين رثوه فأحسنوا الرثاء شاعرُه حسانُ بن ثابت (ض) الذي صوّر أسى الصَّحابة أحسن تصوير ، ونفَث ما يعْتَلِج في صدره من حزن عميق في قصيدة طويلة منها هذه الأبيات :

النص :

ـ أ ـ

1 ـ بِطَيْبَةَ رَسْمٌ لِلرَّسُولِ وَمَعْهَدٌ مُنِيرٌ ، وَقَدْ تَعْفُو ٱلرُّسُومُ وَتَهْمَدُ

2 ـ وَلاَ تَمّحِي ٱلآيَاتُ مِنْ دَارِ حُرْمَةٍ بِهَا مِنْبَرُ ٱلْهَادِي ٱلَّذِي كَانَ يَصْعَدُ

3 ـ وَوَاضِحُ آيَاتٍ ،وَبَاقِي مَعَالِمٍ ، وَرَبْعٌ لَهُ فِيهِ مُصَلًّى وَمَسْجِدُ

ـ ب ـ

4 ـ فَبُورِكْتَ يَاقَبْرَ ٱلرَّسُولِ وَبُورِكَتْ بِلاَدٌ ، ثَوَى فِيهَا ٱلرَّشِيدُ ٱلْمُسَدَّدُ
5 ـ تَهِيلُ عَلَيْهِ ٱلتُّرْبَ أَيْدٍ ، وَأَعْيُنٌ عَلَيْهِ ، وقَدْ غَارَتْ بِذَلِكَ أَسْعُدُ
6 ـ لَقَدْ غَيَّبُوا حِلْمًا وَعِلْمًا وَرَحْمَةً ، عَشِيَّةَ عَلَّوْهُ ٱلثَّرَى لاَيُوَسَّدُ

ـ جـ ـ

7 ـ وَرَاحُوا بِحُزْنٍ لَيْسَ فِيهِمْ نَبِيُّهُمْ وَقَدْ وَهَنَتْ مِنْهُمْ ظُهُورٌ وَأُعْضُدُ
8 ـ تَقَطَّعَ فِيهِ مَنْزِلُ ٱلْوَحْيِ عَنْهُمُ وَقَدْ كَانَ ذا نُورٍ يَغُورُ وَيُنْجِدُ
9 ـ إِمَامٌ لَهُمْ ، يَهْدِيهِمُ ٱلْحَقَّ جَاهِدًا ، مُعَلِّمُ صِدْقٍ ، إِنْ يُطِيعُوهُ يَهْتَدُوا
10 ـ عَزِيزٌ عَلَيْهِ أَنْ يَجُورُوا عَنِ ٱلْهُدَى ، حَرِيصٌ عَلَى أَنْ يَسْتَقِيمُوا وَيَهْتَدُوا
11 ـ وَمَا فَقَدَ ٱلْمَاضُونَ مِثْلَ مُحَمَّدٍ وَلاَمِثْلَهُ ـ حَتَّى ٱلْقِيَامَةِ ـ يُفْقَدُ

تحليل وشرح :

فكرة النص العامة تعبر عن حال الصحابة رضوان الله عليهم حين دفْن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وعما استبد بهم من حزن ولوعة ، وقد اندرجت تحت هذه الفكرة أَفْكَارٌ أساسية هي :

أ ـ معالم الوحي بطيبة .
ب ـ قلوب خاشعة وعيون دامعة .
جـ ـ فضائل الرسول وحسرات المشيعين .

أ ـ **طيبة** : اسم المدينة المنورة ـ **معهد** : المكان الذي يتردد إليه الناس ، ومنه المعهد بمعنى المدرسة ـ **تعفو** : تزول وتتمحي ـ **الآيات** : في البيت الثاني بمعنى العلامات ، وفي البيت الثالث بمعنى الآيات من القرآن ـ **ربْع** : مكان الإقامة من : ربَع يربَع : توقَّف وانتظر ، وربَع بالمكان : أقام به .

شرح الشاعر في الفكرة الأولى ما بطيبة من آثار الرسول (ﷺ) ومن أماكن كان يتردد إليها هو وأصحابه لينير طريق الحائرين ، ويهدي الضالين ، فإن كانت الآثار والمعالم تزول وتمّحي عادة بفعل عوامل التعرية في الطبيعة ـ فإنّ ما تركه المصطفى (ﷺ) من آثار لاتزول ولاتندثر أبدا ، بل هي خالدة ؛ لأنها آثار تتصل بالروح والعقل والقلب ؛ فدار الهجرة التي بها مسجد الرّسول ، ومنبره الذي كان يصعد عليه ، والقرآن الذي نزل عليه ، ومواقع لقائه بأصحابه في المدينة وفي غير المدينة ، وفي مواقع الجهاد في سبيل الله ، كل ذلك وغيره من المعالم متصل بالروح والقلب ، فلا يمكن أبدا أن تندثر أوتُنسى مادام هناك قرآنٌ يُتلى ، وما دام هناك زوار لمسجده وقبره .

ب [ـ **ثوى** : يثْوي ثَوَاء : بالمكان أو فيه : أقام واستقرّ ـ **المسدد** : اسم مفعول من سدّد يسدد تسديدا : الذي وفقه الله للسداد والصواب ـ **تهيل** : تَصبُّ ـ **غارت** : من غار يغور الماء غَوْرًا : ذهب في الأرض ـ **أسعُد** : مفرده : سعْد : اليُمْن والحظ السعيد ـ **وغارت أسْعُد** : ذهبت الحظوظ السعيدة بموته .]

وفي الفكرة الثانية يدعو حسان بالْيُمْن والخير لقبر الرسول (ﷺ) الذي يحتضن جثمانه الطاهر ، كما يدعو للبلاد التي دفن بها هادي البشرية المؤيَّد من عند الله بالرشد والصواب وسداد الرأي ، وقد كانت أكباد الصحابة تحترق حسرة وأسىً حين كانوا يهيلون عليه التراب ، ومع إهالة التراب تَنْهَمِر دموعهم على قبره (ﷺ) . إنهم بدفنهم لسيد الخلق ، قد دفنوا معه سعادتهم . فمن يرشدهم إن أخطأوا ؟ ومن يوحّدهم إذا اختلفوا؟ ومن يرحمهم كما كان يرحمهم؟ فهو (ﷺ) ﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾[1] كما تتقطع أكبادهم لوعة لمعرفتهم أنهم بدفنهم له قد دفنوا الفضائل التي اتّصف بها. وبُعث ليُتَمِّمَها ، وقد خاطبه الله بقوله : «وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ»[2] ويقول النبي – صلى الله عليه وسلم ـ عن نفسه ، « إنما بُعِثْت لأُتَمِّم مَكَارِمَ ٱلأَخْلَاق » ، فمن تلك الفضائل التي غيبوها في القبر : الحلم الواسع ، والعلم الهادي النافع ، والرحمة السابغة ، غيبوا كل ذلك حين فرشوا له التراب ووسدوه إيّاه .

وأحزنهم أنَّ مَنْ كانوا يُؤْثِرُونه بحبهم على أنفسهم وأولادهم يصبح في التراب وفيه يُمْسي ، وكانوا في حبهم ممتثلين لقوله عليه الصلاة والسلام : « وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّد بِيَدِهِ ، لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ » .

جـ | ـ أعضد : مفردها : عضُد : ما بين المرفق والكتف ـ **يفور وينجد :** من غار غوْرًا : يبلغ الغَوْر ، وهو المنخفض من الأرض ، وينجد إنجادا : يبلغ النَّجْد : وهو المرتفع من الأرض ، والمعنى : أن نُورَ هَدْيه (ﷺ) انتشر في كل مكان ـ **عزيز عليه :** صفة مشبهة من : عزّ يعِزّ عِزًّا وعزَّة :كرُم وساد ، وهنا بمعنى : اشتد وصعب ، تقول : عزّ عليّ أن تَسُوءَ أخلاق الفتى أو الفتاة !] .

وفي الفكرة الثالثة ينتقل الشاعر لوصف حال الصحابةبعد أن نفضوا أيديهم من تراب الدفن ، فأصبحت قلوبهم تتقطع ألما ، ونفوسهم تضيق حزنا وعيونهم تفيض دمعا ؛ لأنهم عائدون وليس معهم حبيبهم المصطفى (ﷺ) ، فقد خلفوه تحت التراب ورجعوا بدونه ، وقد خارت قُواهم ، وفشلت أيديهم وأرجلهم ، فهم يجرّون أجسادهم جرا ، وهم في ذلكمعذورون: لأنهم ـ كمؤمنين حق الإيمان ـ يحبون الله ورسوله أكثر ممّا سواهما ،لأنهم علموا أن نزول الوحي انقطع بموت حبيب الله وحبيبهم ، بعد أن كان نور هذاالوحي ينتشر في الأغوار والأنجاد وبين الناس جميعا ، وبعد أن كان لهم إمام مجاهد يهديهم إلى الحق ، ويعلمهم الصدق ، وكل فضيلة ، ويصعب عليه ، بل يحزنه أن ينحرفوا عن الهدى ، ويحرص أشد الحرص على استقامتهم وهدايتهم ، فهم إذا أطاعوه فيما خلّف لهم من قرآن وسنة قولية وعملية سعدوا في الدينا والآخرة ، ويلتمس الشاعر عذرا آخر لجزعالصحابة وبكائهم ربما كان أقوى ، ألا وهو : أن للصحابة الحقَّ في ذلك الجزع وهذا البكاء ، مادام الرسول خيرَ البرية جميعا ، لم يُفقَد في السابقين مثلُه ، ولن يُفقَد في اللاحقين نظيره حتى قيام الساعة ؛ لأنه المثَل الكامل في إنسانيته وأخلاقه وعبادته . فهو يُجَسِّدُ مبادئ القرآن . كما قالت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها : «كان خلقه القرآن» .

الدّراسة الأدبية والفنية

أ ـ الأفكار :

يبدو جليا أن غرض هذه القصيدة هو الرثاء ٱلْمُعَبِّر عن حزن الصحابة العميق ، كما أن فيها تأبينا ظاهرا في التذكير ببعض خِلاَل المصطفى (ﷺ) المرثي ، من حِلم وعلم ورحمة وإمامة وهدَاية وتعليم .

وقد وردت الأفكار بسيطة سهلة ، لاغموض فيها ولا إبهام ، تُفهم بقليل من التأمل بعد شرح بعض الألفاظ التي بعُد عهدنا بها ، فأصبحت غريبة لقلة استعمالنا لها .

أما من حيث ترتيب الأفكار وترابطها ، فيبدو أنها خاضعة للتسلسل المنطقي ؛ إذ يبدأ الشاعر بالحديث عن المعالم والآثار الخالدة التي تُذَكّر بالمصطفى ـ صلى الله عليه وسلم ـ وفي ذلك شبَه بالوقوف على الأطلال المعروفة في الجاهلية وصدر الإسلام ، ثم يُثَنّي بذكر عملية الدفن في إيجاز ، وبعدها يتكلم عن رجوع الصحابة من دفن الرسول (ﷺ) ، وعن حالهم الحزينة ومايحملون في قلوبهم من إعظام وتقدير للذي خلفوه في القبر ، بعد أن كان يهديهم ويعلمهم ، وبعد أن كان يتنزّل عليه الوحي وهو بينهم .

وقد كانت معاني النص مألوفة إلا أن عليها صبغة روحية من إيمان الشاعر جعلتها جديدة بما أضفى عليها من المعاني المتصلة بالدين ، وَبِمُبَلِّغ الرسالة والوحي ؛ فكانت الخلال التي وصفه بها خارجة عن مألوف مايُؤَبَّنُ به الجاهليون موتاهم ، فأنت إن وازنت بين ما وصفت به الخنساء صخرا من شجاعة وحماية الجار وقِرى الضيف ، وصبر في الشدة وبين ما وصف به حسان الرسول (ﷺ) من الصفات المذكورة في الشرح ، إن قمتَ بتلك الموازنة وجدت تجديدا في هذه المعاني خاصة ، أما غيرها من معاني الحزن والبكاء فلاجديد فيها .

والشاعر ـ إلى جانب كل هذا ـ خِصْب المعاني ، مندفع وراء عاطفته الجيّاشة ،

تُملي عليه فيسجّل ، وتغوص في أعماقه فيغوص معها ، فأفكاره في هذا الموضوع لاتتوقف عند الأبيات المدروسة كما علمت ، فالقصيدة في أصلها تشتمل على (46) بيتا ،هي من عيون شعر الرثاء الذي قيل في الرسول صلى الله عليه وسلم .

ب ـ العاطفة :

عاطفة حسان في هذا النص هي صوت القلب في حزن عميق وإيمان صادق وحب مكين ، في إخلاص قوي نابع من عقيدته التي تغلغلت في أعماقه منذ إسلامه ، بعد هجرة الرسول (ﷺ) إلى المدينة ، من أجل ذلك جاءت عاطفة الحزن التي تتخلل النص كله ، وعاطفة التقدير والتعظيم في القسم الثالث منه ، جاءت هاتان العاطفتان جياشتين صادقتين مؤثرتين : إذ استطاع الشاعر أن ينقلها إلى السامع فيؤثر فيه ويجذبه إليه ، ويجعله مشاركا له فيها ، فكل مؤمن يسمع هذا الرثاء لايمكنه إلا أن يتجاوب معه ، ويحس بالإحساس نفسه ، فإن كانت الخنساء معبرة عن عاطفتها القوية بسبب صلة الرحم والقرابة ، فحسان عبر عن ذلك بصلة الإيمان وقوة العقيدة .

جـ ـ الأسلوب :

لغة الشاعر في هذه القصيدة لاتخلو من رقة وسهولة وإيحاء ، فأنت حين تقرأ : ـ منبر الهادي ـ وواضح الآيات ـ مصلى ومسجد ـ تتخيّل مسجد الرسول ومنبره الذي يخطب فوقه ، وآيات القرآن تنزل عليه ، وحين تقرأ : « تهيل عليه الترب أيد ، وأعين عليه » وجدتها توحي بمشهد مؤثر من إلقاء التراب وتساقط الدموع على قبره (ﷺ) ، وتوحي لك بالمشْهد نفسه تقريبا الكلمات والعبارات التالية : وراحوا بحزن ـ وهنت منهم ظهور وأعضد ـ وعبارات البيت (11) توحي بعظيم المصيبة وجلال الرزء على الصحابة جميعا .

وأسلوب النص في أغلبه خبري غرضُهُ الأدبي عموما بثّ ما يتلجلج في الصدر من حُرْقة وحزن . وفي القسم الثالث التّعظيم والتبجيل . وهذا الأسلوب الخبري

هوما يناسب وصف المعالم الخالدة التي خلّفها الرسول (ﷺ) وهو ما يناسب كذلك وصف تشييع جنازته ، والعودة من دفنه بلوعة فراق أعزّ الأحبة على الصحابة وشاعر النبي (ﷺ) ، وكان الغرض من الأسلوب الخبري في البيت (4) : (فبوركتَ ... وبوركتْ ..) الدعاء باليُمْن والخير للقبر والبلاد التي دفن فيها جثمان الرسول الطاهر .

والشاعر في رثائه هذا ، قليل الخيال والصور لعدم حاجته إلى تأكيد معانيه وإظهار قوةعاطفته ، لأن تأبين الرسول بالصفات التي ذكرها . والحزن الذي استولى عليه وعلى أصحابه ، كل ذلك حقائق لامِرَاء ولاجدال فيها .

والقليل مِمّا جاء من الصور مناسب لمعانيه معبّر عن إحساسه ومن ذلك قوله : (غارت بذلك أسعد) : فقد شبّه زوال اليُمْن بموته (ﷺ) والذي هو شيء معنوي بشيء محسوس هو ذهاب الماء في الأرض وغَوْره فيها ، فتلك استعارة مكنية ، حُذف فيها المشبه به ، وأُبقي على المشبه ، وفي ذلك تجسيد لإحساسه بالمرارة والألم لفَقْد أعز إنسان لديهم ، وهناك كناية في : « وقد كان ذا نور يغور ويُنجد » ، إذ جعل نور المصطفى (ﷺ) منتشرا في كل مكان ، كما أنه بهذه الكناية يقتبس من طَرَفٍ خَفِيٍّ معنى قوله تعالى : ﴿ إنا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا.وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا.﴾[1] . وفي الكناية تقْوية للمعنى وجلاء للعاطفة ، وفي ذلك تأثُّر واضح بمعاني القرآن ، ويبدو ذلك التأثّر أكثر وضوحا فيما أُسْند للرسول (ﷺ) من الفضائل التي سبقت الإشارة إليها في الشرح ، وفي الاقتباس الظاهر في البيت (10) فالمعنى مأخوذ من قوله تعالى في آخر سورة التوبة : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴾

هذا في التأثّر بمعاني القرآن ، أما تأثّره بلغة القرآن وألفاظه فيظهر في الكلمات الآتية : مُصَلّى ـ الوحي ـ إمام ـ مُعَلِّم صدق ـ القيامة ـ جنة الخلد .

ولا نجد في النص عناية بالمحسنات البديعية ولاتكلُّفا لها ، إلا ما ورد من طباق في قوله : « يغور وينجد » ويفيد ذلك تقوية المعنى وتأكيده ، ومن جناس في قوله

«حلما وعِلْما» ، وهذا اللون من المحسنات تجيءُ فيه كلمتان متفقتان في اللفظ مختلفان في المعنى ، وهو نوعان ا) **جناس ناقص** كما في المثال السابق ، ب) وجناس تام مثل : «صليت **المغرب** في أحد مساجد **المغرب**» .

وقد اختار الشاعر من الأوزان ماينـاسب التـأوّهـات وتصـاعـد الزفرات وامتـداد النغمات في بحر الطويل وأجزاؤه :

فعـولن مفـاعيلن فعـولن مفـاعيلن فعـولن مفـاعيلن فعـولن مفـاعيلن

د ـ القيم والأحكام :

حسان بن ثابت ـ رضي الله عنه ـ شاعر الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ الـذي التزم بالدفاع عن العقيدة بلسانه ، وصاحَبَه وأحبّه حبا شديدا ، ظهر ذلك من تفجّعه وعبَراتـه عنـد وداعـه الأخير لـذلـك الحبيب ، وقـد كان من الشعراء الـذين استئنـاهم القرآن الكريم في قوله تعالى في سورة الشعراء : ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتْبَعُهُمُ الْغَاوُونَ[224] ، أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ[225] ، وأنّهم يَقُولُونَ مَالاَ يَفْعَلُونَ[225] . إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وذَكَرُوا اللَّه كَثِيرًا وانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا[227] .﴾ ومن كان هذا حاله في التأثر بالروح الإسلامية ، لابدّ أنه يتقيد بتعاليم القرآن الكريم من جهة ويتأثر بأساليبه ولغته من جهة أخرى . وذلك ما أشير إليه من قبل .

ونحن نرى في النص ملامح البيئة الإسلامية التي أثرت فيها الدعوة المحمـديـة التي كوّنت المجتمع الجديد فنجد تعلّق الصحابة بحـامل الرسـالـة الإلهيـة ، وتمسكهم بمبـادىء الوحي وخلق الرسول – صلى الله عليه و سلم – فتستولي عليهم الدهشة وقد أحسُّوا بالجرح العميق في قلوبهم وأعظموا المصيبة التي حلّت بهم ، وكل ذلك دليل على التغيير الجديد أَحْدَثَهُ الرسول في نفوس أصحابه بالوحي والقدوة الحسنة .

وفي النص قيم خلقيـة سـاميـة، أولهـا وفـاء الصحـابـة لرسـولهم وحبهم لـه، وتمسكهم بوحي الله الذي أُنزل عليه، وتذكّرهم لـه كلّما اتجهوا إلى مسجـده ومنبره، وإلى كلّ مكان

كان يجمعهم به ، ومردّ ذلك لقوة إيمانهم ، وثاني تلك القيم ما وصف به الشاعر الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ من حلم وعلم وحرمة وتضحيات في سبيل هدايتهم وتعليمهم . وأخيرا نجد الشاعر قد امتاز في رثائه هذا بصدق العاطفة وقوتها والبعد عن غريب اللفظ ، وبالبساطة والسهولة ، والتأثر الظاهر بتعاليم القرآن وأسلوبه .

تمارين تطبيقية :

1 ـ اختر عنوانًا مناسبا للنص .

2 ـ في القسم الأول ما يشبه الوقوف على الأطلال ، فما الأطلال التي كان يقف عندها الشاعر الجاهلي ؟ وما المعالم التي وقف عليها حسان ؟ .

3 ـ لَخِّص في عبارات موجزة بأسلوبك القسمَ الثالثَ من النص .

4 ـ علمت أن أغلب أساليب النص خبرية ، اختر أسلوبين خبريين ووضح غرضهما الأدبي .

5 ـ شُرحت لك صور بيانية مِنَ النص ، تأمل البيت السابع واستخرج منه صورة بيانية ، وبيّن نوعها ، وأثرها في المعنى .

6 ـ لماذا كانت الصور البيانية والمحسنات البديعية قليلة في النص ؟ .

7 ـ أورد حسان في القصيدة فضائل للنبيّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ عددها واذكر أثر كلٍّ منها في سلوك المؤمنين إذا اتخذوا الرسول فيها قدوة .

8 ـ في الآية السابقة : ﴿والشعراء يَتْبَعُهُمُ الغَاوُون...﴾ فريقان من الشعراء اذكرهما وعلل ذمَّ أولهما ،ومدْح ثانيهما.

9 ـ احفظ القصيدة وآحرص على الأداء الجيد .

مقال أدبي :

الخنساء وحسان شاعران مخضرمان قالا في غرض واحد ، فاذا ترى من أوجه الاتفاق والاختلاف بينهما في الأفكار والعواطف والأسلوب ، استعن في إجابتك بقصيدتيهما ودراستهما .

بحث أدبي :

حسان بن ثابت ـ رضي الله عنه ـ شاعر مخضرم ، عاش نصف حياته في الجاهلية ونصفها الآخر في الإسلام .

تحدّث حياته فيها ، وعن عوامل نبوغه وأغراض شعره ، وبيّن دوره في الدفاع عن الدعوة الإسلامية .

مراجع البحث

ـ سلسلة الروائع عدد (33)

ـ سلسلة نوابغ الفكر عدد (34) لمحمد إبراهيم جمعة

ـ شاعر الإسلام حسان بن ثابت لوليد الأعظمي

ـ الأدب والنصوص ج (5) لمحمد الفاسي ـ عمر الدسوقي ـ محمد صادق عفيفي .

قلب مفجوع

للبارودي

تمهيد :

محمود سامي البارودي رائد الشعر العربي في العصر الحديث ، ينتمي إلى أسرة شَرْكَسِيَّة الأصل عاشت في مصر ، حيث ولد سنة 1838 م . وبدأ حياته التعلمية في منزله ، وظل يترقى في رتب الجيش المختلفة حتى وصل إلى مصاف الضباط الكبار .

وقد أثرت في تكوين شخصيته الأدبية مجموعة من العوامل ، هيأته للنهوض بالشعر العربي وبعثه من جديد في العصر الحديث . ومن أهم هذه العوامل : استعداده الفطري لتذوق الشعر ونظمه ، وثقافته الخاصة التي تزود فيها بقراءة الجيد من الشعر العربي القديم ، وإجادته اللغتين التركية والفارسية ، وتجاربه وخبراته في الحياة ، وإسهامه في المعارك الحربية ، واشتراكه في الإدارة السياسية ، وتوليه الوزارة .

وفي عام 1881 م . قام الجيش المصري بثورة على الخديوي «توفيق»

تحت قيادة «أحمد عُرَابي» وحاول البارودي أن يوفق بين الخديوي والجيش ، ولكنه لم ينجح في مسعاه ، فانضم إلى الثوار ، وانتهى الأمر بفشل الثورة ، واحتلال الإنجليز لمصر عام 1882 م .

وألقى الإنجليز القبض على الثوار ومن بينهم «البارودي» ونَفَوْه إلى جيرة «سرنديب» (1) وقضى في منفاه سبعة عشر عاما يعاني من آلام الغربة ، وخيبة الآمال،وقد كبر سنه ، وتخطف الموت بعض أهله وأصحابه ، وأخيرا سمح له بالرجوع إلى مصر عام 1900 م ، وتوفي بعد ذلك بأربع سنوات .

للبارودي آثار ، أهمها مختاراته التي انتقاها من عيون الأدب العربي القديم ، وديوان شعري حوى العديد من القصائد في مختلف الموضوعات ، ومنه نقدم لك هذه القصيدة التي نظمها في منفاه يرثي فيها زوجته التي ورد إليه نعيها وهو بسرنديب .

النص :

1 ـ لاَ لَوْعَتِي تَدَعُ الْفُؤَادَ وَلاَيَدِي ... تَقْوَى على رَدِّ الْحَبِيبِ الغَادِي

2 ـ يَادَهْرُ فِيمَ فَجَعْتَنِي بِحَلِيلَةٍ ؟ ... كَانَتْ خُلاَصَةَ عُدَّتِي وَعَتَادِي

3 ـ إِنْ كُنْتَ لَمْ تَرْحَمْ ضَنَايَ لِبُعْدِهَا ... أَفَلاَ رَحِمْتَ مِنَ الأَسَى أَوْلاَدِي

4 ـ أَفْرَدْتَهُنَّ فَلَمْ يَنَمْنَ تَوَجُّعًا ... قَرْحَى الْعُيُونِ رَوَاجِفَ الْأَكْبَادِ

5 ـ لَوْ كَانَ هَذَا الدَّهْرُ يَقْبَلُ فِدْيَةً ... بِالنَّفْسِ عَنْكِ لَكُنْتُ أَوَّلَ فَادِ

6 ـ هَيْهَاتَ بَعْدَكِ أَنْ تَقَرَّ جَوَانِحِي ... أَسَفًا لِبُعْدِكِ أَوْ يَلِينَ مِهَادِي

7 ـ وَلَهِي عَلَيْكِ مُصَاحِبٌ لِمَسِيرَتِي ... وَالدَّمْعُ فِيكِ مُلاَزِمٌ لِوِسَادِي

8 ـ سِرْ يَانَسِيمُ فَبَلِّغِ الْقَبْرَ الَّذِي ... بِحِمَى الإِمَامِ (2) تَحِيَّتِي وَوِدَادِي

9 ـ كُلُّ امْرِئٍ يَوْمًا مُلاَقٍ رَبَّهُ ... وَالنَّاسُ فِي الدُّنْيَا على مِيعَادِ

10 ـ فَلْيَنْظُرِ الإِنْسَانُ نَظْرَةَ عَاقِلٍ ... لِمَصَارِعِ الآبَاءِ وَالأَجْدَادِ

11 ـ فَاسْتَهْدِ يَامَحْمُودُ رَبَّكَ وَالْتَمِسْ ... مِنْهُ الْمَعُونَةَ فَهْوَ نِعْمَ الْهَادِي

12 ـ وَاسْأَلْهُ مَغْفِرَةً لِمَنْ حَلَّ الثَّرَى ... بِالأَمْسِ فَهْوَ مُجِيبُ كُلِّ مُنَادِ

---

1 ـ سرنديب : إحدى جزر الهند .

2 ـ حمى الإمام : مقبرة الإمام الشافعي رضي الله عنه بالقاهرة .

تحليل وشرح :

1 ـ تفهم النص وحدد فكرته العامة ، ثم قسمه إلى أفكاره الأساسية ، وضع عنوانا مناسبا لكل منها .

2 ـ اشرح الكلمات الآتية مستعينا بالقاموس : «لوعتي ، ضناي ، وله ، تقر» .

3 ـ أقر الشاعر بعجزه أمام الموت ، فكيف عبر عن ذلك ؟

4 ـ حزن الشاعر كثيرا على وفاة زوجته ، فما هو مقامها عنده ؟ وماذا كان يتمنى من الدهر ؟

5 ـ كيف ترى حالة الشاعر النفسية من خلال الأبيات الثلاثة الأولى ؟

6 ـ حزن بناته شديد على أمهن ، وضح الصورة التي رسمها الشاعر لهن .

7 ـ بعد تصوير حزن البنات تحدث عن مرارة الحياة وقسوتها عليه ، فكيف صور تلك المرارة ؟

8 ـ حاول الشاعر أن يتعزى بعد هذا ، فطلب من النسيم تبليغ تحيته إلى قبرها . فماذا أضاف من معان في محاولة التعزي هذه ؟

9 ـ يبدو تسليم الشاعر لقضاء الله واضحا ، فأين تجد ذلك في النص ؟

10 ـ ختم الشاعر قصيدته بالدعاء فماذا طلب من الله تعالى ؟

الدّراسة الأدبية والفنية

ا ـ الأفكار :

1 ـ غرض النص معروف هو الرثاء : تأمله وبين رأيك في أفكاره من حيث : وضوحها ، غموضها ، مع التمثيل

2 ـ أفكار النص جيدة مرتبة ترتيبا منطقيا ، علل .

3 ـ تأمل أفكار الشاعر وبين مدى عمقها أو سطحيتها . وهل تراه مبتكرا أو مقلدا فيها ؟ علل لكل حكم .

4 ـ في سياق رثاء الشاعر لزوجته ، صور حزن بناته . فما الدافع الذي صرفه إلى ذلك ؟

5 ـ البارودي من الشعراء المولعين بالحكمة . استخرج من النص بيتين يمثلانها .

ب ـ العاطفـة :

في الأبيات عاطفة جلية ، ما نوعها وما رأيك فيها من حيث : قوتها وصدقها مستشهدا على ما تقول بأمثلة من النص .

جـ ـ الأسلوب :

1 ـ في الألفاظ والعبارات الآتية إيحاء ، اشرح ذلك . :«ضناي أفردتهن ، قرحى العيون ، لكنت أول فاد ، كل امرئ يوما ملاق ربه ، فهو مجيب كل مناد»

2 ـ غلب على النص الأسلوب الخبري ، المناسب للرثاء . إيت بأمثلة عنه ، واذكر الغرض الأدبي لكل مثال .

3 ـ وردت بعض الأساليب الإنشائية ، استخرج مثالين وبين الغرض الأدبي منهما .

4 ـ في الأبيات الخامس ، والسابع ، والثامن صور بيانية من نوع الاستعارة والكناية ، ميزها وبين أثرها في المعنى .

5 ـ لم يول الشاعر اهتماما بالمحسنات البديعية . فما مرد ذلك ؟

6 ـ القصيدة من بحر الكامل ، قطع البيت السابع وبين أجزاءه .

7 ـ احفظ النص كله مع الأداء الجيد .

8 ـ ما الهدف من أُسلوب المحتل في نفي الزعماء وسجنهم كنابليون والبارودى وغيرهما ؟ وضح ذلك .

1 ـ كيف تبدو لك ملامح شخصية البارودي من خلال النص ؟

2 ـ في النص قيم خلقية ودينية ما هي ؟ وما أثر ذلك في مواجهة المصائب ؟ وهل تستطيع أن تأتي بأمثلة أخرى تعرفها تبين أثر الإيمان عند المصائب !

الفخر

* شاعرية وفروسية لأبي / الطيب المتنبي

*صوت جيش التحرير / لمحمد العيد آل خليفة

شاعرية وفروسية
لأبي الطيب المتنبي

تمهيد :

هو أبو الطيب أحمد بنُ الحسين الجُعفيّ الكِنْدِي الكوفي المتنبيّ ، الشاعر الفارس الحكيم ، ولد بالكوفة وَنَشَأَ بها ، أولع بتعلُّم العربية من صباه . وكان نادرة في الحفظ لايُسأل عن شيءٍ إلاَّ استشهد فيه بكلام العرب من النظم والنثر ، وكان أبوه فيما يُقَال سَقَّاءً ، فخرج به إلى بادية بني كلب لاستتمام علمه باللغة والشعر . فأقام بينهم مدّة فعظم شأنه ، فوشى بعضُهم إلى لؤلؤ أمير (حمص) من قِبَل الإخشيدية بأن أبا الطيب ٱدعى النُّبُوّة في بني كلب وتبعه منهم خلق كثير ، فقُبض عليه وسجن مدة . ثم أُطلق سراحه .

خرج المتنبي من السجن وقد لصق به اسم المتنبي مع كراهته له ، ثم تَكَسَّبَ بالشعر مدة انتهت بلحاقه بسيف الدَّوْلَةِ بنِ حَمْدَان فمدحه بما خلد اسمه أبد الدَّهْر ، وَكَانَ معجَبا بفروسيّته ، فَوُشِيَ به فوقعت بينه وبين سيف الدولة جفوة ، فقصد أبو الطيب كافورًا الإخشيدي أمير مصر ، رجاء أن ينال عنده مالم ينَلْ عند سيف الدولة ، ومدحه بقصائد سَنِيّة . ووعده كافورٌ أن يقلده إمارة أو ولاية . لكنه رأى تَعَالِيَه في شعره وفخره بنفسه فعدل عن أن يولّيه ، فعاتبه أبو الطيب عتابًا آلمه ، وٱستأذن في الخروج من مصر فأَبَى ، فتغفله ليلةَ عيد النحر (الأضحى) سنة 350 هـ ، وخرج منها يريد الكوفة ، ومنها قصد عَضُدَ الدَّولَةِ بْنَ بُوَيْه بفارس مارًّا ببغداد ، فمدحه ومدح وزيره ابْنَ ٱلْعَمِيد فأجزل صِلَتَهُ وعاد قاصدًا الكوفة ، فأغار عليه في الطريق أَعْرَابُ بَنِي ضَبَّة ، وفيهم فَاتِكُ بْنُ أَبِي جهْل . وكان المتنبي قد هجاه هجاءً مُقْذِعًا فقاتلهم قتالاً شديدًا حتى قُتلَ هو وٱبنه وغلامه سنة 354 هـ .

أبو الطيِّب المتنبِّي

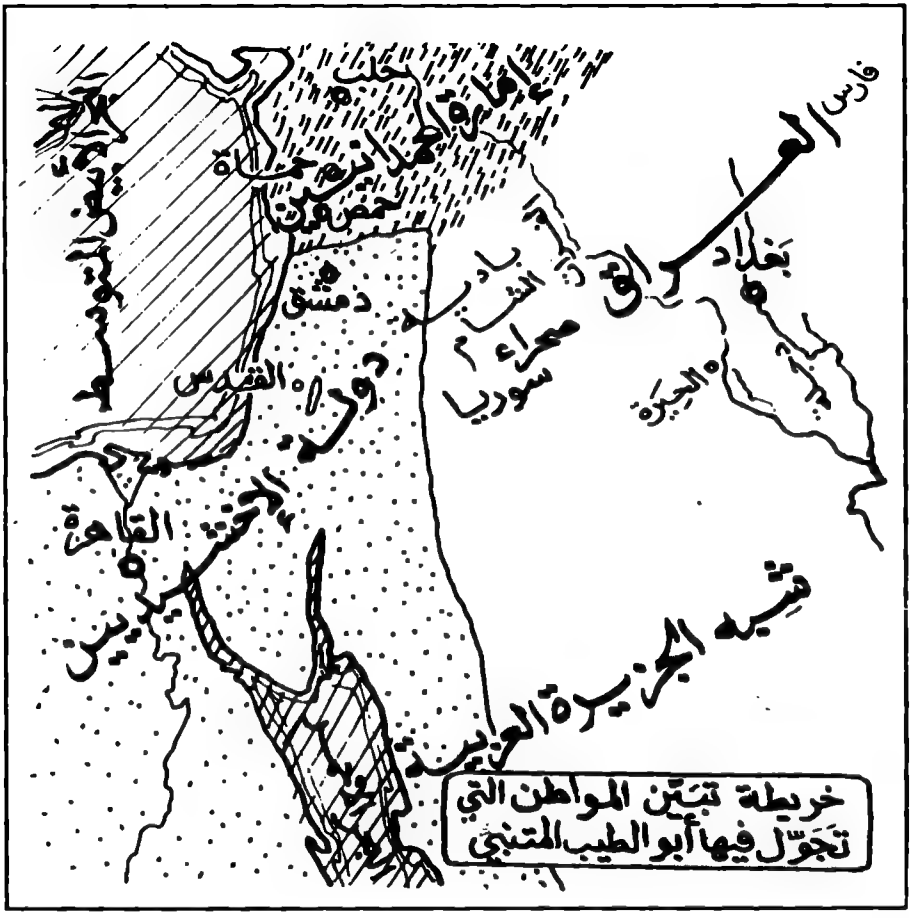
فارس
العراق
بغداد
الجزيرة
بادية الشام
صحراء سوريا
حلب
إمارة الحمدانيين
حمص
حضرموت
دمشق
القدس
دولة الإخشيديين
القاهرة
قلب الجزيرة العربية
خريطة تبيّن المواطن التي تجوّل فيها أبو الطيب المتنبي

خلف المتنبي ديوانًا ضخما كان محلّ عناية الأدباء قديمًا وحديثا ، فتولى شرْحَه أبو البقاء العَكْبَري وناصيف اليازجي .

والأبيات الآتية مقتطفة من قصيدة طويلة نظمها المتنبي في عتاب سيف الدولة بعد إعْرَاضه عنه بسبب وشاية الحساد ، ضمّنها فخرًا بنفسه وبعلوّ مكانَتِه .

النص :

- أ -

1 - سَيَعْلَمُ ٱلْجَمْعُ مِمَّنْ ضَمَّ مَجْلِسُنَا ... بِأَنَّنِي خَيْرُ مَنْ تَسْعَى بِهِ قَدَمُ

2 - أَنَا ٱلَّذِي نَظَرَ ٱلأَعْمَى إِلَى أَدَبِي ... وَأَسْمَعَتْ كَلِمَاتِي مَنْ بِهِ صَمَمُ

3 - أَنَامُ مِلْءَ جُفُونِي عَنْ شَوَارِدِهَا ... وَيَسْهَرُ ٱلْخَلْقُ جَرَّاهَا وَيَخْتَصِمُ

- ب -

4 - وَمُرْهَفٍ سِرْتُ بَيْنَ ٱلْجَحْفَلَيْنِ بِهِ ... حَتَّى ضَرَبْتُ وَمَوْجُ ٱلْمَوْتِ يَلْتَطِمُ

5 - فَٱلْخَيْلُ وَٱللَّيْلُ وَٱلْبَيْدَاءُ تَعْرِفُنِي ... وَٱلسَّيْفُ وَٱلرُّمْحُ وَٱلْقِرْطَاسُ وَٱلْقَلَمُ

6 - صَحِبْتُ فِي ٱلْفَلَوَاتِ ٱلْوَحْشَ مُنْفَرِدًا ... حَتَّى تَعَجَّبَ مِنِّي ٱلْقُورُ - وَٱلأُكَمُ

- جـ -

7 - إِنْ كَانَ سَرَّكُمُ مَا قَالَ حَاسِدُنَا ... فَمَا لِجُرْحٍ إِذَا أَرْضَاكُمُ أَلَمُ

8 - وَبَيْنَنَا لَوْ رَعَيْتُمْ ذَاكَ مَعْرِفَةٌ ... إِنَّ ٱلْمَعَارِفَ فِي أَهْلِ ٱلنُّهَى ذِمَمُ

9 - كَمْ تَطْلُبُونَ لَنَا عَيْبًا فَيُعْجِزُكُمْ ... وَيَكْرَهُ ٱللَّهُ مَا تَأْتُونَ وَٱلْكَرَمُ

10 - مَا أَبْعَدَ ٱلْعَيْبَ وَٱلنُّقْصَانَ عَنْ شَرَفِي ... أَنَا ٱلثُّرَيَّا وَذَانِ ٱلشَّيْبُ وَٱلْهَرَمُ

11 - لَيْتَ ٱلْغَمَامَ ٱلَّذِي عِنْدِي صَوَاعِقُهُ ... يُزِيلُهُنَّ إِلَى مَنْ عِنْدَهُ ٱلدِّيَمُ

تحليل وشرح :

أنشأ أبو الطيب المتنبي هذه الأبيات للافتخار بنفسه ومعاتبة سيف الدولة أمير

دولة الحمدانيين بحَلَب ، وقد اشتملت على الأفكار الأساسية الآتية :

أ ـ اعتزاز بعلو المنزلة الأدبية .

ب ـ افتخار بالفروسية .

جـ ـ عتاب وفخر .

أ ـ [شوارد : ج شاردة وهي النافرة ، من قولهم شَرَدَ الجمل : إذا نَفَر والمراد هنا بالأفكار الشاردة : المستعصية ـ **جرَّاها :** يقال فعلت ذلك جرَّاك ، ومن جرّاك ، ومن جرَّائك أي من أجلك .]

يقول المتنبي في الفكرة الأولى مفتخرًا: سيعلم الناس الذين جَمَعَهم مجلسُنا أنني خَيْرٌ من سار على قدمين ، فقد شاع شعري في آفاق البلاد واشتهر حتى عُرِفت أهميته لدى كافة الناس ، فرآه من لا يميز الأدب ، وسمعه من لا يُعير الشعر أذُنًا . لقد ذلّت لي ناصيتُه فأصبحت أنامُ ساكِنَ القلب ، متمكّن النوم ، لاَ أُعْجَبُ بشوارد ما أُبْدِعُ ، ولا أحفل بنوادر ما أُنْظم ، ويسهر الناس في تحفّظ ذلك وتعلمه ، ويختصمون في تعرّفه وتفهمه ، فأُسْتَقِلُّ منه ما يستكثرون ، وأغفل عما يغتنون .

ب ـ [مرهَف : السيف الرقيق الشفرتين ـ **الجحفلان :** الجيشان العظيمان ـ **القرطاس :** الصحيفة التي يكتب فيها ـ **الفلوات :** ج فلاة : الصحراء الواسعة ـ **القور :** ج قارة : وهي **الأكَمَة :** ما ارتفع من الأرض كثير الحِجَارة .]

وفي الفكرة الثانية يفتخر الشاعر بفروسيته وشجاعته قائلا : رُبَّ سَيْفٍ رقيق الحدين سِرت به بين الجيشين العظيمين ، حتى قاتلت به والموت مَائِل ، تلتطم أمواجه ويضطرب بحرُه ،فأنا فارسُ حَرْبٍ وَعِلْم ؛ فالليل يعرفني لكثرة سُرَايَ فيه ، وطولِ ادّرَاعي له ، والخيل تعرفني لتقدمي في فروسيتها ، والبيداء تعرفني بمداومتي لقطعها ، وأستهالي لصعبها ، والحرب والضرب يشهدان بحذقي وتقدمي فيهما ، والقراطيس تشهد لي لإحاطتي بما فيها ، والقلم عالم بإبْدَاعِي فيما يُقَيِّده ، وقد سافرت وحدي ، فلو كانت الرُّبَى تَتَعَجَّب من أحدٍ ، لتعجبت مني لكثرة ماتلقاني وحدي ،

فصحبت الوحش في الفلوات ، منفردًا بقطعها ، مُسْتَأْنسا بصحبة حيوانها ، حتى تعجّب مِنّي سهْلُها وَجَبَلُها وَقُورُهَا وَأَكَمُهَا .

جـ ـ [**النُّهَى** : ج نُهْية وهو العقل ـ **ذِمَم** : عُهُود واحدها ذِمّة ـ **الثُّرَيَّا** : مجموعة كواكب من عُنُق الثور ـ **الدِّيَمُ** : ج ديمة ، وهي مَطَر يدوم مع سكون .]

وفي الفكرة الثالثة ينتقل الشاعر إلى معاتبة سيف الدولة ، مع مزج ذلك ببعض الافتخار بنفسه ، قائلا : إن كان قدسرّكم ما قاله فينا الحاسِدُ ، وتناولَنَا به عندكم من السِّعَايَة والقَدْح ، فنحن راضون بذلك تَقَرُّبًا منكم وميلا إلى ما يسركم ، فإن الجرح الذي يرضيكم لانجد له أَلَمًا ، وإذا لم يكن بيننا ذِمَّةٌ يجب حفظها فإن بيننا معرفةً لو رعيتم حصولها لم تَرْضَوْا بِضَيَاعِها ، فإن المعارف عند ذوي العقول بمنزلة الذمم التي لا تُضَيَّع ، وكم تطلبون أنْ تَجِدوا لي عيبا تعتذرون بهْ في مقاطعتي فيعجزكم وجوده ، وهذا الذي تفعلونه يكرهه الله ، ويكرهه ما فيكم من الطبع الكريم ؛ لأني لَمْ أُقَدِّمْ إلاّ ما يوجب مكافأتي بالجميل ، فإنني بعيد عن العيب والنقيصة كبعد الثريا من الشيب والكِبَر ، فكما لا يلحقها الشيب والهرم ، فأنا كذلك لا يلحقني العيب والنقصان ، فما أبعدَ العَيْبَ والنقصانَ عن شرفي ورفعته ، وعرضي وسلامته . فقد أنالني سيف الدولة سُخْطَه وأذاه وأنال غيري رضاه وبرّه ، فَلَيْتَهُ يُحِيلُ هذا الأذى إلى مَن أناله ذلك البرَّ .

الدّراسة الأدبية والفنية

أ ـ الأفكار :

هذه أبيات مقْتَطَفَة من قصيدة ، تشتمل على عتاب وفخر ، نظمها المتنبي إثْرَ حدوث جفاء بينه وبين سيف الدولة ، افتخر فيها بشاعريته ، وبفروسيته بإسناد الصفات الحميدة إلى ذاته ونفي العُيُوبِ والنقائص عن شرفه ، وفي سياق هذا الافتخار ، الذي بلغ الذروة في التعالي ، ورد عتاب انطوى على بعض التعريض البارع بسيف الدولة .

أفكار الشاعر في هذه الأبيات مألوفة ومعانيه متداولة تخلو من الجدَّة ، وهو متأثر فيها ببعض الشعراء ممن سبقه . ويبدو هذا التأثر جَلِيا في البيت السابع فهو متأثر فيه بقول الشاعر منصور الفقيه وهو يخاطِبُ محبوبته :

سُرِرْتُ بِهَجْرِكِ لَمَّا عَلِمْـ ـتُ أَنَّ لِقَلْبِكِ فِيهِ سُرُورَا
وَلَوْلاَ سُرُورُكِ مَا سَرَّنِي وَلاَ كُنْتُ يَوْمًا عَلَيْهِ صَبُورَا
لأَنِّي أَرَى كُلَّ مَا سَاءَنِي إِذَا كَانَ يُرْضِيكِ سَهْلاً يَسِيرَا

كما يتجلى تأثُّره بِمَنْ سبقه في البيت الحادي عشر ، فمعناه متأثر بقول البحتري :

سَيْلُهُ يَقْصِدُ ٱلْعِدَى وَتُجَاهِي خُلْفُ إِيمَاضِ بَرْقِهِ وَجُمُودُه .

وقد جاءت أفكاره متسلسلة خاضعةً لترتيب منطقي ؛ ذلك أن الشاعر جزَّأ افتخاره إلى ثلاثة عناصر مترابطة يلتحم بعضها ببعض ؛ فبعد أن افتخرَ بمكانته الأدبية وبمنزلته في مجال الفروسية والحرب ، عَمِد إلى نفي النقصان عن نفسه في سياق عتاب سيف الدولة .

وتندرج ضمن كل فكرة أساسية معانٍ جزئيةٌ ، يستقل كل منها في بيتٍ منفرد ؛ وهذه سِمَة غالبة في الشعر العربي القديم ، الذي يعتمد في أغلبه على وحدة البيت لاعلى وحدة الموضوع .

ب ـ العاطفة :

نَلْمَسُ في النص عواطف الإباء والاعتزاز بالنفس ، والتطلع إلى المعالي ، والتأسف على ما آلت إلَيْهِ علاقته بسيف الدولة من سُوء ، ويظهر ذلك على وجه الخصوص في إغْراقِه في المبالغة ، كلما تعلق الأمر بإثبات صفة محمودة لنفسه ، أو نفي خصلة مذمومة عنها ، وهذا يدل على قوة هذه العواطف وصدقها ، والقارىء يستطيع أن يلمس ذلك من خلال قراءة متأنية .

جـ ـ الأسلوب :

1 ـ الغريبُ من الألفاظ مَاهُجِرَ استعمالُه . فهل تجد في هذا النص غريبا ؟ .

2 ـ ما أسلوب هاتين العبارتين ، وما غرضهما الأدبي :

ـ أنا الذي نظر الأعمى إلىأدبي .

ـ ما أبعدَ العيبَ والنقصان عن شرفي !

3 ـ بماذل تعلل الإكثار من لفظة «أنا» والضمير الدال على المتكلم في عدّة مواضع من النص ؟ .

4 ـ في النص تشبيهات وأستعارات وكنايات ، ايت بمثال من كل نوع ، وبيّن قيمته في تجلية المعنى .

5 ـ أي بيت تراه أحسن من حيث جمال التركيب وعذوبة النَّغَم الموسيقي ؟

6 ـ القصيدة من بحر البسيط وأجزاؤه :

مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن .

7 ـ احفظ الأبيات الستة الأولى .

د ـ الأحكام والقيم :

1 ـ في النص قيم أخلاقية . دُلَّ عليها ، ثم اذكر أثَرَها في تكوين الرجولة والمروءة إن تَحَلَّيَ بها .

2 ـ « أبو الطيب المتنبي شاعر أبِيٌّ عالي الهمة أنوف » بماذا تدعم هذا الحكم من النص ، أوما قرأته عن حياته ؟

3 ـ كثيرا ما تنزل المبالغة في القلب منزلة حسنة ، استخرج من النص مبالغات الشاعر التي أعجبتك وأثرت فيك ، وعلل ذلك .

4 ـ يقول شاعر مبديا رأيه في افتخار المفتخرين :

فَشَرُّ ٱلْعَالَمِينَ ذَوُو خُمُولٍ إِذَا فَاخَرْتَهُمْ ذَكَرُوا ٱلْجُدُودَا

وَخَيْرُ ٱلنَّـــــاسِ ذُو حَسَبٍ قَـــــدِيمٍ أَقَـــامَ لِنَفْسِـــهِ حَسَبًـــا جَـــدِيـــدَا

أبْدِ رأيك في هَذين البيتين ، وبين هل ينطبق مَضْمُونها على المتنبي .

5 ـ عصر سيف الـــدولـــة عصر صراع بين المسلمين والروم ، وقـــد انعكست هـــذه البيئة الحربية على شعر المتنبي ، دَلَّ في النص على ما يشير إلى ذلك .

صوت جيش التحرير

لمحمد العيد آل خليفة

تمهيد :

الشاعر هو محمد العيد بن محمد علي بن خليفة ، ولد في مدينة عين البيضاء عام 1904 م ، ونشأ في أسرة محافظة على تقاليدها ، فحفظ القرآن الكريم ومبادىء العلوم الدينية واللغوية في عين البيضاء وبسكرة .

وفي عام 1921 رحل إلى تونس ودرس عامين بالزيتونة ، ثم عاد إلى بسكرة سنة 1923 وٱشتغل بالتدريس في المدارس الحرة ، ونشر بعض قصائده في صحف مختلفة منها : صَدَى الصحراء ، المنتقد ، الشهاب ، الإصلاح .

وفي عام 1927 انتقل إلى العاصمة ، وعمل مديرًا لمدرسة الشبيبة ، وعندما تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، كان الشّاعرُ من أبْرَزِ أعضائها ، أسهم في نشاطها التعليمي وسخر يراعه للذود عن مبادئها .

وبعد اندلاع الثورة الجزائرية الكبرى ، ألقى المستعمرون القبض عليه ، وزجوا به في السجن ، وبعد أن أفرجوا عنه حددوا إقامته في بسكرة ، وعزلوه عن المجتمع . وظلّ تحت الرقابة حتى الاستقلال .

وللشاعر ديوان يُعَدُّ سجلا صادقا لأحداث عصره وتاريخ بلاده . توفي ـ رَحِمَهُ الله ـ في سنة 1979 .

عند الاستقلال ٱهتزت نفس الشاعر لٱنتصارات جيش التحرير الوطني على المحتل ، وأثارت حماسَهُ أناشيدُ البطولة وزغاريد الفرحة بإشراق شمس الحرية ؛ فنظم

قصيدة طويلة من واحد وأربعين بيتا . منها هذه الأبيات التي يفتخر فيها بجيش التحرير وتتويج جهاده بالنصر المبين . مبرزا تضحياته وقيمه التي دافع عنها .

النـــص :

1 ـ نَحْنُ-جَيْشُ التَّحْرِيرِ-جُنْدُ ٱلنِّضَالِ ... نَحْنُ أُسْـدُ ٱلْفِـدَى نُمُـورُ ٱلنِّـزَالِ

2 ـ دَمُـدَمَ الطَّبْـلُ لِلنَّفِيرِ فَثُرْنَـا ... وَهَـزَزْنَـا ٱلْبِـلاَدَ كَـٱلـزِّلْـزَالِ

3 ـ وَٱتَّخَـذْنَـا مِنَ ٱلْجِبَـالِ قِـلاَعًـا ... تَقْرَعُ السَّمْـعَ بِـالصَّـدَى كَـٱلْجِبَـالِ

4 ـ وَٱقْتَحَمْنَـا الْهَيْجَـاءَ نَـارًا تَلَظَّى ... كُـلُّ حَـالٍ مِنَّـا بِهَـا لاَ يُبَـالِي

5 ـ وَقَبَرْنَـا ٱسْتِعْمَـارَهُمْ وَفَكَكْنَـا ... شَعْبَنَـا مِنْ سَـلاَسِـلِ ٱلأَغْـلاَلِ

6 ـ فَٱسْأَلُوهُمْ عَنْ رِفْقِنَا بِٱلأَسَارَى ... وَٱحْتِرَامِ النِّسَـاءِ وَٱلأَطْفَـالِ

7 ـ وَٱسْأَلُوهُمْ عَنْ رَعْيِنَا لِلْمَبَادِي ... وَوَفَـاءِ ٱلْـوُعُـودِ بِـٱلأَفْعَـالِ

8 ـ أَيُّهَـا ٱلشَّعْبُ إِنَّنَـا عَنْـكَ ذُدْنَـا ... فَظَفِرْنَـا بِـأَنْفَسِ ٱلأَنْفَـالِ

9ـ كُلُّنَـا إِخْـوَةٌ مِنَ ٱلـدِّينِ وَٱلأَرْ ... ضِ ، ٱشْتَرَكْنَـا فِي أَشْرَفِ ٱلأَعْمَـالِ

10 ـ كُلُّنَـا شَعْبُ وَحْـدَةٍ وَٱعْتِصَـامٍ ... لَيْسَ نَرْضَى بِـأَرْضِنَـا بِـٱنْفِصَـالِ

11 ـ خَيَّبَ اللَّـهُ كُـلَّ مَنْ كَـادَ لِلشَّعْـ ... ـبِ ، بِفَصْمِ الْعُرَى وَقَطْـعِ ٱلْحِبَـالِ

تحليل وشرح :

1 ـ ماهي الفكرة العامة للنص ؟ .

2 ـ قسم النص إلى أفكاره الأساسية وأجعل لكل منها عنوانًا .

3 ـ إ شرح الألفاظ الآتيـة مستعينـا بـالقـاموس : النزال ـ النفير ـ تلظى ـ الأنفال .

4 ـ تحدث الشاعر على لسان جيش التحرير مفتخرا ، فذكر الأعمال التي قام بها هذا الجيش ، بيّنها .

5 ـ تحدث الشاعر محمد العيد عن أخلاق جيش التحرير في الحرب فما هي ؟ .

6 ـ دعا الشاعر الشّعبَ الجزائري بـأسم « جيش التحرير » إلى المحافظة على الوحدة الوطنية . فماذا قال في ذلك ؟ وما هي أسس تلك الوحدة ؟.

الدّراسة الأدبية والفنية

أ ـ الأفكار :

1 ـ غرض النص قديم هو الفخر ، لكن فيه شيء من الجدّة . ماهو ؟

2 ـ كيف ترى أفكار النص من حيث الترابط ـ العمق ـ الجدة ـ مع التعليل .

ب ـ العاطفة :

1 ـ مانوع عاطفة الشاعر ؟ وما مدى قوتها وصدق قائلها ؟ علل ذلك .

جـ ـ الأُسْلُوب :

1 ـ ألفاظ وعبارات النص واضحة ملائمة للغرض . تأمل ما يلي منها ، ووضح ما توحي به من معان : أسد ـ دمدم ـ اقتحمت ـ قبرنا استعمارهم ـ رفقنا بالأسارى ـ فصم العرى .

2 ـ يغلب على النص الأسلوب الخبري . حدد ثلاثةأساليب منه ، وبين غرضها الأدبي .

3 ـ ورد قليل من الأساليب الإنشائية . عينها وبين غرضها .

4 ـ في النصّ صور بيانية لتقويةالمعنى وتشخيصه . اختر أمثلة عن التشبيه والاستعارة والكناية ، وأشرحها ، وبين أثرها في المعنى .

6 ـ في البيت الرابع اقتباس من القرآن الكريم . حدده ، وأذكر أثره في المعنى .

7 ـ استعمل الشاعر بحر الخفيف الممتد النغمات ، المناسب للفخر بالأمجاد والبطولات الوطنية ، وتفعيلاته :

فَـاعِـلاَتُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَـاعِـلاَتُ فـاعـلاتن مستفعلن فـاعـلات

احفظ النص كله وحافظ على الإلقاء الجيد .

د ـ الأحكام والقيم :

1 ـ شخصية الشاعر ذات غَيْرة وطنية . أين يبدو لك ذلك جليا في النص ؟

2 ـ شعر المرحوم محمد العيد ـ عمومًا ـ سجلٌ للأحداث الوطنية . فما هو الحدث التاريخي الذي أبرزه في هذه القصيدة ؟ .

3 ـ في النص قِيَمٌ خلقية ووطنية . اذكرها وبين مكانها في النص ، وأثرها في انتصار جيش التحرير الوطني .

4 ـ اجمع ما تناثر من إجاباتك عن الأسئلة لتحصل على تحليل النص ونقد أفكاره وأسلوبه وعاطفته وقيمه .

بَحث أدبي :

المتنبي شاعر حكيمٌ وفارس شجاع طموح إلى السيادة . تحدث عن مراحل حياته ، وعوامل نبوغه ، وأغراض شعره مستشهدا بأبيات على بعض تلك الأغراض .

من مراجع البحث . .

ـ شرح ديوان المتنبي لليازجي .

ـ تاريخ الأدب العربي : لحنّا الفَاخُوري .

ـ منتخبات الأدب العربي : لحنا الفاخوري .

ـ أمراء الشعر العربي في العصر العباسي : لأنيس المَقْدِسي ـ سلسلة « الروائع » العددان 11 ـ 12 .

ـ شرح ديوان المتنبي لأبي البقاء العَكْبَري .

ـ ذكرى أبي الطيب المتنبي في ألف عام لعبد الوهاب عزام .

مقررات الجذعين المشتركين:

علوم وتكنولوجيا

القرآن والحديث:

1 – صفات عباد الرحمان (الفرقان من 63 إلى 77) 09

2 – العمل. 15

– فضل الغراسة و الزراعة /حديثان شريفان..... 17

ما هي الأدب :

1 – ماهية الأدب 20

– عناصر الأدب 25

2 – الأدب شعر ونثر..... 28

– الفنون الأدبية 31

– العصور الأدبية..... 37

الخطابة:

1 – الدعوة إلى إكرام الحجيج / لهاشم بن عبد مناف..... 48

2 – من خطبة حجـــة الوداع / للرسول (ص) 56

الوصـــايـــا :

1 ــ طريق السيادة / لذي الاصبع العدواني 64
2 ــ من دستور الحرب / لأبي بكر الصديق 70
3 ــ عماد الحياة الزوجية / لأمامة بنت الجاث(للمطالعة) 75

الأمثال والحكم :

1 ــ الأمثال 78
2 ــ من حكم الإمام علي 84

المـــــــدح :

1 ــ في مدح دعاة السّلام / لزهير بن أبي سلمي 89
2 ــ أغرّ عليه للنبوّة خاتم / لحسان بن ثابت 96
3 ــ مدح وإشادة / لأبي الطيب المتنبّي 101
4 ــ ختمت كتاب اللّه / لمحمد العيد آل الخليفة 106
5 ــ في مدح عبد الملك / للأخطل (للمطالعة) 109

الرثـــــاء :

1 ــ وما فقد الماضون مثل محمد / لحسان بن ثابت 113
2 ــ قلب مفجوع للبارودي 123

الفخـــــــــر :

1 ــ شاعرية وفروسية / لأبي الطّيب المتنبي 128
2 ــ صوت جيش التحرير / لمحمد العيد آل خليفة 137

www.lisanarb.com

مكتبة لسان العرب
www.lisanarb.com
lisanerab.com رابط بديل

الديوان الوطني
للمطبوعات المدرسية
الجزائر
O.N.P.S.

MS – 1103
2005 - 2004

I.S.B.N 9947 - 20 - 307 - 7 ردمك
N° Dépôt légal 762 - 2004 رقم الإيداع القانوني

O.N.P.S

المختـــار

السنـة 1 ثانوي

الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية

MS 1103

سعر البيع : 100.00 دج